وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الأسمرية الإسلامية
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا ـ شعبة البلاغة والنقد

جماليات الصورة التشبيهية في صحيح مسلم

كتاب الفتن وأشراط الساعة وكتاب الزهد والرقائق أنموذجا

قدمت هذه الرسالة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية «الماجستير»

في البلاغة والنقد

إعـــــــداد الطالبـــــــة:

نعيمة علي احسين الأمين

إشـراف الأستاذ الدكتور:

أبوبكر محمد أحمد سويسي

العام الجامعي: 1441 - 1442 هـ
الموافـــــــق: 2020 - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1]

﴿تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ﴾[2]

---

[1] سورة آل عمران الآية: (164).

[2] الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تح: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد – الرياض، ط 1، 2003، 210/3.

الإهـــــداء

إلى من علماني اللغة، وأصّلا فيّ حب العلم، والمعرفة، وأهلهما.

إلى سعادتي، وفرحي الدائم.

أمّـي وأبـي

إلى عدّتي وعتادي، إلى نصفي الآخر.

إخـوتي ـ أخواتـــي

إلى من أسهم في إنجاز هذا العمل إشرافا، وطباعة، وتنسيقا، وترتيبا.

أهـدي هــذا العمل

شكر وتقدير

- يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور الفاضل **أبوبكر محمد سويسي** – الذي أكرمني بقبول الإشراف – على توجيهاته، وتوصياته العلمية القيمة، وعلى رحابة صدره وحسن تعامله.
- كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور **حسن الأشلم**، والدكتور **مفتاح ثبوت**، لما أسدياه إلي من معروف أعانني على استكمال بحثي، وكلمات رفعت من همتي.
- وأتقدم بالشكر لأصحاب الفضل، الذين أمدوني بأفضال لا تنسى، أختي **فتحية** التي لطالما تعلمت على يديها الكتابة والقراءة، أسأل الله العظيم أن يجعله عملا صالحا متقبلا لها، وأن يتغمدها برحمته ورضوانه، وأخي **حسين** الذي أغرقتني عطاياه، وأخجلتني هداياه، فكان لي دافعا، وناصرا، ومعينا.

فأسأل الله العظيم أن يتولى هؤلاء جميعا في الدنيا والآخرة، وأن يكون لهم عونا، ووليا، ونصيرا.

المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى ﷺ

وبعد:

فإن دراسة اللغة العربية تعد من أجل العلوم وأشرفها، وأنفعها؛ لما تسهم به في فهم العبارة، وإدراك المعنى، ولاعتبارها لغة كتاب الله ولسان رسوله ﷺ، ثم إن تعلمها يقيم اللسان، ويجلي الغموض، ويبلغ المراد.

أهمية الموضوع :

والحديث النبوي الشريف من أجل العلوم وأنبلها، وهو المصدر الثاني للتشريع، ولأسلوبه قدرة فائقة على التصوير الموحي، وعلى التوضيح والإبانة، مما يجعله يفيض بمشاهد ذات خيال واقعي خصب، وقد كان ﷺ في أغلب الأحيان يؤثر الإبانة عن المعنى المجرد، بصور البيان المستمدة عناصرها من حياة المخاطبين، وذلك أدعى لفهم مراده والتأثر به.

أسباب اختيار الموضوع :

ومن شأن الصورة البيانية أن تزيد الأثر جمالا، وترفع من شأنه، وتكسو المعاني أبهة، وتضاعف من قواها في إثارة النفوس وانفعالها، وإيمانا مني بجدوى دراسة الحديث ـ كونه رسالة سماوية ـ على الرغم من أن الجهد البشري المبذول فيه دون ما يليق به، وأنه – إن أُخلص وأُتقن – جهد غير عقيم؛ لذلك استهواني البحث في الحديث النبوي؛ فسجلت بحثي لإتمام مرحلة الماجستير، تحت عنوان جماليات الصورة التشبيهية في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، وكتاب الزهد والرقائق أنموذجا، رغبة مني في الاطلاع على الذخائر البيانية، في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، من ناحية معانيه وجمالياته البلاغية.

ولأن علماء المشرق والمغرب اجمعوا على أَن صحيحي البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله؛ ولأن الدراسة التطبيقية هي الثمرة التي يجنيها الباحث؛ لصقل

مواهبه، وتنمية معارفه البلاغية والفنية، كان اختياري لصحيح مسلم، خاصة دون البخاري؛ لعنايته برواية الحديث كاملا برواياته المختلفة، بخلاف صحيح البخاري الذي يُعنى بالتقاط الأحكام الفقهية، فيقطع الأحاديث تبعا لذلك، كما ذكر الإمام النووي، انفراد الإمام مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل تناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها، واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، فيسْهل على الطالب النظر في وجوهه واستثماره.

ورواية الحديث بطوله عند الإمام مسلم أجمع للصورة، وأقوى في الإبانة، وقد قمت بعرض الحديث كاملا، وفسرت الكلمات الغامضة منه، لتتضح الصورة التشبيهية في أتم صورة، فلو تم اقتطاف الشاهد فقط، لذبلت الصورة، ولربما ماتت معانيها السامية وشوهت، ولكني عمدت لذلك لتتجلى وتتضح الصورة.

وقد اقتصرت في دراستي على تناول التشبيه دون الاستعارة، لأن التشبيه أكثر منها ورودا في الصحيح، حتى شمل مساحة تليق وزمن الدراسة المحدد.

منهج البحث :

وقد اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي، الذي يقف حيال الصورة، يسائلها عما وراءها من أسرار، وما فيها من عناصر، وتصرف بارع، ينشر إيحاءات كاشفة عن المعنى، ويُسائل خواص تراكيبها، فهي المنبت الذي تنبت فيه المعاني.

خطة البحث :

وقد صدّرتُ الدراسة بمقدمة، وتمهيد، وفصلين، تندرج تحتهما مباحث، ثم أردفت البحث بخاتمة استخلصت فيها نتائج البحث.

المقدمة: وتكشف عن أهم أسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وقد حوى بيانا لعنوان البحث، فتضمن مفهوم الجمال، وكذلك الصورة وماهيتها، والتشبيه ومقاصده، وأبعاده.

الفصل الأول: التحولات الإبداعية لطرفي التشبيه.

المبحث الأول: البنية اللُغوية للتشبيه الحسي والعقلي.

المطلب الأول: المستوى الصوتي.

المطلب الثاني: المستوى الصرفي.

المطلب الثالث: المستوى النحوي التركيبي.

المطلب الرابع: المستوى الدلالي.

المبحث الثاني: البنية التشبيهية في الإفراد والتركيب.

المطلب الأول: الطرفان المفردان.

المطلب الثاني: الطرفان المركبان.

المطلب الثالث: الطرفان المختلفان.

الفصل الثاني: فاعلية الموضوع والسياق في اختيار الأداة ووجه الشبه.

المبحث الأول: الأثر الوظيفي لأدوات التشبيه على بناء النص.

المطلب الأول: التشبيه المرسل.

المطلب الثاني: التشبيه المؤكد.

المبحث الثاني: التشكل اللغوي والدلالي في بنية وجه الشبه.

المطلب الأول: التشبيه التمثيلي.

المطلب الثاني: التشبيه غير الثمثيلي.

الدراسات السابقة :

هذا وقد تقدمت دراسات بلاغية للتشبيه في صحيح مسلم كما تدل بذلك عناوينها، غير أن الاطلاع على مضمونها ومنهجها في البحث، أسفر عنه كامل المغايرة لبحثي هذا، وبالأخص فيما يتعلق بمنهج العرض لصور التشبيه، المؤسس هنا على بناء

النص التشبيهي، من حيث دور أسلوب التشبيه في تماسك النص الإبداعي، الأمر الذي لا أثر له في تلك الدراسات السابقة، التي عنيت بقضايا أخرى هذا بيانها:

1- أثر التشبيه في تصوير المعنى قراءة في صحيح مسلم، عبد الباري طه سعيد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992م، وقد جمع فيها الباحث التشبيهات التي وردت في الحديث كلا حسب كتابه.

2- التصوير الفني في الحديث النبوي، محمد لطفي الصباغ، دكتوراه جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، 1980م. وغلب على دراسته طابع الوعظ والإنشاء على التحليل، وعرض الكثير من الصور البيانية الأخرى، فلم يكن البحث خاصا بالتشبيه.

3- الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق ط:1، 2002م. وقد أفاد من المناهج الغربية فقسم البحث على الوسائل البلاغية للصورة الوسائل الجمالية الاخرى للصورة عناصر الطبيعة والبيئة الصور الحقيقية الصور الإشارية.

4- كما وجدت عنوان: التشبيه في صحيح مسلم دراسة تحليلية، أحمد عيضة أحمد الثقفي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ولم أتحصل عليها.

صعوبات البموضوع :

- وقد واجهتني صعوبات وعقبات، من شأنها أن تصرف طالب العلم لولا فضل الله ورحمته، يتلخص أهمها فيما يلي:

- اتساع رقعة البحث وشمولية العنوان، مما أدى إلى بذل وقت طويل وجهد عظيم في قراءة كتاب صحيح مسلم كاملا، واستخراج الشواهد.
- عدم توافر دراسات حديثة معاصرة في مكتبات الجامعة، تعنى بالبناء النصي وقضاياه.
- تعاقب عدد من المشرفين على البحث وعلى الخطة، مما جعلني أبدأ وأعيد فبعد أن قطعت زمنا كان كفيلا بإنجازه، تمت إعادته بخطة أخرى ومسار مختلف مع مشرف آخر ـ أنار الله دربه- .

- الغالب في الدراسات التي تتناول مادة البحث، تقتصر دراستها على استنباط الأحكام الدينية ، وبيان المباحث النحوية فيها.
- صعوبة دراسة المستويات اللغوية، للكشف عن العناصر الجمالية، التي تضافرت لنسج الصورة التشبيهية ، الصوتية منها خاصة .
- صعوبة دراسة سياق الحديث ؛ مما أدى إلى غموض وإبهام الصورة .
- توزيع مادة البحث بين كتب الحديث والبلاغة واللغة .

والأمر لم يكن سهلا ولا هينا، ولا الطريق معبدا ومذللا، فجزء كبير من هذه الدراسة قائم على طول تأمل وإمعان نظر وتدبر، وعندئذ جددت العزم على مواصلة البحث، ووطّنت النفس بالصبر على المشقة طويلا، فبذلت كل ما في وسعي من جهد وطاقة، وكلي أمل في أن استوفي ما بدأت به، فألزمت نفسي بعدم الانسياق لهذه العقبات، والاستمرار قدما للتغلب عليها، فشرعت ألتقط من الكتب جواهرها، فأحيك من نسيج الألفاظ أثواب المعاني، وأستسيغ من المعلومات شرابا لذة للباحثين، وما كان لدراستي هذه أن ترى النور؛ لولا فضل الله ورحمته أولا، ثم رعاية الأستاذ الدكتور الفاضل أبوبكر سويسي، الذي وجهني بفكره الثاقب، ورأيه الصائب، وأمدني بغزير علمه، وخالص نصحه، فكان الرائد والدليل الماهر في مجاهل الطريق ومنعرجاته، والمنهل الذي لا ينضب، فجزاه الله خير الجزاء، وأحسن إليه .

ولعلني أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من الدراسة، فأضفت جديدا لمن سبقني، فإن لم يكن ذلك، فحسبي أني حاولت، وجاهدت، واجتهدت، وآخر دعوانا (أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[1].

[1] سورة يونس، الآية (10).

التمهيد

1 . الجمال.

يعد مفهوم الجمال من أقدم المفاهيم التي ظهرت في حقل النقد والأدب، فهو" جزء أصيل له أهميته في العملية الإبداعية، من خلال الموقف الجمالي، وموقف الفنان المتلقي أثناء حالات الاستجابة من خلال وعي جمالي للمدركات الجمالية، قبل وأثناء وبعد العملية الإبداعية "[1].

وهذا العلم في الأصل يعد مبحثا فلسفيا، ثم انتقل الى الدرس الأدبي، فالإنسان بطبعه الفطري يجنح للجمال وينبذ القبح، معتدا بالقيم الجمالية في صروف حياته، فالأبعاد الجمالية المتوخاة لها " قدرة على توليد الجمال، ومهارة في استحداث متعة جمالية"[2]، لذلك كانت محل استثارة وجهة تناول موضع توقف .

وقد تعزز هذا المكون الفطري، بما أرسته العقيدة الإسلامية من أصول لقيمة الجمال في الحياة، تقترب حينا، وتبتعد حينا عن المواقف الفلسفية اليونانية من ماهية الجمال، فقد " تحدث علماؤنا بوضوح عن المفاهيم الجمالية، خلافا لتعقيد الفلاسفة الغربيين وتناقضهم أحيانا "[3].

فإذا كان الجمال هو البهاء والحسن فإن ذلك يكون في الفعل والخلق ويقع على الصور والمعاني والحسن والبهاء في الصور والأشكال أي المادية منها والمعنوية كالأخلاق والقيم والروح وما إلى ذلك[4].

---

[1] فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مصطفى عبده، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1999، ص: 69.

[2] فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي عشماوي، دار النهضة العلمية، بيروت، ص: 10.

[3] جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف ، دار المكتبي، ط2، 1999، ص:18 .

[4] ينظر لسان العرب، ابن منظور، تح عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة ج م ل، وينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبدالسلام هارون، دار الفكر1979، باب الجيم والنون وما يثلثهما.

والجمال " الْحُسْنُ فِي الخُلْقِ وَ الخُلُقِ، جَمُلَ كَكَرُمَ ... وَجَامَلَهُ لَمْ يُنْصِفْهُ الإِخَاءَ، بَلْ مَاسَحَهُ بِالجَمِيلِ أَوْ أَحْسَنَ عِشْرَتَهُ، وَجَمَالِكَ أَنْ لاَتَفْعَل كَذَا ... أَيْ أَلْزَم الأَجْمَل وَلَا تَفْعَلَ ذَلِكَ "[1].

ويعتبر أفلاطون صاحب أقدم نظرية في علم الجمال التي تقوم على توحيد بين الجمال " وبين المثال العقلي الذي يتجلى في التناسب والائتلاف الهندسي)[2]، فجعله يقوم على أساس أنه أحد المثل العليا (فالذي نراه في الأشياء الكائنة بعالمنا صور ناقصة لذلك الجمال المطلق، وكلما اقترب الشيء من مثله الأعلى ازداد من الجمال حظا والعكس صحيح "[3].

أما أرسطو فالجمال عنده موضوعي له وجود خارجي يدركه العقل بخصائص موضوعية فهو يراه محاكاة لما هو في الطبيعة، ومبدأ منظما له وفق معيار عقلي[4]، وأهم صفات الجمال عنده الترتيب التناسق الوضوح الغائية الوحدة[5].

أما الفيلسوف هيجل فأكد على أن " ما يندرج تحت علم الجمال هو الجمال الفني لا الجمال الطبيعي؛ لأنه من نتاج الروح، والروح اسمى من الطبيعة "الموجود الخارجي" وقواعد الجمال الداخلي "الفني" أرقى من الجمال الطبيعي "[6].

فالجمال هو التجلي المحسوس للفكرة[7] فقد " كان بحثه بصورة أساسية على الجمال الجمال الموجود في الفن؛ لأنه نتاج للروح أما الجمال في الطبيعة فهو مادي والروح اسمى من المادة " [1].

---

[1] القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت – لبنان، ط 8، 2005، فصل الجيم.

[2] فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، أميرة حلمي، دار قباء للطباعة والنشر، 1998، ص: 65.

[3] جماليات الموت في مراثي الشعراء المخضرمين، عامر حلواني، مطبعة التسفير الفني، ط1، 2004، صفاقس – تونس، ص: 20.

[4] ينظر الأسس الجمالية في النقد العربي، عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، 2005، ص: 33 – 39.

[5] ينظر في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، علي أبو ملجم، ط1، 1990، ص: 23 ـ 27.

[6] المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال، هيجل، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت 1964،ص: 8.

[7] ينظر جماليات الفن " المناهج المذهب والنظريات، علي عبدالمعطي، دار المعرفة، 1994، ص: 22.

وكما أن الجمال الفني هو إنتاج الفكر والفكر يعلو الطبيعة، فإن علوه يبلّغ عنه أيضا عبر نتاجاته وعبر الفن بالتالي[2].

هذه لمحة مقتضبة عند الغربيين، أما عند نقاد العرب القدامى فهو منصب على إبراز الجوانب الجمالية في النص ومحاولة تفسيرها ووضع أسس وقواعد لها.

فيرى الجاحظ أن "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[3] فهو يذكر هنا مقومات الشعر التي توضح جماله وتبينه وتحقق شعريته.

ويقول العسكري "الشعر كلام منسوج ولفظ منظوم وأحسنه ما تلاءم نسجه ولم يسخف وحسن لفظه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام فيكون جلفا بغيضا ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلا"[4]، فالصياغة اللفظية هي الأساس في تحقيق جوهر الشعر وجمال الشعر يكمن في "جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف"[5].

وقد وصفوا ما كان من الكلام مفتقرا إلى مقومات التلاحم والسبك برديئ الصياغة وسوء التأليف في إشارة إلى فوات الجمال وغيابه، و"سوء التأليف وردئ اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه"[6].

إن جمال العمل الأدبي لا تتمثل بالجانب الكمي بالنص بل بما يحققه ذلك "العمل من إبداع جمالي له تأثيره وانعكاساته في المتلقي والقارئ فكم من نص شعري أو نثري

---

[1] المدخل إلى علم الجمال، ص: 94.

[2] ينظر ما الجمالية، مارك جيمينيز، ترجمة: شربل داغر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، ص: 192.

[3] البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط1، 1968، ص: 49

[4] الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419، ص: 60.

[5] المصدر نفسه ص: 58.

[6] الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف للنشر، ط 4، 1/ 425.

كان ذلك الثقل الكبير في ميزان الإبداع من مئات النصوص المقلدة والمكررة سواء في الشكل أو الجوهر"[1].

إن علم الجمال في قضايا النقد الأدبي ينجز ويتمثل في متابعة النقد الأدبي لمكونات وأسس النص الأدبي التي تكمن فيها ملامح التنظيم والتنسيق والمقابلات والمجاورات ...، وغيرها مما يعد نمطا من أنماط الجمال، عندها يتحدد مستوى الإبداع الأدبي في النص، إذ حينها تتحول المفاهيم الجمالية إلى قيم جمالية داخل النص الإبداعي، إذ لا تعدو المفاهيم كونها أطرا لنظرية هي خارج السياق الإبداعي، ولكن بتحول المفهوم الجمالي إلى نص أدبي تكون له قيمة تشكلت، وأسهم في تشكلها ذلك التفاعل الذاتي مع النص الأدبي.

من هنا كان علم الجمال من أكثر العلوم الإنسانية مرونة واتساعا مما يجعل دوره منه في المجال النقدي عظيم التأثير وظاهر الحضور، فكان النقد باعتباراته المتمثلة في تفاصيل المفردة والتركيب والفقرة والنص، وكذلك الصوت والإيقاع والصورة بأنواعها، والجمال باعتباره منظما ومقننا للخطاب وجزيئاته فكانا بذلك ـ النقد الأدبي ، وعلم الجمال ـ متكاملين، كل منهما يقود إلى الآخر ويحتاج إليه لخدمة العملية الإبداعية من حيث التظهير ـ تظهير الحقيقة التي أشار إليها هيجل ـ فالجمال نتاج لعملية تبئير تهدف إلى مقصد دلالي له ماهيته وعلاقاته، ويترتب على هذا أن الجمال ليس مضمونا جوهريا فحسب، ولا شكلا عرضيا فحسب، وإنما هو نتاج مستوى معرفي يسعى إلى تأسيس ذاته وإظهارها، فالجمال لدى "هيجل"، "نمط معين لتظهير الحقيقة وتمثيلها، وإن الجميل هو التظاهر الحسي للفكرة"[2].

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لدراسة السمات الجمالية في الصور التشبيهية التي تتحقق في نص صحيح مسلم من خلال دراسة عناصر النصية وإسهاماتها في توالد الجماليات التشبيهية.

---

[1] الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس انموذجا، وسام محمد منشد، جامعة القادسية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 . 4، م 1 ، 2007، ص: 117.

[2] المدخل إلى علم الجمال، فكرة الجمال، هيجل، ص: 33.

2 . الصورة:

تعد الصورة ـ في الدراسات النقدية والبلاغية ـ معيارا فنيا تقاس به جمالية النص؛ فتبين قيمته، وتسهم في تذوقه، وتجذب المتلقي معها، ليتفاعل مع النص ومبدعه، ومع اختلاف أنواعها وتسمياتها الفنية، الشعرية، المجازية، الأدبية، البيانية، البلاغية[1]، فهي لا تعدو ألفاظا، تحوي معنى واحدا، له معالم متنوعة، ومظاهر متفاوتة من حيث الإطلاق والتقييد والعموم والخصوص فكانت العناية والاهتمام بمبحث الصورة من أصول "النظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله"[2] فقد أعطاها الباحثون اهتماما كبيرا، فكثرت الدراسات حولها، واتسعت دروبها على تنوع العرض والاستقصاء وكل له طريقته الخاصة في المعالجة، ونظرة في المفهوم[3].

فالصورة هي الهيئة والتشكيل الخارجي للماهية فهي لاتخرج عن معنى الهيئة، الشكل، الصفة، النوع، حقيقة الشيء، فكل شيء له صورة يعرف بها، تكون محددة لمعالمه، مميزة له على غيره من الأشياء.

فـ "الصورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقةِ الشيء وهيئته وعلى معنى صِفَتِه، يقال: صورةُ الفعلِ كذا وكذا أَي هيئته و صُورةُ الأَمرِ كذا وكذا أَي صِفَتُه... ورجل صَيِّرٌ شَبِّرٌ أَي حَسَنُ الصُّورَةِ والشَّارَةِ"[4] وصُورة بالضم الشكل والهيئة

---

[1] فالتسميات الأربعة الأولى أعم، والباقية أخص، فتشمل البيانية والبلاغية (التشبيه والاستعارة والكناية). ينظر المعجم المفصل في الأدب، محمد التنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1999، ص: 591.

[2] جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب، فايز الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1996 م، ط2، ص: 15.

[3] ينظر الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر، دراسة في أصالة التراث النقدي عند العرب، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 2006، ص: 249، وينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط3، 1992، ص: 7، وينظر بناء الصورة الفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق، كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م، ص: 3.

[4] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط1، مادة ص و ر.

والحقيقة، فالصورة الفنية في معانيها اللغوية فيما يتعلق بها من تصوير هيئة أو صفة أو غير ذلك لا تخرج عن كونها بيانا وتوضيحا لشيء ما[1].

وإذا ما انتقلنا من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي، فالبحث في أمرها ليس بجديد، بل له أصول تراثية قديمة، تنتمي إلى عصور وثقافات متنوعة، فأرسطو يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف، يقول ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة ... وهو آية الموهبة فهو يرى أن الشعر محاكاة للطبيعة، ويربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث، ويعمق الصلة بين الشعر والرسم ـ ولاريب ـ فالرسام يجسد ما يريده بريشته، وألوانه، فيكون معبرا، والشاعر يجسد ما يريده بكلماته وعباراته، فكل منهما يصوغ ما يريده بطريقته الخاصة، ليميط اللثام عن المعنى، ويجليه، وليخلق جسرا تواصل بينه وبين المتلقي[2].

وقد استعمل أبو عثمان الجاحظ 255هـ مادة الصورة بهيئة أخرى، فورد عنه ـ وهو يتحدث عن الشعر ـ "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[3].

فهو هنا يؤكد على دور الصورة في البناء الشعري وفي الصياغة المعنى بالقدر الذي يحقق له الإبداع الأدبي ويكسبه صفة الشعرية.

فربط بين الصورة والتصوير، وحسنها وجودتها، بحسن اختيار الألفاظ، والأوزان، وقدرة الشاعر على إخراجها إخراجا جميلا، فالشعر تماما كالنسيج، الذي يبدأ من ربط

---

[1] ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، محمد التونجي، 2 \ 774.

[2] ينظر: كتاب ارسطو فن الشعر، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة انجلو المصرية، ص: 28 –56 –55– 192.

[3] الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1965، ج3، ص: 131 . 132.

مواده الأولية بعضها ببعض، حتى يولد لنا شيئا جديدا، لم يكن موجودا من قبل كذلك الشعر يصنع من علاقة الكلمات بعضها ببعض، فتتعانق جميعا، وتتكثف باتجاه نقطة معينة ويولد الشعر.

فالتصوير لم يكن مصطلحا فنيا فحسب، بل عملية ذهنية تسهم في انجاز النص الشعري، فتصوغ الشعر الذي تفيض معانيه بالايحاء ـ الذي هو عماد التصوير ـ فـ" المعاني الرفيعة تعطي القدرة الفائقة على الإيحاء الذي لاغنى عنه في التصوير، ففي مقولته إعلاء لشأن الصورة على الفكرة، وترجيح لكفتها مادامت الفكرة مبذولة لكل أحد"[1]، وهذا قدامة ابن جعفر، ت: 337 استعملها نصا، ولم يستعملها مصطلحا فنيا واعتبرها الإطار الخارجي العام للشعر فـ" المعاني كلها معروضة للشاعر وله أن يتكلم فيها بما أحب وآثر ... إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر لها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد لها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة"[2]، فقدامة جعل الشعر صناعة أيضا مثلما صنع الجاحظ، والشعر عنده يرتقي بجودة التصوير لا بسمو معانيه غير أنه يختلف مع الجاحظ في كونها الاطار الخارجي العام للشعر، وقد تناول عبد القاهر الجرجاني ت 471 الصورة وكان أكثر دقة في عرضها ممن سبقه للحديث عنها فـ" قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك كان الأمر في المصنوعات فكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرق عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، ويكفيك قول الجاحظ إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"[3].

---

[1] الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط2، 2006، ص: 92.

[2] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب قسطنطينية، ط1، 1302، ص: 4.

[3] دلائل الإعجاز، الجرجاني، تح: محمد التنوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995، ص: 368.

حقا غاص الجرجاني في ماهية الصورة وأثبت إبداعه الفني والنقدي في دراستها، وتوصل لحل إشكالية المفاضلة بين اللفظ والمعنى وتكرار المعاني عند الشعراء كل ذلك بمصطلح الصورة، فنظر للشعر نظرة متكاملة لاتقوم على اعلاء اللفظ على المعنى ولا المعنى على اللفظ ولا أحدهما بمفرده بل كلاهما مكمل لأخيه، فجمال الصورة يقاس بارتباطه بالسياق الكلي وله فضل السبق في التعمق في "فهم الصورة وصلتها بالتعبير، متعمدا في كل ذلك أساسا على فكرته في عقد الصلة بين الشعر والفنون النفعية وطرق النقش والتصوير"[1].

وإذا ماتركنا التراث البلاغي النقدي الأصيل التي تشع جوانبه المضيئة بالإبداع إلى العصر الحديث الذي تتشعب الدراسات الفنية فيه نرى فيها الصورة وهي تتخذ" مفاهيم متعددة وتخضع لمناهج متنوعة"[2]، فيراها أحمد مطلوب "طريقة التعبير عن المرئيات والوجدانيات لإثارة المشاعر وجعل المتلقي يشارك المبدع أفكاره وانفعالاته"[3] فهي طريقة تعبير، توضح الأمور الحسية والمعنوية وتقرب صورتها من ذهن المتلقي من أجل إثارة شعوره ليشاركه فيها.

ويراها جابر عصفور أنها "طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن إذا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنما تغير من طريقة عرضه وكيفية تقديمه ولكنها بذاتها لا يمكن أن تخلق معنى بل يمكن أن تحذف دون أن يتأثر الهيكل الذهني المجرد للمعنى الذي تحسنه أو تزينه"[4]، فماهي إلا أسلوب وطريقة عرض خاصة تقدم المعنى في قالب جديد يجب أن ينظر إلى كيفية تقديمه، وتنحصر أهميتها في الخصوصية والتأثير و إلا لا فائدة ترجى منها، وحذفها أولى من بقائها عندئذ.

---

[1] النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة، 1996، ص: 161.

[2] الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، أحمد ياسوف، ص: 95.

[3] الصورة في شعر الأخطل الصغير، أحمد مطلوب، دار الفكر، 1987، ص: 35.

[4] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، ص: 323.

والصورة عند علي البطل "تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها ... إلى جانب مالا يمكن اغفاله من الصورة النفسية والعقلية"[1].

إذن فالصورة طريقة خاصة لإيصال ماوقع في وجدان الأديب من أحاسيس وانفعالات وأفكار وعواطف ومعاني للمتلقي بوضوح ودقة للتأثير فيه، أو هي المنهج الذي نسلكه لوصف معنى من المعاني، بكلمات وعبارات حتى نراه ماثلا أمام أبصارنا، متميزا عن غيره من المعاني متفردا عن بني جنسه واضحا بينا جليا، من خلال دلالة اللفظ وإيحائية المعنى معا يرتقي النص وتسمو صورته، وبالصورة تتكون شخصية النص وتتكامل وتتميز عن غيرها من النصوص الأدبية، إذا فهي "وحدها لاتمتلك الجمال الفني ولكنها تغدو معيارا لأصالة الفكر وصحته والعاطفة السليمة، وأن الأدب لايؤدي غرضه الجمالي إلا إذا نجح في توصيل الفكر السوي والمنهج الإنساني"[2]، إذ لا مكان للصورة مالم تؤد غرضا أدبيا وذلك كيلا تكون وصفا للفضول، وحجر عثرة يعيق المتلقي على الفهم وإقامة عملية اتصال.

فالنص الإبداعي يسعى بالصورة إلى "تمثيل تصور ذهني معين له، وهو دلالته وقيمته الشعورية وهواتفه النفسية ومواقفه الاجتماعية ونظرته الجمالية ؛ ولذلك يثير فينا الدهشة بمعرفة جديدة عن طريق الارتباط غير المتوقع الذي يخطف الأبصار"[3].

فجمالية الصورة تنبع من جمالية ربط الأشياء وخلقها في صورة جديدة كما ورد عن "المعنى الجامع في سبب الغرابة أن يكون الشبه المقصود من الشيء مالا يتسرع إليه الخاطر، ولايقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يشبه به بل بعد تثبت

---

[1] الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، على البطل، دار الأندلس، ط2، 1981، ص:30.

[2] الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، أحمد ياسوف، ص: 777، 778.

[3] فصول في البلاغة، محمد بركات، دار الفكر للنشر – عمان، ط1، 1983، ص39.

وتذكر وفلي للنفس عن الصور التي تعرفها وتحريك للوهم في استعراض ذلك واستحضار ماغاب منه"[1].

وإن من أهم الطرق التي استخدمت في أداء المعاني كأساس للصورة هما : التشبيه والاستعارة، وليس هناك من "فرق بين التشبيه والاستعارة إلا أن الأول يحتفظ بالمشبه والمشبه به بذاتيهما؛ وكل مايفعله أن يربط الصلة بينها، وأما الاستعارة فتدمج الواحد في الآخر وتجعلهما شيئا واحدا... فالتشبيه أقرب إلى تصوير الواقع أما الاستعارة فأمعن في الخيال"[2].

و"الصورة تستسقي حيثياتها من علم البيان كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية"[3] فتصبح الصورة عباءة تضم علم البيان وتحلق به عاليا غير أن التشبيه "هو أكثر الأنواع البلاغية أهمية بالنسبة للناقد والبلاغي القديم والحديث عنه بمثابة مقدمة ضرورية لايمكن تأمل الاستعارة والمجاز بدونها"[4].

3 . التشبيه:

أحد وسائل التصوير الفني وأصل من أصول البلاغة، به تظهر مقدرة الأديب على تمثيل المعاني وتجسيدها وتشخيص خواطره وأفكاره وتصوير أحاسيسه ومشاعره تصويرا فنيا دقيقا بالأشكال والألوان، وهو أسلوب معروف عند العرب ومعهود لديهم وجار في كلامهم "حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد"[5].

و"قد غلا نقاد العربية في الإعجاب المتواتر بمكانة التشبيه، فقد رأوا فيه جانبا من أشرف كلام العرب وبه تكون الفطنة والبراعة، ولذا جعلوه أبين دليل على الشاعرية

---

[1] أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني – القاهرة، ص 157.

[2] فنون الأدب، تشارلتن، ترجمة ز: كي نجيب، مؤسسة هنداوي، ص 63.

[3] المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، ص 591.

[4] فصول في البلاغة، محمد بركات، ص: 229 – 230.

[5] الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق: عليه محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، ط3، 1997، ص: 92.

ومقياسا تعرف به البلاغة"[1] ولم لا ؟ وهو من مصادر التعبير الفني وأصل من أصول التصوير البياني، يعطي " للصورة حيوية وحركة ونماء وتأثيرا وإفادة ومتعة وكشفا عن جمال الأثر الأدبي والبيان القرآني"[2]، وبه تتضح الصورة وتنجلي، لذا اهتم به القدامى اهتماما شديدا، و"البراعة في صياغته اقترنت لدى بعض الشعراء الأوائل بالبراعة في الشعر نفسه"[3]، وتبقى دواوين الشعر العربي والمختارات الشعرية: كالمفضليات والأصمعيات وشروح الحماسة وغيرها، وماحوت من تشبيهات كثيرة وخالدة دليلا على ولوعهم به ومنزلته عندهم.

فالتشبيه هو التمثيل أو المماثلة يقال شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته تمثيلا، "والشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ المِثْلُ والجمع أَشْباهٌ وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ ماثله... وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ صاحِبَه..."[4].

و"شبَّهتُ الشَّيءَ بِالشَّيءِ أَقَمْتُهُ مَقَامَهُ بِصِفَةٍ جَامِعَةٍ بَيْنَهُمَا، وَتَكُونُ الصِّفَةُ ذَاتِيَّةُ وَمَعْنَوِيَةُ، الذَّاتِيَةُ نَحْوَ: هَذَا الدِّرْهَمُ كَهَذَا الدِّرهم، وَهَذا السَّواد كهَذا السَّواد، وَ المَعْنَويّة نحَو : زَيدُ كَالأسَد أَو كَالحِمَار، أَي: فِي شِدَتِهِ أَو بَلَادَتِهِ"[5].

فالتشبيه في معانيه اللغوية لا يخرج عن كونه مماثلة الشيء في جانب لا كل الجوانب.

وفي الاصطلاح وردت للتشبيه تعريفات عدة اختلفت في وضوحها ودقتها واشتمالها، واتفقت في مضمونها، وهي لا تبعد عن معنى إلحاق شيء بشيء آخر في معنى مشترك بينهما.

فأبو هلال العسكري يقول "والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه وقد جاء عن

---

(1) الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس، ص:46

(2) فصول في البلاغة، محمد بركات، ص: 235

(3) البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وحسن البصير، ط2، 1999، ص: 267

(4) لسان العرب، ابن منظور، مادة ش ب هـ.

(5) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص : 54 – 55.

القدامى وأهل الجاهلية من كل جيل مايستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان"[1].

ويشير النقاد إلى نقاط التلاقي بين طرفي التشبيه بأن التشبيه هو " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[2] بأن يجعل التشبيه صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به ليكون تشبيها، فلو شابهه من كل الجهات لانتفى وخرج الأمر عن التشبيه، فإذا "تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير ألْبتة اتحدا فصار الاثنان واحدا فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراكا في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراقا في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفته"[3]. هذه العلاقة القائمة في التشبيه بين طرفيه أشار إليها كل المتكلمين فيه قديما وحديثا، وأن هذه العلاقة لا تتعدى وصفا معينا أو أوصافا محددة تضمنها الطرفان، وهذا ملمح هام في قيام الصورة التشبيهية على الطرفين.

فالمشبه هو الطرف الأول، وهو المراد بالتوضيح، وهو مقصد البيان والطرف الثاني هو المشبه به، وهو الظاهر الجلي المراد إلحاق المشبه به؛ لظهوره وإدراكه وهذان هما طرفا التشبيه، أما ركنه الثالث فهو وجه الشبه وهو المعنى العام الذي يجمع بينهما، والركن الرابع هو الأداة حقيقة أو تقديرا، وهي الدالة على المشابهة فيكون للتشبيه أربعة أركان يعتمد عليها، ليتم التشبيه والاشتراك في الصفة.

ولهذه الأركان التشبيهية أبنية لغوية متعددة، فقد يؤتى "بالبنية اللغوية الشكلية كاملة، وقد يقتصر على الطرفين الأساسيين أو على ثلاثة أركان، وكل ذلك مرتبط بأجواء الأديب النفسية والانفعالية"[4].

---

[1] الصناعتين، العسكري، ص: 243.

[2] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين، دار الجيل، ط5 1981، 1\286.

[3] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب قسطنطنية، ط1، ص: 36.

[4] جماليات الأسلوب، فايز الداية، ص: 73.

من هنا نجد الصورة التشبيهية بأبعادها الكثيرة تختلف بحسب قرب وبعد إدراك المشابهة بين الطرفين، فتارة تكون قريبة سهلة، وتارة تحتاج لكد ذهن ورهافة حس، ولكل منها وقع بالنفس، فالصورة التشبيهية ليست كلها على منوال واحد، بل تختلف بنيتها اللغوية تبعا للسياق والمقام.

وهنا يتجلى إبداع النص في المقدرة على إيجاد صلات وعلاقات بين البناء اللغوي واعتبارات المقام، بما يكشف عن مستوى جمالي يعتمد "على الصلات التي تربط بين هذه الأركان بأسلوب يرتفع عن التشبيه المباشر الصريح والنقل الحرفي للواقع بل بنقل الواقع بشيء من التصوير الخيالي الذي ينشئ علاقات جديدة بين الواقع، وبين ما يعتلج في نفس الأديب بما يبرز رؤيته الخاصة للأشياء وهذا هو مذهب العرب في فن التشبيه"[1].

فالتشبيه ليس جمعا بين متشابهين، بل جماليته تكمن في قدرة المبدع في سرعة جلب الشبيه وبدقة والذي يظن أن لا شبه به و إيذاعه في الموقف المناسب؛ لذلك فـ "قيمة التشبيه لا من طرفيه فقط ولا من وجه الشبه القائم بينهما بقدر استمدادها من الموقف الذي يدل عليه السياق، ويستدعيه الإحساس الشعوري المنبث خلال الموقف التعبيري"[2].

ولذا عُدّ التشبيه فنا يرفع من قدر مبدعه، ويعلو به أعلى المراتب عند إعطائه حقه بإبراز جمالياته و بحسن اختياره واستعماله في موضعه فـ "التعبير المناسب إذا كان مناسبا كان جميلا كذلك؛ لأن الجمال ليس إلا القيمة المحددة للتعبير وبالتالي للصورة"[3].

---

[1] التصوير البياني في شعر عدي بن الرقاع العاملي، مريم الحارثي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف يوسف الانصاري، 2001، ص: 38.

[2] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف – الإسكندرية، ط2، ص: 260.

[3] فلسفة الفن، كروتشه، ترجمة: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2009، ص: 65.

الفصل الأول

التحولات الإبداعية لطرفي التشبيه

المبحث الأول: البنية اللغوية للتشبيه الحسي والعقلي.

المطلب الأول: المستوى الصوتي.

المطلب الثاني: المستوى الصرفي.

المطلب الثالث: المستوى النحوي التركيبي.

المطلب الرابع: المستوى الدلالي.

المبحث الثاني: البنية التشبيهية في الإفراد والتركيب.

المطلب الأول: الطرفان المفردان.

المطلب الثاني: الطرفان المركبان.

المطلب الثالث: الطرفان المختلفان.

المبحث الأول

البنية اللغوية للتشبيه الحسي والعقلي.

المطلب الأول: المستوى الصوتي.

المطلب الثاني: المستوى الصرفي.

المطلب الثالث: المستوى النحوي التركيبي.

المطلب الرابع: المستوى الدلالي.

المبحث الثاني

البنية التشبيهية في حالات الإفراد والتركيب

المطلب الأول/ الطرفان المفردان.

المطلب الثاني/ الطرفان المركبان.

المطلب الثاني/ الطرفان المختلفان.

المطلب الأول: المستوى الصوتي

توطئة:

عند تحليل البنية اللغوية، تُرد البنية إلى عناصرها الأولية، التي نشأت وتركبت منها؛ ليسهل الكشف عن المعنى الوظيفي للمكون البنائي للنص، "بوصفه وحدة واحدة غايتها الأولى والأساسية غاية وصفية، وقد ينطلق العمل مِن الوحدات الصغرى إلى نظيراتها الكبرى، وصولا إلى دراسة بنية العمل الأدبي، اعتمادا على اللغة"[1].

ومن ثم ينظر إلى المقام، والسياق غير اللغوي؛ لتحصيل دلالة النص، إذ "الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق ما تقدم، ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام"[2].

فمن أجل تحديد أبنية مستويات المفردة أولا، والتركيب ثانيا، واكتشاف العلاقات والصلات فيما بينها نجد أنفسنا أمام دراسة البنية الصوتية، باعتبار المفردة أصوات مركبة، ودراسة البنية الصرفية، باعتبارها لا تخرج عن كونها اسما أو فعلا أو حرفا، ودراسة البنية النحوية التركيبية، وتحليل خصائصها عند وقوعها مواقع مخصوصة من الجملة، وارتباطها بما قبلها، أو بعدها من كلمات، ودراسة البنية الدلالية؛ لتحديد طبيعة دلالاتها في سياقات مختلفة.

أولا: المستوى الصوتي:

اللغة نظام متكامل مجموع من الأصوات وتتألف في نسق منتظم، وتتداخل وتتفاعل فيما بينها؛ لتشكل بنية لغوية لها خصائصها، وقواعدها الخاصة.

ويعد الصوت أصغر وحدة في اللغة، على أن اللغة " أصوات، يُعبّر بها كل قوم على أغراضهم"[3].

---

[1] الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب ـ القاهرة، 2004 م، ص: 18.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م، ص: 342 .

[3] الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة – بيروت، ط2، 33/1.

والدراسة الصوتية تُعد اللبنة الأولى في صرح البنية اللغوية؛ في تحليل النص والإحاطة بأبعاده الإبداعية، فـ"مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال إنما هو سبب في تنوع الصوت، بما يخرجه فيه مدا، أو غنة، أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه، وتتابعه على مقادير مناسبة لما في النفس"[1].

والصوت اللغوي عنصر من عناصر تكوّن المفردة، وعامل من عوامل تركيبها، وبنائها، وباختلاف تركيب الأصوات، تختلف دلالة الكلمات، وتتنوع المعاني.

تصنيف الأصوات اللغوية:

تنقسم الأصوات اللغوية من حيث الطريقة المعتمدة في النطق بها، والأجهزة المستخدمة في ذلك، إلى صنفين:

1 . الأصوات الصائتة Consonnes الساكنة.

2 . الأصوات الصامتة Voyelles حروف العلة.

و"التقسيم إلى صوائت وصوامت، مبني في الواقع على اعتبارات سمعية، هي الاختلاف بين الأصوات في وضوحها في السمع، فلقد لوحظ أن بعض الأصوات أشد وضوحا في السمع من بعض، بمعنى أنها تُسمع على مسافة أبعد، عندما تنطق بنفس الطول، والارتكاز، والدرجة، والملاحظ أن الأصوات التي توسم بأنها صوائت، أشد وضوحا في السمع من غيرها، من الأصوات الكلامية، عندما تنطق بالطريقة العادية"[2].

والتفريق بين الصامت والصائت، يقوم على أساس وجود اعتراض لتيار الهواء في مجراه، و"الصوت الصامت هو الذي يوجد في مخرجه نوع من التضييق، عند

---

[1] إعجاز القران والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط1، 1996 م، ص: 184.

[2] علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط: 2، 1418هـ 1997م، ص: 126.

تكونه"[1]، وهو "الصوت المهموس، والمجهور الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا، كما في حالة الياء، أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم، دون احتكاك مسموع، كما في حالة الثاء، والفاء مثلا"[2]، ولكل حرف عربي مخرج خاص به، ولكل حرف صفة لا تنفك عنه.

وللحروف ثمانية عشر صفة، كما ذكر علماء القراءات واللغة[3]، تنقسم إلى قسمينمنها مايلي :

1 . قسم له ضد:

- الجهر وضده الهمس.
- الشدة وضدها الرخاوة.
- الاستفال وضده الاستعلاء.
- الإطباق وضده الانفتاح.
- الإصمات وضده الإذلاق.

2 . قسم لا ضد له:

- الصفير.
- القلقلة.
- اللين.
- الانحراف.
- التكرير.
- التفشي.
- الاستطالة.
- الغنة.

---

[1] التمهيد في علم اللغة، محمد الأسود، منشورات السابع من أبريل، ط2، 1425 هـ، ص: 99.

[2] علم اللغة، محمود السعران، ص: 124.

[3] ينظر: علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1998 م، ص: 51 وما بعدها، وينظر: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبدالحميد، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط4، ص: 69–72.

وفيما يلي عرض لجملة من الأحاديث من أبواب متفرقة، وعددها 36 حديثا، تم فرزها من حيث نوعية الطرفين إلى ثلاث مجموعات، كل قسم يحمل ثلاثة عشر حديثا، ومحاولة الوقوف على كيفية تشكلها الصوتي، قياسيا بعامل الحسي والعقلي، وهل من علاقة دلالة تجمع لونا ونمطا معينا من التشكيل الصوتي تبعا للصفات الصوتية مع الموضوع الذي تتناوله هذه الأبنية والتشكلات من حيث كونه مضمونا دلاليا حسيا أو عقليا؟ فهل هناك رابط جمالي في تصنيف هذه التشكيلات الصوتية، تبعا لموضوعاتها وأقسامها.

أولا الصفات التي لها ضد .

1 . الصفات التي لها ضد في الطرفين الحسيين:

أ – توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

2 . الصفات التي لها ضد في الطرفين العقليين:

أ – توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

3 . توزيع الصفات التي لها ضد في الطرفين المختلفين:

أ– توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

أ – الصفات التي لها ضد في الطرفين الحسيين:

الرقم	طرف الحديث
.1	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا.[1]
.2	أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ[2]
.3	إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدجال[3]
.4	يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟[4]
.5	يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ[5]
.6	أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ[6]
.7	«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ[7]
.8	إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ، إِذَا ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا[8]
.9	لَا تَبْتَعْهُ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ[9]
.10	مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ»[10]
.11	حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ [11]
.12	ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ [12]
.13	غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ [13]

---

[1] باب نساء كاسيات عاريات 3 \ 1680.

[2] باب الإسراء برسول الله ﷺ 1 \ 145.

[3] باب ذكر الدجال وصفته وما معه 4 \ 2247.

[4] باب طريق معرفة الرؤية 1 \ 163.

[5] باب طريق معرفة الرؤية 1 \ 163.

[6] باب استحباب اطالة الغرة والتحجيل 1 \218.

[7] باب استحباب صلاة النافلة في البيت 1 \ 531.

[8] باب الوصية بالنساء 2 \ 1090.

[9] باب كراهية شراء الإنسان مايتصدق به ممن تصدق عليه 3 \ 1239.

[10] باب تحريم اللعب بالنردشير 4 \ 1770.

[11] باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته 4 \ 1793.

[12] باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء 4 \ 2189.

[13] باب ذكر الدجال وصفته وما معه 4 \2254

أ) توزيع الصفات في المشبه:

الرقم	المشبه	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق	الانفتاح
.1	رؤوسهن	3	2	/	2	/	4	/	5
.2	ورقها	2	1	1	1	1	3	/	5
.3	عينه	2	1	/	1	/	3	/	4
.4	كلاليب	3	/	2	/	/	4	/	6
.5	ينبتون منه	6	1	2	/	/	8	/	9
.6	ليذاذن رجال عن حوضي	10	/	2	1	/	11	1	15
.7	لاتجعلوا بيوتكم	3	2	2	/	/	5	/	6
.8	المرأة	3	/	1	/	/	4	/	6
.9	العائد في صدقته	4	3	4	1	2	7	1	11
.10	من لعب بالنردشير	9	/	3	1	/	10	/	12
.11	كيزانه	2	1	1	2	/	4	/	6
.12	ناب الكافر	4	2	2	1	/	6	/	9
.13	طيرا	1	/	1	/	1	1	1	3

توزيع الصفات في المشبه به:

المشبه به	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق	الانفتاح
أسنمة البخت المائلة	9	3	6	2	1	13	/	17
أذان الفيلة	3	2		2	/	6	/	10
عنبة طافئة	4	3	4	2	1	6	1	8
شوك السعدان	3	3	2	1	/	8	/	10
كما تنبت الحبة في حميل السيل	6	6	3	2	/	14	/	20
كما يذاذ البعير الضال	7	/	2	2	1	8	1	14
مقابر	3	/	2	/	/	3	/	5
كالضلع	4	/			1	3	1	4
الكلب يعود في قيئه	6	/	4	1	1	9	/	15
صبغ يده في لحم خنزير ويده	11	1	2	4	2	14	1	19
نجوم السماء	6	1	1	1	/	7	/	10
أحد	1	1	1	/	/	2	/	3
أعناق البخت	4	/	3	/	1	5	/	10

2 – الصفات التي لها ضد في الطرفين العقليين

الرقم	طرف الحديث
.1	اللهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا[1].
.2	إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ [2].
.3	الصِّيَامُ جُنَّةٌ [3]
.4	إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا [4]
.5	مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ [5]
.6	إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا[6]
.7	اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ [7]
.8	الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ [8]
.9	السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ [9]
.10	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ [10]
.11	مَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ [11]
.12	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ [12]
.13	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ [13]

---

[1] باب استحباب القنوت في جميع الصلوات 1 \ 466.

[2] باب ذكر عذاب القبر في صلاة الخسوف 2 \ 621.

[3] باب فضل الصيام 2 \ 806.

[4] باب حجة النبي ﷺ 2 \ 886 .

[5] باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة 2 \ 983.

[6] باب تحريم مكة وصيدها وخلاها ... 2 \ 987.

[7] باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها 2 \ 1003.

[8] باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة 2 \ 1090.

[9] باب السفر قطعة من العذاب 3 \ 1526.

[10] باب من لعنه النبي ﷺ 4 \ 2009 .

[11] باب ذكر الدجال وصفته 4 \ 2250.

[12] باب فضل العبادة في الهرج 4 \ 2268.

[13] باب بدأ الإسلام غريبا 1 \ 130.

أ – توزيع الصفات في المشبه:

الرقم	المشبه	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق	الانفتاح
.1	واجعلها عليهم	6	2	2	2	/	8	/	10
.2	تفتنون في قبوركم	1	6	5	2	1	12	/	44
.3	الصيام	2	1	1	1	1	2	1	5
.4	إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم	5	2	1	1	/	7	/	9
.5	رجع	3		1	/	/	3	/	3
.6	حرمتها اليوم	5	2	2	1	/	8	/	11
.7	حبب إلينا المدينة	8	2	3	/	/	10	/	15
.8	الدنيا	3		2	/	/	3	/	6
.9	السفر	2	2	1	1	/	4	/	5
.10	أرضى	2	/	1	1	1	1	1	3
.11	يوم	2	/		/	/	2		3
.12	العبادة في الهرج	7	2	4	2	/	10	/	14
.13	سيعود	3	/	1	1	/	4	/	5

ب – توزيع الصفات في المشبه به:

المشبه به	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق	الانفتاح
سني يوسف	2	3		3	/	4	/	7
فتنة الدجال	4	3	3	1	/	8	/	10
جنة	2	1	2		/	3	/	3
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا	11	11	4	8	/	26	/	32
ولدته أمه	4	3	2	2	/	7	/	8
حرمتها بالأمس	4	3	2	3	/	9	/	12
حببت مكة أو أشد	4	3	6	2	/	10	/	12
متاع	2	1	1	/	/	3	/	4
قطعة من العذاب	6	1	3	1	2	8	1	11
يرضى البشر	4	1	1	2	1	5	1	8
سنة	1	2	1	/	/	3	/	3
هجرة إلي	3	2	2	1	/	5	/	7
بدأغريبا	5	/	3	1	1	4	/	8

3- الصفات التي لها ضد في الطرفين المختلفين:

الرقم	طرف الحديث باب
.1	يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ [1]
.2	إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا [2]
.3	هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ [3]
.4	مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ [4]
.5	إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ [5]
.6	مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ [6]
.7	إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ [7]
.8	إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ [8].
.9	الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ [9].
.10	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ [10].
.11	الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ [11].
.12	يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ [12].
.13	الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ [13].

---

[1] باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب 1 \ 126.

[2] باب بدأ الإسلام غريبا 1 \ 131.

[3] باب معرفة طريق الرؤية 1 \ 167.

[4] باب المشي إلى الصلاة 1 \ 463.

[5] باب الأمر بتعهد القرآن 1 \ 543.

[6] باب مثل المنفق والبخيل 2 \ 709.

[7] باب ذكر الخوارج وصفاتهم 2 \ 741.

[8] باب تحريم الخلوة بالأجنبية 4 \ 1711.

[9] باب النهي عن التزوير في اللباس ... 3 \ 1681.

[10] باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة 4 \ 1712.

[11] باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم 4 \ 1999.

[12] باب النار يدخلها الجبارون 4 \ 2188.

[13] كتاب الزهد والرقائق 4 \ 2272 .

أ- توزيع الصفات في المشبه:

الرقم	المشبه	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق	الانفتاح
.1	أثرها	/	1	/	2	/	3	/	4
.2	ليأزر من المدينة	8	/	2	1	/	10	/	14
.3	يمر المؤمنون	5	/	1	/	/	8	/	11
.4	الصلوات الخمس	4	4	2	3	2	7	1	11
.5	صاحب القرآن	7	2	2	2	2	5	1	8
.6	البخيل والمتصدق	9	3	3	2	3	8	/	13
.7	يمرقون من الإسلام	3	1	1	1	1	10	/	14
.8	الحمو	9	1	/	1	/	4		5
.9	المتشبع بما لا يعط	9	1	3	2	/	10	1	14
.10	الشيطان يجري من الإنسان	9	1	1	3	1	11	1	19
.11	المؤمن للمؤمن	7	/	/	/	/	9	/	12
.12	الموت يوم القيامة	3		2		1	9	/	15
.13	الدنيا	/	/	/	/	/	3	/	6

ب – توزيع الصفات في المشبه به:

المشبه به	الجهر	الهمس	الشدة	الرخاوة	الاستعلاء	الاستفال	الاطباق
1	1	1	/	/	4	/	5
6	4	3	4	/	11	/	15
4	/	/	1	1	5	1	7
4	1	1	1	/	5	/	5
6	1	3		1	8	/	10
3	3	5	2	/	17	/	20
9	2	1	1	1	12	/	17
3	1	1	/	/	4	/	5
7	2	1	/	2	8	2	11
6	/	2	/	/	6	/	7
7	2	1	/	2	8	2	11
3	2	1	1	/	6	/	7
11	4	4	2	/	16	/	18

ثانيا: الصفات التي لاضد لها .

1 . الصفات التي لا ضد لها في الطرفين الحسيين:

أ – توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

2 . الصفات التي لا ضد لها في الطرفين العقليين:

أ – توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

3 . الصفات التي لا ضد لها في الطرفين المختلفين:

أ – توزيع الصفات في المشبه.

ب – توزيع الصفات في المشبه به.

1 – الصفات التي لا ضد لها في الطرفين الحسيين :

أ – توزيع الصفات في المشبه:

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
.1	1	/	/	1	/	/	/	1
.2	/	1	/	1	/	/	/	/
.3	/	/	/	/	/	/	/	1
.4	/	/	2	/	/	/	/	/
.5	/	/	/	/	/	/	/	4
.6	/	1	2	1	/	1	/	2
.7	/	1	/	/	/	/	/	/
.8	/	/	1	1	/	/	/	1
.9	1	1	1	/	/	/	/	/
.10	/	2	2	2	1	/	/	1
.11	1	/	/	/	/	/	/	1
.12	/	1	1	1	/	/	/	1
.13	/	1	/	/	/	/	/	1

ب – توزيع الصفات في المشبه به:

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
.1	1	1	3	/	/	/	/	4
.2	/	/	2	/	/	/	/	1
.3	/	2	/	/	/	/	/	1
.4	1	1	1	/	1	/	/	1
.5	1	2	3	/	/	/	/	2
.6	/	1	3	1	/	1	/	/
.7	/	2	/	1	/	/	/	1
.8	/	/	2	1	/	/	/	/
.9	/	3	2	/	/	/	/	/
.10	2	3	1	1	/	/	/	3
.11	1	1	1	/	/	/	/	3
.12	/	1	/	/	/	/	/	/
.13	/	2	1	/	/	/	/	1

2– الصفات التي لا ضد لها في الطرفين العقليين

أ – توزيع الصفات في المشبه:

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
1	/	1	2	/	/	/	/	1
2	/	1	/	1	/	/	/	2
3	1	/	1	/	/	/	/	1
4	/	/	1	1	/	/	/	2
5	/	1	/	1	/	/	/	/
6	/	/	1	1	/	/	/	2
7	/	3	2	/	/	/	/	3
8	/	/	1	/	/	/	/	1
9	1	/	1	1	/	/	/	/

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
10	/	/	/	1	/	1	/	/
11	/	/	/	/	/	/	/	1
12	/	2	1	1	/	/	/	/
13	/	1	/	/	/	/	/	/

ب - توزيع الصفات في المشبه به

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
1	2	/	/	/	/	/	/	1
2	/	2	2	/	/	/	/	1
3	/	1	/	/	/	/	/	1
4	/	/	1	2	1	/	/	4
5	/	/	1	/	/	/	/	1
6	1	/	1	1	/	/	/	2
7	/	3	/	/	/	/	/	1
8	/		/	/	1	/	/	1
9	/	3	1	/	/	/	/	2
10	/	1	1	2	1	1	/	/
11	1	/	/	/	/	/	/	1
12	/	1	1	1	/	/	/	/
13	/	1	/	1	/	/	/	/

3- الصفات التي لا ضد لها في الطرفين المختلفين

أ- توزيع الصفات في المشبه

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
.1	/	/	/	1	/	/	/	/
.2	1	1	2	1	/	/	/	2
.3	/	/	1	1	/	/	/	5
.4	2	/	2	/	/	/	/	1
.5	1	2	1	/	/	/	/	1
.6	1	3	3	/	/	/	/	1
.7	1	1	1	1	/	/	/	3
.8	/	/	1	/	/	/	/	1
.9	/	1	2	/	1	/	/	2
.10	1	2	2	1	1	/	/	5
.11	/	/	3	/	/	/	/	4
.12	/	/	2	/	/	/	/	3
.13	/	1	1	/	/	/	/	1

ب- توزيع الصفات في المشبه به

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
1	/	/	/	1	/	/	/	/
2	1	1	2	2	/	/	/	/
3	/	1	1	1	/	/	/	1
4	/	1	/	2	/	/	/	1
5	/	1	2	/	/	/	/	1
6	/	4	2	1	/	/	/	3
7	1	1	2	2	/	/	/	5

الرقم	الصفير	القلقلة	الانحراف	التكرير	التفشي	الاستطالة	اللين	الغنة
8	/	/	1		/	/	/	1
9	2	2	1	1	/	/	/	
10	/	2	1	1	/	/	/	2
11	2	1	1	/	1	/	/	3
12	/	1	1	/	1	/	/	1
13	1	2	2	/	/	/	/	4

مجموع الصفات في الطرفين الحسيين

الصفة	جهر	همس	شدة	رخاوة	استعلاء	استفال	طباق	انفتاح	صفير	قلقلة	انحراف	تكرير	تفشي	استفالة	غنة
المشبه	54	13	21	10	4	72	2	97	3	8	9	7	1	1	12
المشبه به	95	21	28	16	8	96	4	145	6	19	19	4	1	2	17

مجموع الصفات في الطرفين العقليين

الصفة	جهر	همس	شدة	رخاوة	استعلاء	استفال	طباق	انفتاح	صفير	قلقلة	انحراف	تكرير	تفشي	استفالة	غنة
المشبه	55	19	24	12	3	74	2	133	2	9	10	7	\	1	12
المشبه به	52	34	30	24	4	95	2	125	4	12	8	7	3	1	15

مجموع الصفات في الطرفين المختلفين

الصفة	جهر	همس	شدة	رخاوة	استعلاء	استفال	طباق	انفتاح	صفير	قلقلة	انحراف	تكرير	تفشي	استفالة	غنة
المشبه	83	14	17	17	10	97	\	146	7	11	21	5	2	\	29
المشبه به	70	23	25	14	5	111	3	138	7	17	18	11	1	\	22

بعد هذا العرض والمتابعة، لصفات المفردة في طرفي التشبيه، وملاحظة هذا الورود في الموضوع الحسي والعقلي للطرفين، سواء في حال التوافق أو التباين، تبين احتواء الشواهد على جميع صفات الحروف، واستخدامها لها بنسب متفاوتة، فبالنظر إلى المشبه نجد أن أغلب الصفات تكاد ترتكز في الأحاديث التي كان فيها طرفا التشبيه مختلفين، فأخذت الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والاستفال، والانفتاح، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتفشي، والغنة.

في حين نجد الأحاديث التي طرفاها عقليان لا تأخذ إلا الهمس، والشدة، في حين تشترك مع التي طرفاها حسيان في عدد ورود التكرير.

وانفرد الحسي باستخدام صفة الاستطالة، في حين الاشتراك في صفة الطباق عند الطرفين المختلفين.

وبالنظر الى المشبه به:

نجد التشبيه الذي طرفاه حسيان قد حوى العدد الأكبر من صفات الحروف، فأخذ القلقلة، والانحراف، والاستطالة، والاستعلاء، والطباق، والانفتاح.

في حين نجد الذي طرفاه مختلفان تكاد تقترب نسبة ورود الصفات فيه من الذي طرفاه حسيان، فأخذ الصفير، والتكرير، والغنة، والجهر، والاستفال.

أما الذي طرفاه عقليان فكان عدد ورود الصفات عنده قليلا، بالنظر إلى شقيقيه السابقين.

إذا بالنظر إلى المشبه، والمشبه به معا نصل إلى الآتي:

في حال اختلاف طرفي التشبيه حسا وعقلا، يكون المشبه معتمدا أو مستخدما لصفات الحروف الصوتية بما يجاوز نصف عدد الصفات التي يستخدمها المشبه به.

وفي الطرفين العقليين يكون المشبه به متجاوزا في استخدام الصفات نصيب المشبه من الاستخدام.

وفي الطرفين الحسيين كان المشبه به أيضا مجاوزا المشبه بكثير في استخدام الصفات الصوتية للحروف.

المطلب الثاني: المستوى الصرفي

وهو المستوى الثاني من مستويات التحليل اللغوي لبنية التشبيه، وهو من أهم المستويات اللسانية التي تدرس الصيغ اللغوية وأثرها في الدلالة، فدراسة الوحدات الصوتية (المورفيمات)* تمثل جانبا من البنية اللغوية، وتعد نسيجا واحدا لا يستقل فيه أي مستوى عن الآخر من مستويات اللغة إلا أنه – هنا – يسلط الضوء بشكل مباشر على جزئيات البناء الكلي للنص التشبيهي.

ومعلوم أن الصرف ركيزة لعلم النحو، لقيامه على معطياته. فهو "لا يتخذ لمعانيه مباني من أي نوع إلا ما يقدمه له الصرف من المباني"[1]، وهو "قواعد يعلم بها ما في حروف الأسماء والصفات المتمكنة والأفعال المتصرفة، من أصل وزيادة وحذف وقلب وإبدال وحركات وسكنات وإدغام وقواعد يعمل بها ذلك عند الاقتضاء"[2]، فهو بحث في التغيير الذي يلحق ببنية الكلمة، لغرض معنوي أو لفظي، وبنية الكلمة يقصد بها هيئتها أو صورتها الملحوظة، من حيث حركتها، وسكونها، وعدد حروفها[3] .

والبنية الصرفية تعد حلقة وصل بين البنية الصوتية والبنية التركيبية، وبقدر تمثل العلاقة بين هذا المجموع من الأبنية اللغوية، تتحدد قيمة هذا البناء أو ذاك، فكل عنصر لغوي نرسم جمالياته بمدى إدراك العلاقة التي تجمع بينه وبين غيره من العناصر. لذا فإن علم الصرف لا يستغنى عنه، بل "يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائدالداخلة عليها، ولا يؤصل معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف"[4].

---

* (أصغر وحدة لغوية ذات معنى في لغة ما)، المصطلح الصرفي، مميزات التذكير والتأنيث، عصام نور الدين، دار الكتاب العالمي، ص:86.

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص:178 .

[2] المنصف، شرح الإمام أبي الفتح: عثمان بن جنى لكتاب التصريف للإمام عثمان المازني، تح: إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين، ط1، 1954، ص:279 .

[3] محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة مكتبة الآداب، 2003، ص:1.

[4] المنصف، ابن جني، 2/1.

وأبنية العربية عند علماء اللغة ثلاثة أقسام، غير أن هذا العلم لا يبحث إلا عن الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وتسقط منه الحروف والأسماء المتوغلة في البناء، كالضمائر والأفعال الجامدة، وما كان غير ذلك فهو من الشاذ، ولا يتخطى موضوع السماع[1] فبالقياس الصرفي تضبط الكلمات وتضبط فصاحتها العربية، فتعرف الكلمة الأعجمية من العربية، إذ مدار علم الصرف (الاسم – الفعل) ولا صيغة عنده للحرف.

أولا: الاسم: وهو "ما دل على معنى في نفسه ولم يقترن بزمن"[2]، و" له خصائص منها جواز الإسناد إليه ودخول حرف التعريف والجر والتنوين والاضافة"[3].

والأسماء تختلف من حيث وضعها اللغوي، وأشكال أبنيتها، فتكون مشتقة، وتكون مصدرا، وتكون جامدة، وتكون صحيحة، وغيرها، وتكون مفردة، أو مثناة، أو جمعا.

وقد كان للاسم حظ وافر في النماذج المختارة حين بلغ عدده 114 اسما، في 39 أنموذجا[4]؛ كما يوضحه الجدول الآتي :

---

[1] الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996، 1/35-37.

[2] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، 1/22.

[3] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط1، 1993، ص 23.

[4] ينظر ص: 20 ، 23 ، 26 .

الأسماء الواردة في عينة البحث الصرفي :

رؤوس	حميل	اليوم	حرمة	القيامة	الرمية	الصلوات	البنيان	الدم
عين	السيل	المدينة	السفر	الدنيا	الموت	كبش	حرام	يوم
كلاليب	العائد	الدنيا	العبادة	أملح	مجرى	لابس	المرصوص	يوم
رجال	البعير	حديد	الهرج	المؤمن	المؤمنون	حجر	شهر	ناب
حوض	الضال	سنى	فتنة	جنة	الخمس	طرف	بلد	دم
بيوت	مقابر	يوسف	العذاب	الكافر	الكافر	نجوم	صاحب	أم
المرأة	الضلع	الدجال	هجرة	سجن	طير	خنزير	زور	نهر
النردشير	يد	جنة	أثر	الوكت	أسنمة	البخت	السماء	مكة
كيزان	لحم	يوم	المدينة	الحبة	اذآن	المائدة	أحد	أشد
الموت	الأبل	رجلين	الإنسان	البشر	صدقة	الفيلة	أعناق	جار
المؤمن	المعقلة	جنتان	الشيطان	غريب	الأمس	البخيل	عنبة	قيئ
طَافِئَةٌ	قبور	قطعة	المتشبع	السعدان	اموال	الصيام	المتصدق	ثوبى
شوك	دماء	متاع	الحمو	السهم	الحبة			

الأسماء الواردة في الطرفين الحسيين

1- المشبه .			2- المشبه به					
رؤوس	العائد	حوض	أسنمة	السعدان	الكلب	أحد	الفيلة	البعير
عين	صدقة	بيوت	المائلة	الحبة	قيئ	أعناق	عنبة	الضال
كلاليب	النرد شير	المرأة	البخت	حميل	يد	السماء	طافئة	مقابر
رجال	كيزان	الكافر	اذآن	السيل	لحم	الضلع	خنزير	شوك
طيرا	ناب		دم	نجوم				

الأسماء الواردة في الطرفين العقليين:

1 – مشبه			2 – المشبه به			
قبور	حرمة	الهرج	سني	يوم	مكة	سنة
الصيام	المدينة	حرام	يوسف	شهر	أشد	هجرة
دماء	الدنيا	اليوم	فتنة	بلد	متاع	غريبا
اموال	السفر	يوم	الدجال	أم	قطعة	البشر
العبادة			جنة	حرمه	العذاب	الأمس
			حرمه			

الأسماء الواردة في الطرفين المختلفين:

1 – المشبه				2 – المشبه به					
أثر	المتصدق	يوم	صاحب	الوكت	المعقلة	ثوبى	سجن	العين	السهم
المدينة	الاسلام	القيامة	الموت	الحية	رجلين	زور	المؤمن	نهر	الرمية
المؤمنون	الحمو	القران	الإنسان	حجر	جنتان	مجرى	جنة	جار	الموت
الصلوات	المتشبع	المؤمن	البخيل	طرف	حديد	الدم	الكافر	المرصوص	لابس
الخمس	الشيطان			كبش	الأبل	البنيان	املح		

بعد هذا العرض والاستقصاء لطبيعة ورود الاسم في عينة الدراسة، أحاول استكشاف نمط من العلاقات النصية، من خلال رصد حركة الاسم في تحولاته وأبنيته الصرفية، وقد تم الوقوف على عدد من التحولات والأنماط الصرفية، هي كالآتي:

1. الأسماء والمصادر:

المصدر "اسم الحدث الجاري على الفعل"[1]، فالمصدر من الأسماء الدالة على حدث دون اقترانه بزمن، على خلاف الفعل الذي يشترط فيه (الزمن – الحدث) في الوقت نفسه، في حين الاسم يدل على مسماه من غير أن يقترن بزمن أو حدث، وهو نوعان:

- المصادر القياسي: وتصاغ أبنية المصدر القياسي من الثلاثي والرباعي المجرد والمزيد.
- المصدر السماعي: المسموع عن العرب، ولا يضبطه وزن قياسي، لذا يحفظ ولا يقاس عليه، ونتوسل في بلوغه وإدراكه بالمعجمات وكتب اللغة.

ويتفرع عن المصدر بعض المصادر الأخرى كاسم المرة نحو: جلس جلسة، والمصدر الميمي نحو: مظلمة، والمصدر الصناعي نحو: الجاهلية.

وفيما يلي جدول للمصادر الواردة في طرفي التشبيه:

1. التي طرفاها حسيان:

المشبه		مشبه به	
صدقة	رباعي	قيئ	ثلاثي

2. الطرفان المختلفان:

المشبه		المشبه به	
المصدر	نوعه	المصدر	نوعه
الموت	ثلاثي	الرمية	مصدر مرة
الإسلام	رباعي	الموت	ثلاثي
		بنيان	ثلاثي

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد جمال الدين بن هشام، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، ط1، 82/2 .

نلاحظ ورود مصدر واحد في نماذج الأطراف الحسية، وخمسة مصادر في المختلفة، في حين كان الطرفان العقليان لامصدر فيهما، فارتفعت الأسماء مقارنة بالمصادر، وبما أن التشبيه أساس البيان والإيضاح، وأن المصدر دلالته دلالة مجردة من الزمن، إذ لا يتعدى مدلول المصدر على وقوع الحدث وجريانه.

فإن هذا الحد من الدلالة، يعارض دلالة البيان والظهور الأكمل، باقتصاره – المصدر – على جنس الحدث في إطلاقه.

لذلك جاء الاعتماد على المصد، وتوظيفه واستثمار دلالته، أمرا محدودا جدا؛ لتباين حده مع حد التشبيه في عمومه.

ولعل مما يؤيد ما ذهبت إليه خلو التشبيه العقلي من المصدر، لاجتماع الدلالة التجريدية للمصدر مع الدلالة العقلية لطرفي التشبيه العقلي، فكان هذا مستدعيا لنمط آخر من الأسماء غير المصادر.

2- الجامد والمشتق:

فالجامد "ما لم يؤخذ من غيره، ودل على حدث، أو معنى من غير ملاحظة صفة، كأسماء الأجناس المحسوسة، مثل رجل وشجر وبقر، وأسماء الأجناس المعنوية، كنصْر وفهْم"[1].

أي أنه "وضع على صورته الحالية ابتداء، فليس له أصل يرجع إليه وينسب له"[2].

والمشتق " ما أخذ من غيره، ودل على ذات، مع ملاحظة صفة، كعالم وظريف ، ومن أسماء الأجناس المصدرية يكون الاشتقاق، كفهم من الفهم"[3].

---

[1] شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوى، دار الكيان، ص:111.

[2] النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، 181/3.

[3] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 111.

وفيما يلي جدول للأسماء الجامدة والمشتقة للطرفين الحسيين:

المشبه	الجامد	المشتق	نوعه
رؤوس	+		
عين	+		
رجال	+		
ناب	+		
طير	+		
صدقة	+		
كيزان	+		
حوض	+		
بيوت	+		
المرأة	+		
النردشير	+		
الكافر		+	اسم فاعل
العائد		+	اسم فاعل

المشبه به	الجامد	المشتق	نوعه
أسنمة	+		
البخت	+		
الفيلة	+		
عنبة	+		
شوك	+		
أذان	+		
حميل	+		
أحد	+		
خنزير	+		
دم	+		
نجوم	+		
لحم	+		
الحبة	+		
قيئ	+		
أعناق	+		
السيل	+		
البعير	+		
الضلع	+		
يد	+		
السماء	+		
السعدان	+		
كلاليب	+		
المائلة		+	اسم فاعل
طافئة		+	اسم فاعل
الضال		+	اسم فاعل

الطرفان العقليان:

المشبه	الجامد	المشتق	نوعه
قبور	+		
دماء	+		
أموال	+		
المدينة	+		
يوم	+		
حرام	+		
الدنيا	+		
الصيام	+		
اليوم	+		
حرمة	+		
السفر	+		
العبادة	+		
الهرج	+		
يوسف	+		
الدجال	+		
جنة	+		
دم	+		
فتنة	+		
حرمة	+		
قطعة	+		
العذاب	+		
يوم	+		
شهر	+		
مكة	+		
بلد	+		
الأمس	+		
هجرة	+		

البشر	+		
غريب	+		
متاع	+		
سني	+		
أشد		+	تفضيل

الطرفان المختلفان:

المشبه	الجامد	المشتق	نوعه
أثر	+		
المدينة	+		
الخمس	+		
الموت	+		
الإنسان	+		
الحمو	+		
الإسلام	+		
يوم	+		
القيامة	+		
الدنيا	+		
الصلوات	+		
القرآن	+		
الشيطان	+		
المتشبع		+	اسم فاعل
المتصدق		+	اسم فاعل
المؤمن		+	اسم فاعل
البخيل		+	صيغة مبالغة
صاحب		+	اسم فاعل
المؤمنون		+	اسم فاعل

المشبه به	الجامد	المشتق	نوعه
سجن	+		
جنة	+		
الوكت	+		
الحبة	+		
حجر	+		
الرمية	+		
العين	+		
نهر	+		
كبس	+		
المرصوص	+		
الإبل	+		
رجلين	+		
جنتان	+		
حديد	+		
السهم	+		
ثوبي	+		
زور	+		
الدم	+		
البنيان	+		
الموت	+		
المؤمن		+	اسم فاعل
أملح		+	صيغة تفضيل
الكافر		+	اسم فاعل
جار		+	اسم فاعل
المعقلة		+	اسم مفعول
لابس		+	اسم فاعل
مجرى		+	اسم مكان

ما يمكن ملاحظته هو ارتفاع نسبة الاسم الجامد في مقابل الاسم المشتق، مع تسجيل فارق كبير بينهما؛ ليضفي الجامد بنسبته المرتفعة نوعا من الثبوت والبساطة في البنية الاسمية، وذلك على النحو التالي:

	النسب في المشبه			النسب في المشبه به			
	الحسية	العقلية	المختلفة		الحسية	العقلية	المختلفة
الجامد	%23.3	%9.6	%36.3	**الجامد**	%64.7	%58	%63.6
المشتق	%40	%0	%50	**المشتق**	%60	%100	%50

الجامد هو: دلالة موحدة غير مجزأة.

المشتق هو: دلالة مجزأة غير موحدة.

والأكمل في البيان والظهور استخدام الدلالة الكلية التي لا يخرج من إطارها جزء من أجزاء مدلولها، لذا كان الاعتماد على الجامد أكثر من الاعتماد على المشتق؛ لافتقار المشتق لهما، كان نوع اشتقاقه إلى بعض من دلالته التي يحتفظ بها وضع اشتقاقي آخر، غير هذا الوارد في هذا المقام.

3 – المقصور والمنقوص والممدود والصحيح:-

"فالمنقوص هو: الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، كالداعي والمنادي،... والمقصور: هوالاسم المعرب الذى آخره ألف لازمة، كالهدى والمصطفى، والممدود: هو الاسم المعرب الذى آخره همزة تلي ألفا زائدة كصحراء وحمراء، والصحيح: ما عدا ذلك، كرجل وكتاب"[1].

إذا الاسم ينقسم باعتبار الحرف الأخير إلى ثلاثة أقسام منقوص ومقصور وممدود، وغير ذلك يعد كله صحيحا.

---

[1] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 142، وينظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحى ، دار النهضة العربية، ص: 101 – 102.

وفيما يلي جدول يبين ما ورد في عينة البحث:

الطرفان الحسيان			الطرفان العقليان		
نوع الفعل	المشبه	مشبه به	نوع الفعل	المشبه	المشبه به
منقوص	/	قي	منقوص	/	/
مقصور	/	/	مقصور	الدنيا	/
ممدود	/	السماء	ممدود	دماء	/
صحيح	كله صحيح	ما تبقى من شواهد	صحيح	ما تبقى من شواهد	كله صحيح

الطرفان المختلفان		
نوع الفعل	المشبه	المشبه به
منقوص	/	جاري
مقصور	الدنيا	مجرى
ممدود	/	/
صحيح	ما تبقى من شواهد	ما تبقى من شواهد

نوع	نسب المعتل		نسب الصحيح	
	مشبه	مشبه به	مشبه	مشبه به
حسي	0	1.7	100	98.2
عقلي	1.7	0	98.2	100
مختلف	0.8	1.7	99.1	98.2

نلحظ أن الأسماء الصحيحة في الورود العام تطغى على الأسماء المعتلة، فكانت نسبة المعتلة 6.14 % والصحيحة 93.85%.

4. المفرد والمثنى والجمع :

فالمفرد – كما هو معلوم – "ما دل على واحد"[1]، والمثنى: ما دل على اثنين مطلقا، والجمع ما جاوز ذلك.

وفيما يلي جدول لعرض طرفي التشبيه، وطبيعة استخدام الافراد والتثنية والجمع فيهما:

أولا: الطرفان الحسيان:

1 – المشبه						2– مشبه به						
مفرد	ما تبقى من الجمع					مفرد	ما تبقى من الجمع					
مثنى	/					مثنى	/					
جمع	رؤوس	كلاليب	رجال	بيوت	كيزان	جمع	أسنمة	الفيلة	اذآن	مقابر	نجوم	أعناق

ثانيا: الطرفان العقليان

1 – المشبه				مشبه به	
مفرد	ما تبقى من الجمع			مفرد	ما تبقى من الجمع
مثنى	/			مثنى	/
جمع	قبور	دماء	أموال	جمع	سني

ثالثًا/ الطرفان المختلفان :

المشبه			مشبه به		
مفرد	ما تبقى من الجمع		مفرد	ما تبقى من المثنى	
مثنى	/		مثنى	رجلين	جنتان	ثوبي
جمع	المؤمنون	الصلوات	جمع	/		

[1] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 145.

النسبة:			
	الحسية	العقلية	المختلفة
المفرد	%76.9	%95.2	%89.2
المثنى	%0	%0	%10.7
الجمع	%23.07	%4.76	%0

نلاحظ ارتفاع نسبة الاسم المفرد في أنماط التشبيه الثلاثة مقارنة بـ(المثنى والجمع) ويلي المفرد في الاستخدام الجمع، والجمع "عبارة عن: ضم مفرد إلى أكثر منه وهو أولى بالمجيئ في الكلام من التثنية، لأن عدته أكثر من عدتها، فلو لم تجئ بصيغته، لافتقرت إلى ذكره ثلاث مرات وأكثر من ذلك"[1]، ولهذا ترتفع نسبة المفرد ثم الجمع، والجمع يعزز القوة والتضامن.

5. المذكر والمؤنث:

ينقسم الاسم من حيث دلالة الجنس، إلى أسماء مذكرة، وأسماء مؤنثة، وأن "أصل الاسم مذكر، والتأنيث فرع من التذكير، ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير"[2].

والمؤنث نوعان: الأول "حقيقي : وهو ما دل على ذات حرّ أي فرج، كفاطمة وهند" ويسمى المؤنث الحقيقي، والثاني: "مجازى وهو ما ليس كذلك، كأذن وفار ... ويستدل على تأنيثه بضمير المؤنث أو إشارته أو لحوق تاء التأنيث في الفعل"[3] .

---

[1] توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح: ابن جنى، دراسة وتحقيق فايز زكى محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007م، ص: 92.

[2] شرح المفصل، ابن يعيش، إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 352/3.

[3] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 137.

وفيما يلي جدول لعرض استخدام طرفي التشبيه للاسم، بعنصري التذكير والتأنيث:

1- الطرفان الحسيان:

المشبه							
المذكر	رجال	حوض	ناب	طير	العائد	الكافر	النردشير
المؤنث	رؤوس	كلاليب	عين	بيوت	المرأة	صدقة	كيزان

المشبه به						
المذكر	دم	البخت	قيئ	السيل	الضال	لحم
	أحد	شوك	حميل	السعدان	الضلع	خنزير
المؤنث	الفيلة	الجنة	طَافِئَةٌ	يد	السماء	أسنمة
	عنبة	المائلة	مقابر	نجوم	أعناق	البعير

2- الطرفان العقليان:

المشبه						
المذكر	الصيام	حرام	السفر	الهرج	يوم	اليوم
المؤنث	حرمة	قبور	دماء	المدينة	أموال	الدنيا
	العبادة					

المشبه به						
مذكر	يوسف	شهر	الأمس	متاع	البشير	
	الدجال	بلد	أشد	غريب	العذاب	
مؤنث	جنة	أم	فتنة	سني	هجرة	قطعة

3- الطرفان المختلفان:

المشبه							
المذكر	أثر	الموت	الحمو	المؤمنون	البخيل	الشيطان	المؤمن
	الخمس	الإنسان	الاسلام	صاحب	المتصدق	المتشبع	القران
المؤنث	القيامة	المدينة	الدنيا	الصلوات			

المشبه به									
المذكر	يوم	المومن	الكافر	جحر	نهر	حديد	ثوبى	الدم	كبش
	سجن	أملح	الوكت	طرف	رجلين	السهم	زور	البنيان	الموت
	جار	مجرى	المرصوص	لابس					
المؤنث	جُنة	العين	الأبل	جنتان	المعقلة	الرمية	الجَنة		

نسبة المذكر و المؤنث في المشبه						
	حسيان	النسبة	عقليان	النسبة	مختلفان	النسبة
المذكر – المشبه	7	50%	6	%37.5	14	%77.77
المشبه به	12	%50	7	%53.84	22	%75.86
المؤنث – المشبه	12	%50	10	%62.5	4	%22.22
المشبه به	7	%50	6	%46.15	7	%24.13

ثانيا: الفعل:

وهو القسم الثاني من أقسام الكلام، وهو "ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"[1]، وبنية الفعل تعبر عن الحدث، و"دلالته على الحدث تأتى عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة ... وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق"[2].

---

[1] شرح كافية ابن الحاجب، تح: محمد محمود داود، دار المنار للنشر والتوزيع، ص: 271.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 104 .

و"الفعل يدل على الحدث دلالة لفظية وعلى الزمن دلالة صيغية، فسيبويه يراه: "أمثلة أخذتْ من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى: فذهب وسمع ومكث وحمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب ومخبرا: يقتل ويذهب ويضرب"[1].

فالفعل عند سيبويه مشتق من المصدر، وللفعل خصائص و"من خصائصه صحة دخول قد، وحرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة نحو قولك: قد فعل – يفعل – وسيفعل –وسوف يفعل –ولم يفعل – وفعلت – ويفعلن – وافعلي– وفعلت"[2].

فـ"الفعل من حيث المبنى الصرفي ماض ومضارع وأمر فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى وهى فوق ذلك تختلف من حيث المعنى الصرفي الزمنى أيضا، فأما من حيث المبنى فلكل منهما صيغته الخاصة ما بين مجردة أو مزيدة من الثلاثي أو الرباعي، كما أن كل واحد منهما يمتاز عن صاحبيه بسمات خاصة"[3].

فالفعل له ضوابط صرفية تميزه عن الاسماء، كالصيغة، فيتخذ أوزانا خاصة يخالف بها الاسم، والتصرف، فيتصرف في الماضي والحاضر، في حين اسم الفاعل لا يتصرف في الزمان كالفعل واتصال نون الوقاية به، وعدم جواز تثنيته أو جمعه.

وينقسم الفعل باعتبارات متعددة:

1. باعتبار الزمن إلى (ماض – مضارع – أمر).
2. باعتبار نوع حروفه (صحيح – معتل).
3. باعتبار هيئة التصريف (مجرد – مزيد).
4. باعتبار الوظيفة النحوية (لازم – متعدي).
5. باعتبار بنائه مع فاعله (مبني للمعلوم – المجهول).

---

[1] الكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3، 1988، 33/1.

[2] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص: 92.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص104. 105.

وفيما يلي عرض الأفعال الواردة في النماذج، ومقاربة أفعالها بهذه الاعتبارات:

الطرفان العقليان		الطرفان الحسيان		الطرفان المختلفان	
مشبه	مشبه به	المشبه	المشبه به		
يأزر	تأزر	اجعلها	ولدته	أرضى	يرضى
يمر	يمرق	تفتنون	حببت	سيعود	بدأ
يمرقون		رجع			
يجرى		حبب			

الدلالة الزمنية :

الفعل في البنية له شكل وصفة تحدد زمنه كما ذكر سابقا، وفيما يلي جدول الفعل الواردة في نماذج البحث.

الطرفان الحسيان		الطرفان العقليان		الطرفان المختلفان	
مشبه	مشبه به	مشبه	مشبه به	مشبه	مشبه به
ينبتون	ينبت	اجعلها	ولدته	يأزر	تأزر
يذادن	يذاد	تفتنون	حببت	يمر	يمرق
لعب	صبغ	رجع	يرضى	يمرقون	
		حبب	بدأ	يجري	
		أرضى			
		سيعود			

الطرفان الحسيان						الطرفان العقليان					
المشبه			المشبه به			المشبه			المشبه به		
ماض	مضارع	أمر	ماض	مضارع	أمر	ماض	مضارع	أمر	ماض	مضارع	أمر
لعب	ينبتون	\	صبغ	ينبت	\	رجع	يفتتون	االجعل	ولدته	يرضى	\
\	يذادن	\	\	يذاد	\	حبب	أرضى	\	حبب	بدأ	\
						\	سيعود	\			

الطرفان المختلفان					
المشبه			المشبه به		
ماض	مضارع	أمر	ماض	مضارع	أمر
\	يأزر	\	\	تأزر	\
\	يمرق	\	\	يمرق	\
\	يمر	\			
\	يجري	\			

	الماضي		المضارع		الأمر	
	مشبه	مشبه به	مشبه	مشبه به	مشبه	مشبه به
الحسيان	1	1	2	2	0 /	/
العقليان	2	2	3	2	1	/
المختلفان	/	/	4	2	/	/

النسبة العامة لورود الفعل الماضي، والمضارع، والأمر هي 22%،و 68%، و4.5% على التوالي .

الصحة والاعتلال:

الفعل المعتل هو: "ما كان أحد أحرفه الأصلية حرف علة"[1]، والصحيح "ما خلت أصوله من أحرف العلة"[2]، وللعلة ثلاثة حروف (الالف – الواو – الياء)، وللصحيح أقسام: (سالم – مهموز – مضعف)، وللمعتل أقسام: (مثال – أجوف – ناقص)، وذلك بحسب موضع حرف العلة فيه.

وفيما يلي جدول يبين ورود الصحيح من المعتل، بغض النظر عن نوعه.

الطرفان الحسيان:

مشبه		مشبه به	
معتل	صحيح	معتل	صحيح
يذاد	ينبت لعب	يذاد	ينبت صبغ

الطرفان العقليان:

مشبه		مشبه به	
معتل	صحيح	معتل	صحيح
أرضى	اجعل رجع	ولد	حبب
سيعود	تفتنون حببت	يرضى	بدأ

الطرفان المختلفان:

مشبه		مشبه به	
معتل	صحيح	معتل	صحيح
أزر	يمر	تأزر	يمرق
يجرى	يمرق		

ورود الأفعال صحيحة، وورود المعتلة بنسبة بسيطة.

---

[1] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص: 24.

[2] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 58.

التجرد والزيادة:

المجرد هو: فعل جميع حروفه أصلية، ولا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة أو سبب[1]، والمزيد هو: "كل فعل زيد على حروفه الأصلية حرف أو حرفان أو ثلاثة أحرف، تسقط في بعض تصاريف الفعل لغير علة تصريفية"[2].

وأحرف الزيادة جمعت في كلمة (سألتمونيها)، وذكرها ابن مالك في ألفيته بصيغ أربع هي:

هناء وتسليم، تلا يوم أنسه، نهاية مسئول، أمان وتسهيل[3].

ويجيء بالزيادة للمبالغة أو المطاوعة أو المشاركة، فالغرض من الزيادة اضافة معنوية إلى المعنى الأصلي للفعل.

وفيما يلي جدول للأفعال المجردة والمزيدة:

الطرفان حسيان				الطرفان عقليان				الطرفان مختلفان			
مشبه		مشبه به		مشبه		مشبه به		مشبه		مشبه به	
مجرد	مزيد	مجرد	مزيد	مجرد	مزيد	مجرد	مزيد	مجرد	مزيد	مجرد	مزيد
سيعود		ينبت		اجعل		ولد		يأزر		تأزر	
ينبتون		يذاد		تفتتون		يرضى		يمر			
يذادون		صبغ		رجع	حبب	بدأ	حببت	يمرقون		يمرق	
لعب				أرضى				يجري			
				سيعود							

نلاحظ نسبة الأفعال المجردة 91.3%، بينما نسبة الأفعال المزيدة 8.6%.

---

[1] في الصرف وتطبيقاته، محمود المطرحي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص: 79.

[2] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، ص28.

[3] شرح ألفية ابن مالك، الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، 2 \134.

اللزوم والتعدي:

ينقسم الفعل باعتبار ارتباطه في التركيب إلى: فعل لازم وفعل متعد.

والمتعدي: "ما يجاوز الفاعل إلى المفعول به بنفسه... وعلامته أن تتصل به هاء تعود على غير المصدر نحو: زيد ضربه عمرو، وأن يصاغ منه اسم مفعول تام، أي: غير مقترن بحرف جر أو ظرف نحو: مضروب"[1].

أي أن الفعل المتعدي لم يكتف بفاعله، واحتاج إلى مفعول ضرورة، لتتضح العلاقة المعنوية و "تعدية الفعل سماعية"[2].

والفعل اللازم: هو: "ما تخصص بالفاعل"[3]، فلم يحتج لمفعول واكتفى بفاعله.

وفيما يلي عرض لما ورد من أفعال (لازمة – متعدية) في عينة الدراسة في نماذج بحثي:

الطرفان الحسيان				الطرفان العقليان				الطرفان المختلفان			
مشبه		مشبه به		مشبه		مشبه به		مشبه		مشبه به	
لازم	متعدي	لازم	متعدي	لازم	متعدي	لازم	متعدي	لازم	متعدي	لازم	متعدي
ينبتون		ينبت		اجعل		ولد	حبب	يمر			
يذادن				تفتن				يمرق			
يعود	لعب	يذاد	صبغ	رجع	حبب	يرضى	بدأ	يجري	يأزر	يمرق	تأزر
				ارضى							
				سيعود							

[1] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ص: 87.

[2] المصدر نفسه، ص: 89.

[3] المفصل في صنعة الاعراب، الزمخشري، ص: 341.

المطلب الثالث: المستوى النحوي التركيبي

وهو ثالث المستويات اللسانية والذي يُعنى بدراسة الجمل والتراكيب، فيتناول علاقات الترابط بين الكلمات، في حين كان المستوى الصرفي يُعنى بدراسة اللفظ مفردا، كان النحو يرى "أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"[1]، فيهتم هذا المستوى بتنظيم الكلمات في جمل، أو في مجموعات كلامية، وفق نظام خاص يبرز دوره في إيضاح المعنى وإيجاد الدلالات.

والنحو: "أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلمة، لتأدية أصل المعنى مطلقا، بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها؛ ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث الكيفية"[2]، فينصب اهتمامه على كيفية مجيئ التركيب، ويجعل الهيئة فيه جديرة باستنباط المعنى المقصود، ومن ثم نجد أن النص يمتلك قيمته التعبيرية، والإيحائية تبعا للطريقة التي ركبت بها مفرداته، وربطت بين معانيه؛ "لأن اللغة الإنسانية لا يكون لها معنى إلا إذا كانت موضوعة في جمل"[3]، وهذه الجمل لها ارتباطات يخلقها النحو بإمكاناته الواسعة[4]، فيربط النحو "بين المعاني الخاصة وتكون قرائن معنوية عليها حتى تكون صالحة عند تركيبها، لبيان المراد منها"[5].

والجملة مكون أساسي في اللغة، والتركيب النحوي كله مختصر في الجملة وعلاقتها ببعضها، حين تشدّ أطراف النسيج اللغوي الواحد داخل نصها، إذن المستوى النحوي يعنى بالتراكيب اللغوية، حيث تجتمع فيه المفردات وتتناسق، وتتآلف، وتتسلسل، وتترابط بين أجزائها، لإظهار المعنى، والجملة تجمع المفردات داخل النظام النحوي، وقد "نهج النحاة واللغويون العرب القدماء لتصنيف الجملة في اللغة العربية ودراستها

---

[1] دلائل الإعجاز ، الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، ط3، 1992، ص: 46.

[2] مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1987م، ص: 75.

[3] فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ص: 145.

[4] البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط1، 1994، ص: 47.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 178.

منهجين، تقسّم الجملة على ضوئه إلى قسمين اسمية وفعلية ..."[1] والنحاة يتفقون في تقسيمها انطلاقا من معيار الصدارة، فصدر الجملة هو من يحدد نوعها، إن تصدرها اسم فهي اسمية، وإن فعل ففعلية .

والاسمية تكون مبتدأ وخبرا، ويطلق على المبتدأ مسند إليه، وعلى الخبر مسند، والفعلية تكون فعلا وفاعلا، ويطلق على الفعل المسند، وعلى الفاعل المسند إليه.

والمسند إليه أهم الركنين، عليهما تقوم، وبهما تستقيم، وقد تأتي عناصر أخرى تكمل المعنى يطلق عليها (فضلة)[2]، ويقال فضلة "بالنسبة إلى عنصري الإسناد "الفعل والفاعل" "المبتدأ والخبر" وليس بمعنى أنه زائد يستغنى عنه، وإنما النحاة سعاة إلى اختزال أهم عنصرين تتم بهما عملية الإسناد الفعلي، ثم تتوالى العناصر المستلحقة"[3].

وفيما يلي بعض نماذج من مدونة البحث[4] نسلط الضوء فيها على طبيعة بناء الجملة الاسمية والجمل الفعلية:

الطرفان الحسيان:

الرقم	الجمل الاسمية	الجمل الفعلية
.1	وإذا ورقها كآذان الفيلة	فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل
.2	وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان	ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
.3	وكيزانه كنجوم السماء	من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ويده
.4	ناب الكافر مثل أحد	فيرسل الله طيرا كأعناق البخت
.5	رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة	لا تجعلوا بيوتكم مقابر

[1] المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص: 106.

[2] دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية، عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1: ص: 18.

[3] تقديم المفعول على الفاعل دراسة تحويلية، محمد مغناجي، مجلة الآداب واللغات، العدد: 21.

[4] ينظر نماذج المستوى الصوتي.

.6	كأن عينه عنبة طافئة	
.7	إن المرأة كالضلع	
.8	إن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه	

الطرفان العقليان:

الرقم	الجملة الاسمية	الجملة الفعلية
.1	إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ	اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ
.2	إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا.	قَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ.
.3	إِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا
4	الصِّيَامُ جُنَّةٌ	اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ
5	مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ	
6	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ	
7	قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ	
8	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»	
9	السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ	

الطرفان المختلفان:

الرقم	الجملة الاسمية	الجملة الفعلية
.1	مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ	فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ
.2	إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ	ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلَ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ،
.3	الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»	يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ
.4	«الْحَمْوُ الْمَوْتُ	يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ
.5	الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا	
.6	الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ	
.7	فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ	
.8	إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا	
.9	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»	

من خلال هذا العرض تم رصد الملحوظات والورودات النحوية لكل من الجملتين الاسمية والفعلية في الأنماط التشبيهية الثلاث، فكان الحضور الكمي لكل منها على النحو التالي:

نوع الطرفين	نسبة الجمل الاسمية	نسبة الجمل الفعلية
حسيان	%57.14	%35.7
عقليان	%81.8	%36.3
مختلفان	%69.2	%30.7

يمثل حضور الجملة الاسمية في كل انماط التشبيه، بفارق أكثر من 50% عن الجمل الفعلية بشكل عام، وبتأمل ورود الاسم في موضوعه، والفعل في موضوعه نصل إلى، النتيجة التالية:

انقسمت التشبيهات في الأنماط التشبيهية الثلاثة: الحسية والعقلية والمختلفة من حيث موضوعاتها، الواردة في سياقها، إلى موضوعين: غيبية، وغير غيبية، ومن هنا تفاوت استخدام كل من الاسم والفعل، فكانت الكثافة الاسمية تنصرف إلى جهة الموضوعات الغيبية دائما، وقلما تنشغل الجملة الفعلية بالموضوعات الغيبية.

تفاوت الجمل الاسمية والفعلية:

في التشبيه الحسي جاءت ستة [6] تشبيهات بالجملة الاسمية، من ثمانية [8] نماذج، أي بنسبة 75%، وفي التشبيه الفعلي جاءت صورة تشبيهية واحدة بالجملة الاسمية، من تسعة [9] نماذج، بنسبة 11%، وفي التشبيه المختلف خلت التشبيهات التسع من الاسمية 0 %.

تفاوت نسبة الموضوعات الغيبية:

في التشبيه الحسي بالجملة الفعلية، كان موضوع الغيب حاضرا في ثلاثة [3] أمثلة من خمسة [5]، أي بنسبة 60 %، وفي التشبيه العقلي بالجملة الفعلية كانت نسبة الموضوعات الغيبية 0 %، وفي التشبيه المختلف بالجملة الفعلية كان موضوع الغيب اثنين [2] من أربعة [4]؛ أي بنسبة 50 %.

ملازمة الجمل الاسمية للموضوعات الغيبية:

في حال مقاربة موضوعات الغيب مع العنصر الاسمي، نلاحظ أن الجمل الاسمية تتوافق إلى حد كبير مع القضايا الغيبية التي تقع خارج الإدراك الحسي، وما لا يدرك بالحواس والمشاهدة، يتطلب إثباته عنصرا يولي عناية بثبوته وتأكيد حصوله ووقوعه حتى يرتفع عن الظنون، وينتفي حوله كل شك وارتياب؛ وذلك لأن القضايا الغيبية تساق في مجملها سوق التصديق لها والإيمان بها، ولا يكون هذا إلا بعد تحصيل

الثبوت، أو بعد ما يفيد الثبوت والأحقية، ولعل البناء الاسمي يسهم في ذلك بقدر يفوق فيه البناء الفعلي.

أما غير الغيبي فهو بالفعل ألصق، لتوفر عنصر المشاهدة فيه، ولحاجته إلى ما يبرز ظهوره وحدوثه فقط، وهذا يتكفل به البناء الفعلي.

الإضافة إلى الظاهر والمضمر:

الإضافة هي: "نسبة تكون بين اسمين مقترنين على تقدير حرف جر ذي معنى بينهما"[1] أو هي "إسناد اسم إلى غيره على تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه"[2]، فتأتي الإضافة اسمين متتاليين بدون فصل، و" كلما ازداد الجزءان اتصالا قوي قبح الفصل بينهما"[3].

إذا الإضافة ارتباط وثيق بين اسمين، يكمل الاسم الثاني معنى الاسم الأول، و"حيث وجد الارتباط بين كلمتين، أعني الارتباط الذي يتمثل بنسبة لا تعبر عن فكرة تامة وجد الخفض"[4]، و"يجب أن يحذف التنوين من الكلمة الأولى كما تجر الكلمة الثانية"[5]، فإضافة اسم إلى اسم يجعل "الثاني من تمام الأول، يتنزل منه منزلة التنوين أو ما يقوم مقام التنوين وبحيث لا يتم المعنى المقصود إلا بالكلمتين معا"[6] و"صاروا جميعا اسما واحدا"[7].و"إضافة الاسم للاسم على ضربين: معنوية، ولفظية، فالمعنوية: فالمعنوية: "ما أفاد تعريفا كقولك: دار عمرو، أو تخصيصا كقولك: غلام رجل"[8] وتأتي على تقدير حرف،إما بمعنى"اللام مقدرة في كل إضافة تدل على تملك

---

[1] البلاغة العربية أسسها وعلومها وأفنانها، الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ص: 445.

[2] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، دار الكوخ، ط1، ص: 349.

[3] الخصائص، ابن جني، تح: محمد النجار، المكتبة العلمية، 2 \ 390.

[4] في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي مخزوم، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1986م، ص: 76.

[5] المصدر نفسه، ص: 77.

[6] شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001، 126/2.

[7] المقتضب، المبرد، تح: محمد عضيمة، ط2، 1979، 143/4.

[8] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، ص: 113.

المضـــــــــــــاف إليـــــــــــــه للمضـــــــــــــاف حقيـــــــــــــق أو مجازا، نحو: هذا كتاب الرجل، وهذا باب الدار ... ومن وهي مقدرة في كل إضافة كان المضاف فيها من جنس المضاف إليه، أو كان المضاف إليه فيها جنسا للمضاف، نحو: هذا خاتم حديد، وسوار فضة والتقدير: عندهم هذا خاتم من حديد وسوار من فضة ، وهي مقدرة في كل إضافة كان المضاف إليه ظرفا للمضاف، كقوله تعالى: (بَل مَكرُ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ)[1] والتقدير عندهم: بل مكر في الليل"[2].

والإضافة المعنوية نوعان: "نوع يفيد تعّرف المضاف إليه إذا كان معرفة وتخصيصه به ... إن كان نكرة... ، وهذا النوع هو الغالب، ونوع يفيد تخصيص المضاف دون تعرفه، وضابطه أن يكون المضاف متوغلا في الإبهام كغير ومثل إذا أريد به مطلق المماثلة والمغايرة لا كمالهما"[3] فالإضافة المعنوية "لا تحتمل الانفصال ولو على سبيل سبيل التقدير أو هي خالصة من الانفصال تماما"[4] ويكتسب المضاف شيئا معنويا من خلال علاقته بالمضاف إليه[5] واللفظية لا تفيد التعريف ولا التخصيص وإنما تفيد التخفيف بحذف التنوين من المضاف، وكذلك نون التثنية والجمع المذكر ... وسميت لفظية لأنها أفادت أمرا لفظيا هو التخفيف كما تسمى غير محضة، لأنها غير خالصة للإضافة فهي غير حقيقية، لأنها على تقدير الانفصال بين الكلمتين، والعلاقة بين المضاف والمضاف إليه من جهة المعنى في المعنوية وحدها أما اللفظية فهي على تقدير الانفصال[6]، ويلجأ إلى الإضافة لأغراض منها: –

---

[1] سورة سبأ، من الآية: (33).

[2] في النحو العربي، مهدي مخزوم، ص: 76 .

[3] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، 3 \ 73.

[4] لنحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم، محمود ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص: 242..

[5] ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 121/2، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن، 3/33-34.

[6] ينظر النحو المصفى، محمد عيد، عالم الكتب، ط3، 2009م، ص: 436 – 437 .

الاختصار، فيستغنى بها عن تفصيل ممل، أو متعسر، أو غير ممكن، أو يُجاء بها للتعظيم أو للتحقير أو تضمن معنى يشار إليه بها كالتحريض على الإكرام نحو: هذا صديقك يزورك أو التحريض على الإذلال والاهانة، نحو هذا عدوك مقبل إليك، أو التحريض على البر، نحو هذا أبوك الذي رباك أو الاستهزاء والتهكم.

فيُؤتى بالإضافة لتُضفي معنى إضافيا مكثف المعنى في عبارات موجزة تطول لو سُردت بدونها.

الرقم	المضاف	المضاف إليه	نوع الاضافة	افادتها	على تقدير حرف
1	آذان	الفيلة	معنوية	التعريف	اللام
2	عين	ـه	معنوية	التعريف	اللام
3	شوك	السعدان	معنوية	التعريف	اللام
4	حميل	السيل	معنوية	التعريف	اللام
5	حوض	ي	معنوية	التعريف	اللام
6	بيوت	كم	معنوية	المضاف ليس صفة	اللام
7	صدقة	ـه	معنوية	التعريف	اللام
8	قيئ	ـه	معنوية	التعريف	اللام
9	يد	هـ	معنوية	التعريف	اللام
10	لحم	خنزير	معنوية	تخصيص نكرة	اللام
11	دم	ـه	معنوية	التعريف	اللام
12	كيزان	ـه	معنوية	التعريف	اللام
13	نجوم	السماء	معنوية	التعريف	اللام
14	ناب	الكافر	معنوية	التعريف	اللام
15	أعناق	الطير	معنوية	التعريف	اللام
16	رؤوس	هن	معنوية	التعريف	اللام
17	أسنمة	البخت	معنوية	التعريف	اللام
18	أثر	ها	معنوية	التعريف	اللام
19	مثل	الوكت	معنوية	التعريف	اللام

20	جحر	ها	معنوية	التعريف	اللام
21	طرف	العين	معنوية	التعريف	اللام
22	مثل	الصلوات	معنوية	التعريف	اللام
23	مثل	نهر	معنوية	التعريف	اللام
24	صاحب	القرآن	معنوية	التعريف	اللام
25	مثل	الإبل	معنوية	التعريف	اللام
26	مثل	البخيل	معنوية	التعريف	اللام
27	مثل	رجلين	معنوية	التعريف	اللام
28	لابس ثوبي معنوية	زور	لفظية	التخفيف\ التخصيص نكرة	
29	مجرى	الدم	معنوية	التعريف	اللام
30	بعض	ـه	معنوية	التعريف	اللام
31	يوم	القيامة	معنوية	التعريف	اللام
32	سجن	المؤمن	معنوية	التعريف	اللام
33	جنة	الكافر	معنوية	التعريف	اللام
34	سني	يوسف	لفظية	التخفيف	اللام
35	فتنة	الدجال	معنوية	التعريف	اللام
36	دماء	كم	معنوية	التعريف	اللام
37	أموال	كم	معنوية	التعريف	اللام
38	حرمة	يومكم	معنوية	تخصيص	اللام
39	شهر	كم	معنوية	التعريف	اللام
40	بلد	كم	معنوية	التعريف	اللام
41	أم	ـه	معنوية	التعريف	اللام
42	حرمة	ها	معنوية	التعريف	اللام

نلاحظ مجيء المشبه به مضافا في الأغلب، لأن عدم الإضافة مظنة العموم، والإضافة مظنة التخصيص، فمجيئه مضافا يدفع الوهم، ويزيد في الظهور والبيان، كما نلحظ أن الاضافة للمضمر تختلف عن الاضافة للاسم الظاهر؛ لأنها أوسع وأعم من الاضافة إلى الضمير، والإضافة إلى الظاهر يكون فيها حضور المشبه به حضورا

غير متكرر؛ لعدم وجود مرجع للضمير، لأنه ظاهر، وفي الإضافة للمضمر يكون المشبه به ذا حضور متكرر مرة بالضمير، ومرة بالمرجع.

الجمل الأسمية المؤكدة

الطرفان الحسيان	الطرفان العقليان	الطرفان المختلفان
إن المرأة كالضلع	إن دماءكم و أموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا	إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى حجرها
إن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه	إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة	إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم

الجمل الفعلية المؤكدة

الطرفان حسيان	الطرفان عقليان
ألا ليذادن رجال عن حوضي كما تذاد البعير الضال	وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس

بعد هذا العرض لتوكيد الجملتين الاسمية والفعلية، نلحظ أن التوكيد استدعته تقنية التشخيص المطلق[1]، وهذا يعني أن التشخيص قد يكون تشخيصا لمكون جوهري وعقلي أو يكون رغبة في استبدال التشخيص القائم الآن بتشخيص آخر.

- المرأة تشخص بهيئة ضلع فهذا تشخيص استبدال
- العائد ... بهيئة وشخص الكلب ... تشخيص استبدال
- الإيمان يأزر ... يشخص يأزر الحية تشخيصا لأمر عقلي

---

[1] ينظر معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان – بيروت، 1974، ص: 447 – 447، وينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جار عصفور، ص: 268، وينظر الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، أربد – الأردن، 1980، ص: 169، وينظر التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، قاسم عدنان حسين، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص: 155، وينظر ابن الرومي، عباس محمود العقاد، دار الهلال، 1969، ص: 89.

- الـذود عـن حـوض النبـي صـلى الله عليـه وسـلم بـذوذ الإبـل، أو البعيـر الضـال (تشخيص استبدال).

- الفتنة في القبر تشخيص بالدجال (التشخيص لأمر عقلي).

- إنما مثل صاحب القرآن ... (تشخيص بالإبل المعقلة، تشخيصا لأمر عقلي).

- إنما أنا بشر أرضى ... (يشخص برضا البشر تشخيص لأمر عقلي).

إن تشخيص المعقولات والمعنويات ملمح من ملامح توكيدها، إذ نرى النص النبوي – باستدعائه وتوظيفه لهذه التقنية التوكيدية – يعزز من حضور العنصر التوكيدي اللغوي، فكأن علاقة بين الملمحين "كثافة التوكيد – والتشخيص المعنوي" وهذا بيان ذلك:

في قوله صلى الله عليه وسلم : الإيمان يأزر إلى المدينة...، تم تشخيص يأزر الحية إلى حجرها، وهو تشخيص لأمر معنوي – الإيمان – فحصل أن تضافرا لتشخيص المعنوي مع الإخبار عن المسند إليه بفعل مضارع ، والجملة الاسمية إذا أخبر عنها بالخبر الفعلي، تترقى في رتب التوكيد، لتبلغ دلالة الاختصاص[1].

- وفي قوله صلى الله عليه وسلم: إني رأيتكم تفتنون في قبوركم... فهو تشخيص لفتنة القبر – وهو أمر عقلي – تم توكيده بأن، مع مؤكد معنوي دلالي وهو اختيار لأسلوب لفعل الرؤية – رأيتكم – والرؤية أبلغ من السمع في قصد التحقيق،

---

[1] (الجملة الخبرية المشتملة على فعل مضارع يقول، النحويّون: الفعل المضارع يُسْتَعْمَل للدّلالة على وقتين: الحال والاستقبال، أي: لأحدهما أو لَهُما معاً، فإذا دخلت عليه "لم" أو "لمَّا" انقلب زمنه إلى الماضي، وإذا دخلت عليه "لام التوكيد" أو "ما" النافية تعيّن للحال، وإذا دخلت عليه "السين أو سوف" تعيّن للاستقبال. أمّا علماءُ البلاغة فيرونَ أنّ الجملة الخبريّة المشتملة على فعل مضارع غيرِ مقلوب الزمن إلى الماضي، وغير مُتَعَيِّنٍ بالأدوات للحال أو للاستقبال، تفيد تجدُّدَ حُدُوثِ النّسبة الحكميّة فيها، بمقضتى دلالة الفعل المضارع، مع إفادة تتابع تَجَدُّد الحدوث، سواء أكانت الجملة مُثْبَتَةً، أم منفيّة، ما لم يَصْرِف عن هذه الدلالة صارف) البلاغة العربية، الميداني، ص: 216 – 217.

فليس من رأى كمن سمع، ثم صياغتها بالماضي المفيد قطع الوقوع وإن لم يحن بعد، كقوله تعالى: " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ"[1].

- أما في قوله صلى الله عليه وسلم: إنما أنا بشر، وقوله إنما مثل صاحب القرآن...، فإنه شخص الأول برضا البشر، وهو تشخيص معنوي بمعنوي – رضا الرسول برضا البشر – وهذا يظهر محدودية في قوة تقنية التشخيص فهي تشخيص المعنوي بمعنوي تكون قد قصرت عن المراد منها. فتم الاستعاضة عن – هذا بتكثيف شديد في بنية التوكيد اللغوية، فجاءت – إنما – المفيدة للقصر، والقصر كما يقول البلاغيون توكيد على توكيد، إضافة إلى الضمير المنفصل – أنا – المفيد للاختصاص أيضا إذ لم يقل إنما مثلي كبشر مثلا بل قال: إنما أنا بشر في قصد لرفع مستوى التوكيد، الذي لم يكن التشخيص فيه قد أدى المراد منه فيه.

أما المثال الثاني، فهو تشخيص لقارئ القرآن في تعهده لما يحفظ بصاحب الإبل، وأرى أن المشخص أمر معنوي وهو حفظ القرآن وتعهد تلاوته لا القارئ المجرد عن هذه المزية. فإن صح هذا فهو تشخيص لأمر معنوي ثم توكيده بأنما، المفيدة للقصر

---

[1] سورة النحل، الآية (1)، "وفائدته أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ، وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر – القاهرة، 2 \ 149، و"الفائدة البلاغية في الفعل الماضي، إذا أخبر به عن المستقبل يكون أعظم وابلغ موقعاً كما، كما أنه يدل على التأكيد في تحقق وقوع الفعل" الالتفات في البلاغة العربية ونماذج من أسرار بلاغية في القرآن الكريم، طاهر عبد الرحمن قحطان، 1\13.

كما أسلفنا، ولعل الداعي إلى استحضار إنما هو غرابة تفلت القرآن وسرعته في ذلك، فهو لا يحتمل الغفلة عنه، ولا الانشغال بشيء عنه، مهما كان حفظك له فهو معرّض للتفلت المجرد، أو في انشغال وأقل إهمال، لذلك جيء بإنما لتوكيد هذه الدلالة.

وقد يكون للموضوع الذي وردت فيه إنما خصوصية، فهي لم ترد إلا فيما له تعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب المنزل عليه – القرآن – فتكون إنما – قرينة ماتعلق بذاته صلى الله عليه وسلم وبالكتاب المنزل عليه أي مقام الاختصاص لا العموم.

المطلب الرابع: المستوى الدلالي

تؤكد الدراسات اللغوية الحديثة، التي تعد نقلة نوعية في مجال النص اللغوي، على دراسة الصوت والصيغة والتراكيب والدلالة، لاستكمال دائرة المعاني والمقاصد، فمن أجل ذلك كان يجب اعتبار كافة المستويات اللغوية في إطار واحد، كي تكون خادمة لإبراز معنى ما، يتمخض عن تحليل البنية اللغوية للجملة[1].

وعلم الدلالة من أهم الفروع التي يبحثها علم اللغة الحديث، و يعد محورها الأكثر أهمية، وهو علم متنوع الاهتمامات نظرا "لاختلاف مقارباته المنهجية وخلافات الألسنيين الفلسفية والمنهجية في آن واحد"[2]، فالدلالة اللغوية هي دلالة مهمة يعتريها التعقيد لاتساع مداها.

وقد "أجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات، ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، والاعتماد عليها في الاستعمال"[3].

وعلم الدلالة علم "يبحث في معاني الألفاظ، و أنواعها و أصولها و الصلة بين اللفظ والمعنى"[4] أو هو "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من

---

[1] ينظر: مدخل إلى علم الدلالة، فتح: الله سليمان، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 1991م، ص: 5.

[2] الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005، ص 95.

[3] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1984م، ص:161.

[4] علم اللغة وفقه اللغة، عبدالعزيز مطر، ص: 49.

علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[1].

فعلم الدلالة من العلوم التي تدرس المعنى وتدرس الصلة بين اللفظ والمعنى، ولذا فهو من العلوم الدقيقة التي تسهم في فهم المعنى وفهم أبعاده ،أو هي الكيفية التي يتم فيها استعمال الألفاظ، ضمن سياق لغوي معين، وبيان علاقاتها بالعملية الذهنية[2].

فعلم الدلالة هو ثمرة الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وخلاصة كل ذلك، ومن أهم المحاور التي تطرقت لها الدراسات الدلالية الحديثة:

1- محور الدلالة: ويتضمن دراسة المعنى، والحقول الدلالية ،والسياق، وأنواع المعنى وتحليله.

2- محور العلاقات الدلالية: ويتضمن الترادف والاشتراك والأضداد والفروق وتدرج الدلالة ومساحتها، كما يتضمن بنى الألفاظ وحركية الثروة اللفظية والافتراض ونحو ذلك من المسائل.

3- محور التغيير الدلالي: ويتضمن أسباب التغيير وأشكاله ومجالاته، إضافة إلى بحث المجاز والاستعارة، مما له اتصال وثيق بالمعنى وتبدلاته.

فالبحث الدلالي يهتم بـ"تغير المعنى، وأسباب هذا التغير، ومظاهر هذا التغير ودراسة العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وصناعة المعاجم بأنواعها"[3].

والألفاظ تتغير دلالاتها وتتطور بمرور الزمن عليها، ومن أهم مظاهر هذا التطور الدلالي ما يلي[4]:

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، ط1، ص11.

[2] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، على زوين، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق – بغداد، ط1، ص: 88.

[3] العربية وعلم اللغة الحديث، محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م، ص:107.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 150 – 158، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السعران، ص: 228 - 231 .

1- تخصيص الدلالة: وهي أن تتغير دلالة المفردة بعدما كانت تدل على معان كلية عامة لتدل على معنى خاص بها.

2- تعميم الدلالة: وهي أقل شيوعا من تخصيصها، وهي بأن تخرج دلالة المفردة من خاص إلى معنى كلي عام.

3- انحطاط الدلالة: وهي تغير معنى اللفظ من قوة وعلو وتأثير إلى ضعف وابتذال.

4- رقي الدلالة: وهي عكس انحطاط الدلالة، فيتغير اللفظ من معنى مبتذل ضعيف إلى معنى سام مشرق. غير أن ضعف الدلالة وانحطاطها أكثر شيوعا في اللغات بوجه عام.

وإذا ما قيست معاني المفردات في الحديث النبوي الشريف على مظاهر هذا التغيير الدلالي الذي يصيب الألفاظ نجد هذا التغيير ظاهرا جليا..

وفيما يلي مجموعة من الأحاديث النبوية المختارة تتناول عددا من مظاهر التغيير في الدلالة، نسرد بعضا منها:

العموم والخصوص في دلالة الألفاظ

- "... أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ ... وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ..."[1]

فلفظة جهنم في اللغة تدل على خلاف البشاشة والطلاقة، يقال رجل جهم الوجه أي كريهه، وجهمت الرجل وتجهمته إذا استقبلته بوجه جهم، قال عمرو بن الفضفاض الجهني:

فَلَا تَجْهَمِينَا أُمَّ عَمْرٍو فَإِنَّنَا ... بِنَا دَاءُ ظَبْيٍ لَمْ تَخُنْهُ عَوَامِلُهْ[2]

---

[1] ينظر ص: 12.

[2] ينظر: مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، ص: 490.

الجنهام القعر البعيد[1]. ثم خصص هذا اللفظ بدار العقاب الموقدة نارا، فخصص بعد مجيء الإسلام وصار علما عليها.

- "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاث"[2].

فمادة كفر هنا: تدل على الستر والتغطية. فيقال لمن غطى على درعه بثوب قد كفر درعه. وأما قوله:

حتى إذا ألقت يدا في كافر *** و أجن عورات الثغور ظلامها[3]

يقال: إن الكافر: مغيب الشمس. إذ تغيبت وتسترت فتغطت، ويقال كافر للزارع، لأنه يغطي الحب بالتراب.

قال تعالى: " كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ "[4] فالكفار هم الزراع[5] وكفر المتاع في وعاء: ستره فيه، و قيل لليل كافر؛ لأنه يغطي الأشياء مظلمة.

قال لبيد:

يعلو طريقةَ مَتْنِها متواترٌ *** في ليلةٍ كَفَرَ النجومَ غَمامُها[6]

أراد – غطى[7].

ثم خصص هذا المعنى وترقى إلى الكفر بالله وجحود نعمته وشكره والكفر نقيض الإيمان.

---

[1] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري ، 146/2.

[2] ينظر ص: 20

[3] ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، 2004، 1\114.

[4] سورة الحديد من الآية: (20).

[5] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ص: 191، باب ك ف ر.

[6] ديوان لبيد بن ربيعة، 1\114.

[7] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، ص: 92 – 93.

– أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَأَضَاعَهُ صَاحِبُهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "لَا تَبْتَعْهُ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ"[1].

فلفظة الصدقة هنا: مأخوذة من صدق التي تدل في اللغة على القوة والصلابة والشدة في الشيء قولا وغيره.

ومنها الصدق الذي هو خلاف الكذب، سمي بذلك لقوته في نفسه، ولأن الكذب له وهو باطل وشيء صدق أي صلب[2] ثم خصصت هذه اللفظة لما "وصدقت به على الفقراء والصدقة ما أعطيته في ذات الله للفقراء"[3] وقد سميت الصدقة صدقة لأن الفاعل لها يتحدى الصدق في فعله إياها.

- "... فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[4]

مادة فتن تدل على: الابتلاء والاختبار، يقال فتنت الذهب بالنار: إذا امتحنته، ثم خصصت الفتنة بالمحنة التي يختبر الله بها قوة إيمان عباده[5].

ومادة: دجل تدل على التمويه، يقال: دجلت البعير إذا طليته بالقطران وأي شيء غطي فقد دجل. ويقال: رفقة دجالة، إذا غطت الأرض بزحمتها[6] والذي يدعي الألوهية هو الدجال.

- قال رسول الله ﷺ: "الصِّيَامُ جُنَّةٌ"[7].

---

(1) ينظر ص: 20.

(2) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة ص د ق.

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة ص د ق.

(4) ينظر ص: 23.

(5) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة ف ت ن.

(6) ينظر: نفسه ص: 330.

(7) ينظر ص:23.

فمادة: صوم تدل على الإمساك والركود في المكان، ويكون الإمساك عن الكلام صوما، فقال تعالى: "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا"[1] أي: الإمساك عن الكلام، ويقال للقائم صائم[2].

قال النابغة:

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ *** تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللُّجُمَا[3]

أي خيل ثابتة ممسكة عن الجري، أو ممسكة عن العلف.

والصوم ركود الريح، ويعني استواء الشمس انتصاف النهار، كأنها ركدت عند تدويمها[4].

ثم بمجيء الإسلام صار لفظ الصوم مخصصا بالصيام الشرعي، الذي هو الإمساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية.

- "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ"[5].

"الْبَعِيرُ الْمُعَبَّدُ، أَيِ الْمَهْنُوءُ بِالْقَطْرَانِ...قَالَ طَرَفَةُ:

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا *** وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

وَالْمُعَبَّدُ: الذَّلُولُ، ...

وَ...الطَّرِيقُ الْمُعَبَّدُ، وَهُوَ الْمَسْلُوكُ الْمُذَلَّلُ....

وَيَعْبَدُ الْجَاهِلُ الْجَافِي بِحَقِّهِمْ *** بَعْدَ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ حِينَ لَا عَبَدُ

---

[1] سورة مريم، من الآية: (26).

[2] ينظر مقاييس اللغة ، ابن فارس مادة ص و م.

[3] ديوان النابغة الذبياني دار بيروت للطباعة والنشر بيروت د . ط 1986، ص 112.

[4] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ص: 323.

[5] ينظر ص:23.

وَقَالَ آخَرُ:

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى كَلِيبٌ بِدَارِمِ *** أَيْ آنَفُ مِنْ ذَلِكَ وَأَغْضَبُ مِنْهُ"[1].

ثم خصصت دلالة لفظة العبادة لعبادة الله وحده، وهي "العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له"[2].

- ولفظ الهرج لغة تدل على الخلط، وهرج الحديث هرجا: أفاض فيه، واليوم: وقعوا في فتنة واختلاط وتقاتل.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[3]

- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"[4].

وردت كلمة الإيمان والإسلام في الحديثين السابقين، والإيمان هو: التصديق قال تعالى: "وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا"[5] أي بمصدق لنا، والإسلام هو التسليم والاستسلام بالإذعان والانقياد وترك التمرد والإباء والعناد[6].

- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ"[7].

---

[1] مقاييس اللغة، لابن فارس، ص: 205 – 207.

[2] شرح رسالة العبودية، لابن يتيمة، عبدالرحيم السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 12/1.

[3] ينظر ص:23.

[4] ينظر ص:23.

[5] سورة يوسف، من الآية: (17).

[6] قواعد العقائد، الإمام الغزالي، موسى محمد على، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1975، ص 236.

[7] ينظر ص:26.

فمادة شطن تَدُلُّ عَلَى: الْبُعْدِ. "يُقَالُ شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا إِذَا غَرَبَتْ. وَنَوًى شَطُونٌ، أَيْ بَعِيدَةٌ. قَالَ النَّابِغَةُ:

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ *** فَبَانَتْ وَالْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ

وَيُقَالُ بِئْرٌ شَطُونٌ، أَيْ بَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَالشَّطَنُ: الْحَبْلُ، وَهُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ. وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ فَرَسًا فَقَالَ: "كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ فِي أَشْطَانٍ". قَالَ الْخَلِيلُ: الشَّطَنُ: الْحَبْلُ الطَّوِيلُ"[1].

والشيطان هو ذلك المخلوق الناري الكافر، وهو من الجن.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ" قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ: "وَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّرَنِ؟"[2].

الصلاة في اللغة: الدعاء.[3] ثم تطورت وخصصت بالصلاة تلك العبادة المعهودة.

المعهودة.

دور السياق في الدلالة

للسياق دور بارز في تحديد دلالة المفردة، وقد قامت عدة نظريات تؤسس لدور السياق في المعنى منها:

نظرية الحقول الدلالية:

نظرية الحقول الدلالية من أقدم النظريات في تحليل عناصر المعنى اللغوي، فقد استوت على أيدي "فلاسفة ولغويين سويسريين وألمان"[4] واصحابها يعتمدون على فكرة فكرة تقسيم المادة اللغوية التي ترتبط دلالاتها معا، بغرض "جمع الكلمات التي يمكن أن تصنف ضمن حقل معين للكشف عن صلات هذه الألفاظ بعضها ببعض ثم

---

[1] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ش ط ن.

[2] ينظر ص: 26.

[3] المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص: 522.

[4] علم الدلالة، بييرغيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس – دمشق ط1، 1938، ص: 138.

صلتها بالمصطلح العام دون اغفال السياق"[1]؛ لتضيق المداخل المعجمية وتترتب وفق نظام خاص منطقي يستدعيه العقل البشري[2].

والحقل الدلالي هو مجموعة من المفاهيم تبنى على علائق لسانية مشتركة أو مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة، التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، حتى تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل ؛لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل يتحدد معناها يبحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة[3].

وهكذا العقل البشري، فهو دائما يميل "إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينهما، بالكلمات تثبت دائما بعائلة لغوية[4].

فداخل الحقل تربط معاني الكلمات بمفهوم محدد "بحيث يشكل وجها جامعة لتلك المعاني ومبررا لها، كي تأتلف على ذلك الوجه"[5] .

نحو: الأبيض والأحمر والأزرق. . . الخ تندرج تحت حقل الألوان والأب والأم والأخ. . . إلخ تندرج تحت حقل القرابة، وغيرها من الحقول الدلالية.

فـ"الكلمات لا تشكل وحدة مستقلة، بل إن بعض اللغويين يرفض أو ينكر أن يتم اكتساب اللغة في شكل كلمات مفردة، أو يكون المتكلم واعيا بالكلمات منعزلة أثناء عملية الكلام، وإن بدا له ذلك في بداية الأمر، فإن الاكتساب يكون انطلاقا من تركيب مقدر أو مضمر أو محذوف تفهم ضمنه الكلمة التي تعلمها الفرد"[6].

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، ص: 97.

[2] ينظر: دليل النظرية النقدية المعاصرة، بسام قطوس، مكتبة العروبة، الكويت، ط1، 2004م، ص: 127.

[3] ينظر: مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس، مجلة الفكر العربي، بيروت لبنان، عدد 18 – 19، 1982، ص: 35، وأصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1985م، ص:294.

[4] اللغة، فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مطبعة الجنة، البيان العربي، القاهرة، 1950م، ص: 333.

[5] الدليل النظري في علم الدلالة، نوارى سعودى أبو زيد، دار الرمدي – الجزائر، 2001م، ص: 132.

[6] أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، دمشق، 2002، ص 30 –31.

فمنهج التصنيف حسب الحقول الدلالية صار أكثر المناهج حداثة في علم المعاني؛ لأنه يتجاوز تحديد البنية الداخلية[1].

وقد عرفت الدراسات العربية الحقول الدلالية تطبيقا وإجراء، في أكثر من مصدر وعبر قرون متعاقبة غير أن المصطلح لم تتعرف عليه إلا بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية العربية[2].

ومن أشهر المؤلفات العربية:

- كتاب الإبل – الأصمعي.
- كتاب الخيل – الأصمعي.
- خلق الإنسان – لأبي محمد ثابت بن الكوفي.
- المخصص – ابن سيده.
- مقاييس اللغة – ابن فارس

ولا فرق بين الحقول الدلالية والمعاجم والمعاني العربية، فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات، وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل موضوع، وكلاهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي، المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد[3].

وقد حفلت أحاديث صحيح مسلم بمفردات أثْرت المعجم يمكن أن تجمع تحت عنوان واحد، منها على سبيل المثال:

1- اللفظ في أسماء الأعلام "المرأة – الرجال – إبراهيم – يوسف".

---

[1] ينظر فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، دار الفكر، ط 8 1989، ص: 307.

[2] نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي، صفحة إلكترونية، محمد الورداسي، الحوار المتمدن، الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية، شبكة الألوكة، أشرف سعد بن عبدالله الحميد، مجلس اللغة العربية وعلومها، مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص: 162. وينظر يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، دمشق، 71 \ 224، وينظر المعجم العربي نشأته وتطوره، حسن نصار، دار مصر للطباعة، ط4، ص: 122، وينظر مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط1 1986، ص: 300.

[3] نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي، محمد الورداسي الحوار المتمدن، صفحة إلكترونية.

2-اللفظ في الأعضاء الجسدية "آذان – ناب – رؤوس – عين – يد لحم – دم – مجرى الدم – الضلع".

3-اللفظ في الصفات والسجايا "المؤمن – الكافر – بخيل – متصدق – صاحب القرآن".

4-اللفظ في المكونات الطبيعية "حيوانات – جمادات" "كبش –حية الإبل – الكلب – البخت – الفيلة – البعير – خنزير – طير" "مقابر – حجر –بيوت – المدينة –مكة – جنة – سجن – جهنم".

5-اللفظ في الزمان والمكان "يوم – شهر – سنة –أمس – يوم القيامة".

6-اللفظ في الأعداد "أربعون – خمس".

نظرية السياق

ارتبطت نظرية السياق بمجهود كثير من علماء اللغة قديما وحديثا، حتى استوت بهذا المصطلح على يد العالم فيرث (R. J .Firth).

وتقوم فكرتها على "أن الكلمة لا يتجدد معناها بوصفها وحدة منعزلة، بل بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية الكبرى ،إضافة إلى اعتبارات تجريدية أخرى تواكب الحدث الكلامي"[1].

فالسياق "يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[2].

والسياق "البيئة اللغوية lim content linguil التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيم أو كلمة أو عبارة أو جملة"[3].

ونظرية السياق تهتم بالجانب الاجتماعي للمعنى، و يعد شرطا لاكتمال المعنى الدلالي الأكبر[1]؛ لأن "معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في

---

[1] علم الدلالة، أحمد مختار، ص: 68 – 69.

[2] اللغة، فندريس، ص: 231 – 232.

[3] معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص: 156.

السياق الواحد لا بتعدد"[2]، فالمفردة في المعجم يتعدد معناها، أما في السياق فيتحدد ويتضح، فتتهافت كل المعاني في السياق "إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص"[3].

فـ"المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"[4]؛ لأن "السياق هو الذي يساعدنا على إدراك التبادل بين المعاني الموضوعية والمعاني العاطفية والانفعالية"[5].

فالسياق "يخلص الكلمة من الدلالات الماضية، التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية"[6].

والسياق محط نظر للعلماء العرب القدماء والمحدثين في دراساتهم اللغوية، فقد عرف العرب مكانته في تحديد المعنى وفهم المقصد من الكلام، وكتب التراث شاهد على ذلك غير أن الغرب وعلى رأسهم – فيرث – جاء باصطلاح هذه النظرية.

وقد سبق "بألف سنة أو ما فوقها – إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتبهم تحت اصطلاح المقام، و لكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوى العالمي ما وجده اصطلاح مالينو فسكي من تلك الدعاية، بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات"[7].

والسياق في ضوء هذه النظرية إما "أن يكون لغويا، وهو ما يعرف بالسياق اللغوي، أو السياق الداخلي، وإما أن يكون مقاميا وهو ما يعرف بسياق الحال أو الموقف أو المقام أو السياق الخارجي"[8].

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 342.

[2] المصدر نفسه، ص: 316.

[3] اللغة، فندريس، ص: 228.

[4] علم الدلالة، أحمد مختار، ص: 68.

[5] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، ص 58.

[6] اللغة، فنديس، ص: 231 – 232.

[7] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 372.

[8] علم الدلالة، أحمد مختار، ص: 68 – 69.

وإذا حاولنا عرض ألفاظ طرفي التشبيه في تشكلها الدلالي فإننا نتبنى عرضا يكشف طبيعة مسمياتها ومدلولاتها، ثم مقاربة هذه المدلولات مع الدوال الدالة عليها.

- ففي حديث المتصدق، الذي يعدل عن صدقته "لَا تَبْتَعْهُ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ"[1]، لعل سر اختيار لفظ المشبه به بأن كانت لفظة – الكلب – متعلق بالفعل والرجوع عنه، الفعل ومناقضته الفعل وضده، ولما كان فعل المتصدق على هذا النحو غاية في القبح، جيئ بالمشبه به مجسدا هذا الفعل المزدوج في الحركة – الفعل وضده – في حركة الكلب إذ مجيئ المشبه به في لفظ – الكلب – متعلق بفعل المعاودة المذكورة في صدر الحديث.
- ومثل حديث: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ"[2] اختار المشبه به – – فتنة الدجال – مع أن هناك فتنا أخرى – كفتنة المال، وفتنة الولد، وفتنة الحياة الدنيا، ... فلعل التعالق في طبيعة المشبه وهو الفتنة في القبور بكونها من عالم الغيب مع طبيعة المشبه به – فتنة الدجال – وهو من الغيبيات أيضا هو ما جعل السياق يختار فتنة الدجال ملاءمة مع المشبه به في غيبيته.
- ومثل حديث: "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ"[3] كانت ألفاظ ركني التشبيه فيه محكومة بالجناس، والعمل على تحصيله وإنجازه، للإفادة من مكنته الادائية والتعبيرية: هـ ر ج، هـ ج ر.
- وأحيانا يكون محور اختيار ألفاظ التشبيه تحكمها الأسجاع والعمل على تحصيلها وتوظيف أدائها الدلالي، كما في الحديث "مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ، غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ"[4]، فمن أجل الوصف بالجريان والوصف بالغمر جاء المشبه به في لفظ – نهر – دون سواه من مرادفاته.

---

[1] ينظر ص:20.

[2] ينظر ص: 23.

[3] ينظر ص: 23.

[4] ينظر ص: 26.

- "الصِّيَامُ جُنَّةٌ"[1] إذا كانت الجُنة – المشبه به – تعني الوقاية والحفظ، والشيء الموقي أو المصون، والمحفوظ، وهو مالا حركة به من ذاته، ولا خارجة عنه؛ لذلك كان اختيار لفظ المشبه بالصوم دون مرادفاته، من نحو الإمساك أو الكف أو الامتناع؛ لأن الصوم هو الركود المطلق، ركود الريح أو ركود النهار عند ذروته، فالصائم راكدة فيه حركة غرائزه الذاتية، والمميزات الخارجية تكون في شبه تعطل وعدم حركة؛ لكونها غير محصلة لعنصر الإثارة فيه.
- ومثل هذا حديث: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"[2] لعل من دواعي اختيار لفظتي ركن التشبيه – جنة وسجن – هو الرغبة في تحصيل فن الطباق في الحديث، وتفعيل قدرته الأدائية.

البنية المعجمية:

ينفرد كل لفظ من ألفاظ اللغة بمعنى يحدده ويعنيه، وذلك من دقيق اللغة ووضوحها فلا لبس ولا غموض فيها، إلا أن ذلك يستحيل عند التطور الدلالي، فتنشأ ظواهر لغوية كالترادف والتضاد و المشترك اللفظي، وهذا التعدد بالكلمة المفردة يحدده السياق، فعندها لا يحمل إلا دلالة واحدة؛ لأن "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا بإستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها، و يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والأخبار إلا معنى واحدا"[3].

---

[1] ينظر ص: 23.

[2] ينظر ص: 26.

[3] الأضداد، أبوبكر محمد الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 1987م، ص:2.

الترادف:

ويطلق على "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[1]، أو ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[2]، أي أن المعنى الواحد تدل عليه مجموعة ألفاظ، أو أن يختلف لفظان بمعنى واحد، والترادف من مجالات دراسة المعنى خارج سياقها، فالكلمات التي تكون مترادفة، يكون معناها العام واحدا أو متقاربا، وهنا نعتمد وجود الترادف في اللغة في إشارة لتعدد وجهات النظر بشأنه، وماجرى بين علماء اللغة في أمره، بين معترف به ومنكر له[3].

من أسباب ظهور الترادف و عوامله:

1-تداخل اللهجات العربية بين القبائل من جراء احتكاكها مع بعض، أدى إلى ظهور هذه الظاهرة، حيث تسمى كل قبيلة الشيء باسم[4]، فأطلقت الأسماء المجازية على معان، و بمرور الوقت و كثرة الاستعمال أصبحت مرادفة لها في المعنى،

2- كما كان لرواة اللغة دور في تحصيل الترادف، لما يقومون به من جمع اللغة من قبائل عربية كثيرة[5]، اختلفت فيما بينها في إطلاقها لأسماء المسميات تجوزا واستحسانا.

وفي إطار التفنن للترادف أسهمت جهود عدد من اللغويين في تثبيت شروط لهذه الظاهرة، وهذه الشروط مستقاة من الاستخدام السماعي لما اتفقت دلالته في إفراده، إلى

---

[1] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، 316/1.

[2] ينظر: الخصائص، ابن جني، 113/2 وما بعدها.

[3] ينظر: المزهر في علوم اللغة، السيوطي، 320/1، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، محمد بيضون، ط1، 1997م، ص: 252، وينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص: 310 – 314، وينظر: الكتاب، سيبويه، 7/1-8، وينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص: 215 – 218.

[4] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس 211، ص.

[5] فقه اللغة، وافي عبد الواحد، دار النهضة العربية، مصر، ص: 174.

جانب جملة من النقاط الفنية من نحو، ووحدة اللغة، ووحدة الزمان[1]، ونجمل هذا بما يلي:

1- أن يكون الترادف من لغة واحدة، لا من عدة لغات مختلفة.

2- أن تتحد الألفاظ في المعنى اتحادا تاما، ولا يعتد بالألفاظ المختلفة.

3- أن تكون في العصر نفسه.

4- أن تكون دالة على معناها حقيقة لا مجازا، فلا ترادف بين الحقيقة والمجاز.

وبخصوص وقوع الترادف في حقل دراسة هذا البحث، فإن حضور الترادف ظاهر في ألفاظ الحديث النبوي داخل أسلوب التشبيه، وفاعل في إنجاز وتشكيل جمالياته، وهذه شواهد حديثية تطبيقية تبين ذلك:

- قال ﷺ:
- "إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ"[2].
- "رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ"[3].
- " أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ"[4].

في هذه الأحاديث الثلاثة ورد التشبيه بنفس الجنس من الدواب غير أن بينهما ترادفا، ففي الحديث الأول استخدام لفظ الإبل عامة، وإن كان يطلق لعموم هذا الجنس وربما أراد من ذلك صفاته العامة، إلا أنه أراد منه سلوكا معينا، وهو سهولة شروده وتفلته حين الغفلة المطلقة عنه، فطرفا التشبيه اشتركا في شدة التفلت مع أدنى الغفلة، لذا ناسب أن يختار لفظ الإبل دون ما يرادفه.

وفي الحديث الثاني شبه نساء آخر أمته – صلى الله عليه وسلم – بالبخت والبخت ضرب من الإبل، ولكن النص اختار البخت لتحقيق صورة الضخامة والارتفاع القبيح

---

[1] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص: 213، وينظر: المشترك اللغوي، نظرية وتطبيقات، شاهين محمد توفيق، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ص: 217.

[2] ينظر ص: 26

[3] ينظر ص: 20.

[4] اخرجه مسلم في صحيحه ، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، 1 \ 218.

لرأس المرأة، فليس المقصود من صفات البخت الشرود والتفلت المراد من الاختيار السابق.

أما في الحديث الثالث فشبه الرجال وهم يذودون عن حوضه بذود البعير الضال، والبعير الضال لا يجد في كل الجهات قبولا مع شدة احتياجه لذلك، بل يواجه بالطرد واللعن والضرب، فناسب في هذا السياق.

- قال ﷺ: "السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ" وقال ﷺ: "الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ" .

وهنا لفظ "السفر – الهجرة" كلاهما يعني مغادرة المكان، غير أن بينهما فرقا، فالسفر انتقال من مكان إلى آخر سواء أكان سياحة، أم زيارة، أم ما شابه ذلك مع اليقين بالرجوع، أما الهجرة فهي انتقال من مكان إلى آخر، مع الانقطاع عن المكان الأول، والإقامة هناك، فهي الترك المطلق، والعبادة في الهرج كأنها تصور مطلق الانقياد، والاتباع والتأسي والتعلق بأعمال العبادة، فالمتعبد فيها ليس في سفر يعقبه رجوع، بل في هجرة تحمل معنى الانقطاع عن الماضي.

ولكأنه في الحديث: العبادة في الهرج كهجرة إلي، وكأنه انقطاع عن الهرج وإقامة عنده.

- قال ﷺ: "بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ"[1] و"يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"[2] وقوله "إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا"[3] بين لفظ الإيمان و الإسلام فوارق لغوية. وكلاهما يجمع الدين كله.

فقد فرق ﷺ بينهما حين أتاه جبريل يسأله عنهما فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد ا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت

---

[1] ينظر ص:23.

[2] ينظر ص:23.

[3] ينظر ص: 26.

إن استطعت إليه سبيلا وقال عن الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره[1].

وقال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم. . . [2].

فالدين إسلام وإيمان، و"الإسلام هو التعبد لله ﷻ بما شرعه، من العبادات التي جاء بها رسله، منذ أن أرسل الله الرسل إلى أن تقوم الساعة، فيشمل الدين كله عقيدة، وعملا، وقولا، أما إذا قرن الإسلام بالإيمان فإن الإسلام يكون بالأعمال الظاهرة من نطق اللسان وعمل الجوارح، والإيمان الأعمال الباطنة من العقيدة وأعمال القلوب[3] وقد فرق القرآن الكريم بينهما في قوله تعالى: "قَالَتِ ٱلأَعرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّم تُؤمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ ٱلإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُم"[4].

فالإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله، ويدخل فيه الإيمان، وفي الحديث الأول قال: "بدأ الإسلام غريبا، وقال يمرقون من الإسلام" وهذه اللفظة تعني: يخرجون من الدين كله عقيدة وقولا وعملا.

أما قوله: "إن الإيمان يأرز إلى المدينة" فهذا معنى أخص، ولا ينفي وجود مسلمين خارجها ممن نطق بالشهادة، وعمل بالجوارح الظاهرة، فقد يكون منافقا، أو مسلما، أو متفاوتا في الإيمان، فبالإيمان الذي يأرز من عقيدة صحيحة وأعمال قلوب صادقة، لا يكون هناك منافق، ولا ضعيف إيمان بالمدينة في آخر الأمة.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر 1 \ 36.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه باب بيان تفاضل الإسلام 1 \ 65.

[3] ينظر: مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن، 1413، ص48.

[4] سورة الحجرات، الآية (14).

المطلب الأول: الطرفان المفردان

تجري أحكام البنية التشبيهية، التي من بينها الإفراد والتركيب، على طرفي التشبيه، وهما المشبه والمشبه به، فالمشبه الأمر الأول الذي يراد إلحاقه بغيره، أي ما أريد إثبات الصفة له، والمشبه به هو الأمر الثاني الذي يلحق به المشبه[1] وهو ما وضحت فيه الصفة فكانت أجلى وأقوى وأوضح من المشبه، ليتحقق إلحاق الأدنى بالأعلى والفرع بالأصل – في الغالب – وهما أهم ركنين في التشبيه، ولا بد من وجودهما أو أحدهما، ولا يعقد بحذفهما معا، فينقطع أمر التشبيه حينئذ.

فالطرفان يتوجب وجودهما صراحة أو تأويلا، والحذف يكون في اللفظ، وأثره باق في المعنى، كيلا ينتفي وجود التشبيه بعدم ذكرهن، و من هنا تظهر مقدرة الأديب على الإبداع، فهو الذي يملك زمام أمر التشبيه ويتصرف فيه حسب المقام و أحوال المتلقين، وتبرز القيمة الفنية للخيال، ودور الحواس في إنجاز الصورة الأدبية على نحو من الدقة والإبداع، والصورة التشبيهية قائمة على اشتراك طرفيها في بعض الصفات، وكلما كانت هذه الصفات المشتركة أكثر كانت الصورة أفضل؛ لأنها تدني بطرفيها إلى الاتحاد والتفاعل[2].

فالصورة التشبيهية يشترك طرفاها في صفة أو صفات، وكلما كانت الصفات المشتركة أكثر، كانت الصورة أكثر إيحاء وأكثر حيوية ونماء.

والمبدع هو المخول الرسمي لصنع التشبيه وإدارته حسبما يرى، فيصنع به ما يشاء، فتارة يأتي بالصيغة كاملة مستوفية الأركان، وتارة يحذف الوجه والأداة، وتارة أخرى يحذف أحدهما ويبقى على الآخر، وذلك بحسب مقدرته الأدبية وقدرته البيانية. فالصورة التشبيهية "تقوم على جزأين يذكران صراحة أو تأويلا، ولئن حذف أحدهما أسلوبيا فهو يعد موجودا من حيث المعنى، و قد اصطلح النقاد والبلاغيون على تسمية لكل من ذينك الجزئيين، فالأول مشبه، و الآخر مشبه به؛ لأن الشاعر يقف عند طرف

---

[1] المفصل في علوم البلاغة، عيسى عاكوب، ط2، ص382.

[2] ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص: 37.

أو زاوية ومنها ينطلق إلى المشتبه به، يحمل منه لونا أو شكلا أو حركة أو وظيفة فتتسع النقطة أو الزاوية في تجربته تنويرا وعملا"[1].

وبالنظر إلى التشبيه باعتبار الطرفين نجد له أقساما منها:

- الأول/ باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما. وقد درست البنية اللغوية فيهما في المبحث الأول.
- الثاني/ باعتبار إفراد الطرفين وتركيبهما، وهذا ما أنا بصدده في هذا المبحث.

التشبيه باعتبار تعدد الطرفين و إفرادهما

ينقسم التشبيه بالنظر إلى المشبه والمشبه به إلى أربعة أقسام.

المطلب الأول : طرفا التشبيه المفردان:

يكون طرفا التشبيه مفردين غير مقيدين، بمجرور أو اضافة أو مفعول أو وصف أو حال مما يكون له تعلق بوجه الشبه، أو يكونا مقيدين شيء مما ذكر أو يكون أحدهما مقيدا والآخر مطلقا[2].

والإفراد في التشبيه غير الإفراد في باب الإعراب، فالمفرد في باب الإعراب هو ماليس مثنى ولا جمع، والمفرد في علم البلاغة غير المركب[3] وقد وردت صور من ذلك الضرب في صحيح مسلم منها:

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ[4]. جاء في هذا الحديث المشبه مفردا، وهو قوله: لعْن المؤمن، ووافقه في الإفراد المشبه به في قوله: قتْله. فجاء الطرفان مفردان، ومن جمالياته: التوافق البنائي في الوزن والنوع – فالطرفان

---

[1] جماليات الأسلوب، فايز الداية، ص: 72.

[2] ينظر الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، 4 \ 80.

[3] البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط1، 1972م، 22/3.

[4] اخرجه مسلم في صحيحه، باب غليظ تحريم قتل الإنسان نفسه، 140/1.

مصدران ثلاثيان على وزن فعْل – لعن وقتل، ثم كان أن جيء بهذين المفردين متباينين من حيث الإضافة فتقاسماها حين أضيف المشبه للاسم الظاهر: المؤمن، وخالفه في إضافته المشبه به للاسم المضمر "كقتله".

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»[1].

المشبه مفرد "سياط "

المشبه به مفردا "أذناب البقر يضربون بها الناس" ولعل من جماليات هذا الأسلوب ذي الطرفين المفردين، تماثلهما من حيث العدد، إذ اتفقا في كونهما جمعا.

سياط، أذناب، مع تفاوت وتباين في الوزن، فعال/ أفعال، وهذا التفاوت تبعه تباين في الإضافة فإذا كان الإبداع في المثال السابق يكمن في مغايرة الإضافة من الظاهر إلى المضمر فإن الإبداع في موضع الإضافة هنا كان في ثبوتها في طرف المشبه به – أذناب البقر – ونفيها في طرف المشبه أسياط.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ، وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ؟»[2].

المشبه مفرد: طلوع القمر

المشبه به مفرد، شق جفنة أي: نصف القصعة ويكون نهاية الشهر، في هذا التشبيه وإن اتفق مع التشبيهين السابقين في كونهما مفردين غير مركبين إلا أن الإفراد هنا غير الإفراد في السابقين، فالسابقان كانا – الطرفان – لهما صورة التمثيل الأحادي المستقل عن الاعتبارات الذهية، قتل، لعن، أسياط، أذناب فهي تامة الوضوح ومستقلة الإدراك، أما هنا فالمراد هو طلوع القمر لا القمر مجردا، والمراد نصف القصعة لا

---

[1] ينظر ص: 20.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال، 2 \829.

القصعة تامة، ومن المؤكد أنه لا يتم إدراك نصف الشيء دون تخيل وتمثل جميعه أولا، ثم الاقتصار على المراد منه، وكذلك مع القمر فلا يمكن تمثل وإدراك طلوعه دون تمثل وتخيل القمر أولا.

وهذه استطرادات جماليات للتشبيه المفرد في الحديث النبوي، اتفقت في عنوانها وهو إفراد الطرفين، ولكن هذا الإفراد تبدّى في ملامح وصور شتى تنطلق من الإفراد جميعها، ولكنها تستقل برسم ملامح ونقوشات وتوشيات جماليات من خلال الاستخدامات اللغوية، ومقارباتها الفنية والإبداعية.

- عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَاقُو الْعَدُوِّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى، قَالَ ﷺ: «أَعْجِلْ – أَوْ أَرْنِي – مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ، فَكُلْ، لَيْسَ السِّنَّ، وَالظُّفُرَ، وَسَأُحَدِّثُكَ، أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ»، قَالَ: وَأَصَبْنَا نَهْبَ إِبِلٍ وَغَنَمٍ، فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا»[1].
- وعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ضَرَبَتِ امْرَأَةٌ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ وَهِيَ حُبْلَى، فَقَتَلَتْهَا، قَالَ: وَإِحْدَاهُمَا لِحْيَانِيَّةٌ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِيَةَ الْمَقْتُولَةِ عَلَى عَصَبَةِ الْقَاتِلَةِ، وَغُرَّةً لِمَا فِي بَطْنِهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَصَبَةِ الْقَاتِلَةِ: أَنَغْرَمُ دِيَةَ مَنْ لَا أَكَلَ، وَلَا شَرِبَ، وَلَا اسْتَهَلَّ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ؟» قَالَ: وَجَعَلَ عَلَيْهِمُ الدِّيَةَ[2].
- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[3].

---

[1] فند منها بعير أي: شرد وهرب نافرا، أوابد وهي: النفرة والفرار والشرود، اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ جَوَازِ الذَّبْحِ بِكُلِّ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، إِلَّا السِّنَّ، وَالظُّفُرَ، وَسَائِرَ الْعِظَامِ، 1558/3.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ دِيَةِ الْجَنِينِ، وَوُجُوبِ الدِّيَةِ فِي قَتْلِ الْخَطَإِ، وَشِبْهِ الْعَمْدِ عَلَى عَاقِلَةِ الْجَانِي، 1310/3.

[3] المعادن: الأصول وإذا كانت الأصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا، والفضيلة في الإسلام بالتقوى، لكن إذا انضم إليها شرف النسب ازدادت فضلا. اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، 2031/4.

- وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ، كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ»[1].

مما تبدى من جماليات التشبيه المفرد، متخذا لونا بديعيا، وهو ما يسمى تشبيه المماثلة، وهو الذي يكون فيه الطرفان من أصل اشتقاقي واحد.

فجاءت أطراف التشبيه في هذه الأحاديث الشريفة متحدة في الاشتقاق اللغوي، نشبه المشبه بالمشبه به ذاته.

أوابد الأبـــل ـــــ أوابد الوحش
سجع الكهان ـــــ سجع الأعراب
معادن الناس ـــــ معادن الذهب
مواقع الفتـن ـــــ مواقع القطر

ونلحظ في عرض الطرفين المفردين، أن المشبه به في الأغلب الأعم يكون مضافا إليه نحو:

أذناب البقر	معادن الذهب والفضة
شق جفنة	مواقع القطر
أوابد الوحش	سجع الكهان
مزامير الشيطان	

في حين كان المشبه المفرد متفاوتا من حيث الإضافة وعدم الإضافة من نحو:

سياط	الناس معادن
القمر	مواقع الفتن
اوابد الأبل	سجع

وإن غلب على النماذج المختارة كون المشبه غير المضاف، وبما أن المشبه به هو وجهة التشبيهية لكونه هو المجهول عند المخاطب، وهو الذي يحتاج المخاطب إلى

---

[1] اخرجه مسلم في صحيحه، باب نزول الفتن كمواقع القطر، 4\1122.

إيضاحه وإبرازه وبيانه، ولكون عدم الإضافة مظنة العموم والاضافة مظنة التخصيص جاء المشبه به في الأعم مضافا إلى ما يدفع عنه الوهم، ويكمل فيه الظهور والبيان.

المطلب الثاني: الطرفان المركبان

المطلب الأول: أن يكون الطرفان مركبين:

وهو أن يأتي المشبه مركبا، والمشبه به مركبا، ومعنى التركيب "أن يقصد إلى عدة أشياء مختلفة في كل من الطرفين، ثم تنتزع منها هيئتان، تجعل إحدهما مشبها والأخرى مشبها به في هيئة تعمهما"[1]، فيأتي المشبه والمشبه به على هيئة مركبة تمثيلية كاملة لا تتجزأ، فهي صورة حاصلة من جزيئات عدة، تتصهر معا، و تأتي بصورة مكتملة.

ويأتي هذا النوع على ضربين[2]:

1- ما يصح تشبيه كل جزء من أجزاء أحد طرفيه بما يقابله من أجزاء الطرف الآخر، غير أن الحال تتغير، فصورته تتألف من عدة عناصر مزج بعضها ببعض حتى صارت شيئا واحدا.

2- ما لا يصح تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر.

والتشبيه مركب الأطراف قد ورد في صحيح مسلم، وهو زاخر به في صور تتألق ونماذج تظهر به.

ومن ذلك ما ورد في الحديث الآتي:

- عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ: "وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ" الشعراء: 214، قَالَ: انْطَلَقَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى رَضْمَةٍ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَا أَعْلَاهَا حَجَرًا، ثُمَّ

---

[1] المنهاج الواضح، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، 71/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 72، وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17، 2005م، 426/3 – 427، وينظر من بلاغة القرآن الكريم، محمد علوان، نعمان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1998م، ص: 160.

نَادَى «يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافَاهْ إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَ يَرْبَأُ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ، يَا صَبَاحَاهُ»[1].

إن المراد من الحديث هو تشبيه أشياء كانت معزولة ومفردة، لا علاقة تجمعها، فجمعت هذه الأشياء، وكانت في هيئة واحدة، تم تشبيهها بأشياء كانت معزولة عن بعضها، فجمعت في هيئة واحدة، فتم تشبيه الهيئة الأولى بالثانية في مجموع مكوناتهما.

فالمشبه في الحديث هو حال النبي ﷺ مع قومه، و المشبه به هم قومه ﷺ ولبيان حاله معهم ساق الحديث المذكور، فقال حالي معكم كرجل رأى عدوا يتربص بكم فأسرع الرجل لنجدتكم صائحا عليكم.

فالمشبه به مركب من الرجل، وهذا الرجل مقيد برؤيته عدوا، وهذا العدو في حال تربص، وإرادة للضر، مضيفا إلى الرجل السرعة في الحركة، خشية أن يسبقه العدو لأهله، ومن الحرص على إعلامهم لم ينتظر الوصول، بل نبه من بعيد بصياحه عليهم، وهذه الأجزاء القيدية التي قيدت وصف الرجل مقصودة جميعها في التشبيه. فالمشبه به هو قوم في غفلة، يتربص بهم خطر فيه هلاكهم.

وبالنظر إلى جزيئات المشبه: الرجل وهو النبي ﷺ رأى عدوا: الكفر والضلال، وتربص العدو: فتن الشيطان والنفس والحياة بأكملها؛ سرعة الرجل: حرص النبي ﷺ على الإيمان وتحصيله منهم، يا صباحاه: كناية عن هول وعظمة المسألة، فمن فاته الإيمان فاته كل شيء.

وجزيئات المشبه به: أهل وأحبة في غفلة وضياع قوم قريش، والعدو: هو مآل الكفر والشرك.

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: -وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ- «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ

[1] ياصباحاه: كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم، فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا له]. أخرجه مسلم في صحيحه، بَابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ) 193/1.

لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[1].

المشبه: المرء حال كونه لا يتورع عن مقاربة الشبهات، فالمرء ليس مطلقا بل مقيد. فهو امرؤ مضاف إليه مقاربة الشبهات ومقاربات الفتن والغي.

المشبه به: الراعي حال كونه يرعى قرب الحمى، فالراعي ليس مطلقا بل مقيد أيضا.

الراعي مضاف إليه مقاربته الحمى، وما ينجم عنها من مآلات.

في التشبيه المركب يصدق أن يتم تشبيه المرء بالراعي، وتشبيه الشبهات بالمحارم، والحمى على انفراد كل منهما، وتشبيهه بما يشاكله. ولكن براعة و بلاغة التشبيه حينها ينضب ماؤها ويخفت بريقها، إذ المراد تشبيه امرئ يتحرك في حياته حول الشبهات غير مستوضح المراد منها على جهة التمام و الوضوح، فهو لا يتورع عن ممارستها، والدخول فيها والخروج منها وكأنها أمور محكمة ومكتملة المقصد، إذ من الواجب حتى يكتمل بهاء التشبيه المركب أن تستحضر هذه النقاط وهي كما أسلفت حركة الإنسان دون وجل ودون حذر ولا تريث ولا تنبه، حتى يخيل لمن رآه أنه يفارق أمرا، ثم انفصل وبان جليا المراد منه، ولا خلاف حوله ولا خشية من مقاربته، هذه الهيئة بحركاتها المتعددة التي أسهمت في تشكيل المشبه وحصول صورته والمشبه به.

وجود راع مقيد يرعي ماشيته في أماكن محظورة، الراعي + الماشية + أماكن محظورة، وإن صح تشبيه المرء بالراعي وظروف الحياة بالمرعى والمحظورة بالمحارم؛ إلا أن مقصد التركيب غير هذه التجزئة البسيطة، فهو يعالج صورة ومعنى ودلالة أوسع وأعظم وأبعد مدى، فلا بد من اعتبار حركة الراعي المبتدئة، بتعمده عدم رد الماشية عن الوقوع في المرعى المحظور، وإمهاله لها، وترك الأمر لها في ذلك، هذا

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، 1219/3.

الجانب تم اعتقاده، وأن هذه المراعي ليست مكتملة المنع والتحريم بأن يأولها ويجد لها تأويلا، يسمح له بمقاربة الفعل المحظور.

إذا لدينا اعتماد فعل + اعتقاد إباحته، بل لعله تسويغ لها، وهذا هو نفسه وجه الشبه في الحديث اعتماد فعل واعتقاد إباحته في كل شيء، يحلل "التشبيه إلى العناصر المتقابلة التالية:

(أ) إرادة السالك تشبيه حال الراعي.

(ب) شهواته وأهواؤه وغرائزه تشبه قطيع أنعام الراعي.

(ج) المشتبهات تشبه الأرض الملاصقة لأرض الحمى أو المتداخلة معها.

(د) الوقوع بالشبهات يشبه حال الراعي حين يرعى قطيعه حول الحمى.

(هـ) سقوط الواقع في الشبهات وبارتكاب الحرام يشبه رتع قطيع الراعي داخل الحمي.

(و) محارم الله التي هي حماه، تشبه الحمى الذي تحميه الملوك من مواطن سلطانها.

ومع هذا التقابل الجزئي الدقيق بين عناصر الممثل وعناصر الممثل به، فالصورة التمثيلية كلها تعطى مشهدا تمثيليا متكاملا متداخلا"[1].

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ»[2]، وهذا حديث أيضا من الأحاديث التي ورد فيها تشبيه هو مركب الأطراف.
- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُطِيفُونَ بِهِ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ، فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ»[3] شبه ﷺ حال الأنبياء وتتابعهم لإصلاح البشر، وما جاءوا به من الإرشادات والتعاليم بحال بيت وضع لبنة لبنة، وكان هو اللبنة المتممة لذلك البناء، فالمشبه

---

[1] روائع من أقوال الرسول ﷺ دراسات أدبية ولغوية وفكرية، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، ط6، 1995م، ص: 229 – 230.

[2] التقحم: هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبيت، اخرجه مسلم في صحيحه، باب شفقته ﷺ على أمته 4\ 1789.

[3] اللبنة: المضروب من الطين مربعا للبناء، أخرجه مسلم في صحيحه باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين 1790/4.

مركب منه ﷺ والأنبياء جميعا، والمشبه به: بنيان حسن جميل، والناس تطوف حوله تمدحه وتمدح اللبنة.

شبه الأنبياء وما بعثوا به من أوامر وإرشادات لإصلاح الناس، ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقى منه موضع به يتم ذلك البيت[1].

فالتشبيه هنا "من قبيل تشبيه التمثيل؛ لأنه قائم على تشبيه صورة متعددة الأجزاء والعناصر، بصورة أخرى متعددة الأجزاء والعناصر، وهو من تشبيه أمور معنوية بأمور حسية"[2]

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: " فِطرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ ٱللَّهِ " الروم: الْآيَة[3].

المشبه هنا: المولود يولد على فطرة الإسلام ويجنى عليه أبواه باليهودية أو النصرانية أو المجوسية.

المشبه به: بهيمة تنتجها أمها تامة الخلقة لا نقص فيها ثم يعدون عليها فيجدعونها ويغيرون خلقتها[4] وليس ذلك من مقتضى طبعها، وإنما بسبب التعدي عليها.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[5].

---

[1] ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، دار الشروق، ط1، 2002م،115/9. وينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، 128/8. وينظر: فتح: الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، رقّم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت1379، 364/6.

[2] روائع من أقوال الرسول، الميداني، ص: 279.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه ، بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، 2047/4.

[4] شبكة الألوكة دين الفطرة، طه محمد الساكت، صفحة إلكترونية .

[5] اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِ، 1999/4.

وهذا "تشبيه كريم للمؤمنين في عواطفهم والتحامهم وتعاونهم بالجسد الواحد، عندما يتأذى أحد أعضائه، فإن جميع أجهزة الجسم تدعوا بعضها بعضا وتتعاون لإغاثة الجزء المصاب حتى يتم شفاؤه"[1].

فالمشبه تواد أهل الإيمان وتعاطفهم وتراحمهم فيما بينهم.

والمشبه به: الجسد الواحد الذي عندما يجد أحد أعضائه أذى، فإن جميع أجهزته تغيث العضو المصاب.

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ"[2].

وهذا من التشبيهات مركبة الأطراف أيضا، التي تساعد على توضيح الصورة بما تزخر به من معان عميقة؛ فالمشبه: جاء على صورة مركبة من ذاته الشريفة ﷺ وجاء به من الحق عن ربه ﷻ والمشبه به رجل أتى قومه.. وخص بـ"قومي" ليكون أكثر حرصا وصدقا معهم، وقال تأكيدًا: "إنى رأيت الجيش بعيني" فليس من رأى كمن سمع، وأن من صدقه نجى من العدو، وأن من كذبه هلك واجتاحه العدو.

وذلك "تشبيه صورة بصورة، فالرسول ﷺ في دعوته لقومه وتحذيره إياهم من عاقبة الكفر، يشبه نفسه وقومه بحالة الربيئة وأحوال قومه معه على اختلاف شأنهم من مطيع وعاص"[3].

وذلك شأنه شأن من أطاعني من أمتي، ومن عصاني وكذب بما جئت به من الحق، فعواقب الأمر واحدة.

---

[1] موسوعة الكحيل لإعجاز العلمي، ما هو الإعجاز العلمي في حديث (مثل المؤمنين)؟ عبد الدائم اكحيل، صفحة إلكترونية.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ، 1788/4.

[3] روائع من أقوال الرسول ﷺ الميداني، ص: 171.

- سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»[1].

وجاءت أطراف التشبيه مركبة، والصورة هي تشبيه صورة الرجل وهو ملقى في النار، واقتاب بطنه مندلقة ، وهو يدور بها، بصورة الحمار وهو يدور بالرحى، وقد ورد مثل ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: "مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَاۢ"[2].

وقد "أورد تهديد الذين يأمرون بالبر وينسون أنفسهم، بأسلوب القصة المزينة بالحوار، وذلك على سبيل فتح صفحة رهيبة من صفحات المستقبل الآتي، يوم القيامة لا محالة"[3].

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»[4].

المشبه فرحه الله بعبده وقد قيدت بحين توبته، المشبه به.. رجل في أرض فلاة انفلتت منه راحلته بما حوت، أيس منها، ثم استيقظ وهي بجانبه، فقال ما قال من شده فرحه بها.

فالعناصر المقصودة والفاعلة في تشكيل صورة المشبه تتمثل في الآتي:

- إله عظيم المقام والجلال، له محبة حاصلة من عبد من عباده.

---

[1] الأقتاب الأمعاء وقيل هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والأمعاء والاندلاق خروج الشيء من مكانه. أخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ عُقُوبَةِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَفْعَلُهُ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَفْعَلُهُ، 2290/4.

[2] سورة الجمعة الآية (5).

[3] روائع من أقوال – صلى الله عليه وسلم–، الميداني، ص 167.

[4] اخرجه مسلم في صحيحه، بَابٌ فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، 4\ 2104.

- عبد حصلت منه غفلة وشرود عن الهدى.
- رجوع واهتداء إلى الإله العظيم، وفيها عناصر الرجوع التي يجب تمثلها واستحضارها.
- حلول العبد التائب ضمن جمع من العباد، فهو ضمن جماعة وليس مفردا.
- فرحة الله تعالى به ومنحه توهب فضلا لا عملا.

وعناصر المشبه به:

- أرض فلاة . عديمة المعالم والإشارات والدلائل . تجوبها راحلة.
- عنصر الوحدة وعدم التعدد، فهي في وحدة وليس في عير مثلا.
- عنصر الغفلة عنها وعنصر انفلاتها حال ذلك.
- عنصر حملها المؤونة ومقومات استبقاء الحياة والوجود.
- عنصر القنوط واليأس، المشير إلى دنو المهلكة والزوال، واستشعار ذلك الإحساس الوجداني.
- رمزية الشجرة على بلوغ اليأس منتهاه، والركود للسكون بعد الحركة بالاضطجاع بعد السعي.
- عنصر المفاجأة وحصول الأمر مع نفي السبب، أي سلبية السبب وإيجابية المسبب.

"وفي هذا التمثيل دقة في التصوير والأداء، ومتابعة لأهم الدقائق المطابقة لما يراد تقريبه بالمثل التشبيهي"[1].

[1] روائع من أقوال الرسول ﷺ الميداني، ص: 505.

المطلب الثالث: الطرفان المختلفان

وهنا يكون الطرفان مختلفين من حيث الإفراد والتركيب، فيكون المشبه مفردا والمشبه به مركبا، أو يكون المشبه مركبا والمشبه به مفردا.

وقد ورد ذلك في قوله ﷺ: –

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا..."[1].
- و قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى»[2].
- وعنه أيضا أنه قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»[3].
- وقَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ – وَأَحْسِبُهُ قَالَ – وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»[4].

وهذه نماذج مختارة في بنية التشبيه المختلفة الطرفين – إفرادا وتركيبا– نلحظ أنها نسق أسلوبي خاص ومتميز، وغلب على هذا الأسلوب كونه غير مباشر، ولا صريح في دلالته، بل كان ينحو بها إلى وجه من وجوه التشويق، وإلى ما يثبت وثوق العملية

---

[1] اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد 4 \2279.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، 1498/3.

[3] اخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِ، 2146/4.

[4] اخرجه مسلم في صحيحه، بَابُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ، 2286/4.

التشبيهية وصحتها ودقتها، عن طريق تأكيد الشيء بما يشبه ضده، في حديث : ما تضارون في رؤية الله... إلا كما تضارون... وهذا الأسلوب هو ما يسميه البيانيون تأكيد المدح بما يشبه الذم، إذ المعنى أنكم لن تجدوا ما يحول بينكم وبين رؤية الله تعالى، إلا ما تجدونه في رؤية الشمس والقمر دون سحاب.

والمفهوم من هذا المنطوق أنكم لن تجدوا ما يحول بينكم وبين الرؤية الإلهية شيئا أبدا، وهذا السوق للتشبيه المختلف سيق مساق التفنن في البناء والإبهام، وعدم المباشرة في البنية اللفظية، ولكن هذه الإبهامية أوفت بتمام المعنى، وكانت أكمل بيان له، وعلى هذا يقولون كلما أبهم أبين.

ولعل من عناصر التشويق أيضا ما ورد في حديث ما يعدل الجهاد...حين لم يجبهم مباشرة بل كان يردد: لا تستطيعونه، لا تستطيعونه وهذا التأخير دعا إلى بنية المشبه به أن تكون مركبة، حتى تتمكن من الإيفاء بمقتضيات عدم الاستطاعة المشار إليها مرارا في مطلع الحديث.

كما نلحظ أن البنى التشبيهية ذات الصورة التركيبية في المشبه به، يدعم بعضها بعضا ، ويتمم بعضها بعضا، فهي تتعاضد فيما بينها في الحديث، فمثلا قوله: – ما يعدل الجهاد... شبه الجهاد بالصائم القانت القائم، ثم يأتي في الحديث الآخر وهو من البنية ذاتها – ليتحول المشبه في الحديث المتقدم إلى مشبه به في حديث الساعي على الأرملة والمسكين... فالساعي على الأرملة، يشبه المجاهد في سبيل الله، وبهذا يتناوب الطرفان في أداء الدلالة التشبيهية في محاولة للاستفادة من المكنات اللغوية للبناء التركيبي في كلا الطرفين، فكان أن أضفى التركيب بما يحمل من قيودات واعتبارات دلالية- على الطرف الأول: المشبه، ثم تساق هذه القيودات بدلالاتها؛ ليستفيد منها الطرف الثاني: المشبه به، وهذا التناوب أضفى تكاثفا وتعانقا جماليا بين هذه الأطراف التشبيهية، وأبنيتها اللغوية تدافقا بنيويا، كثف الترابط بين الوحدات التشبيهية، وتعلق بعضها ببعض، وبناء أولها على ثانيها وهكذا.

الفصل الثاني:

فاعلية الموضوع والسياق في اختيار الأداة ووجه الشبه.

المبحث الأول: الأثر الوظيفي لأدوات التشبيه على بناء النص.

المطلب الأول: التشبيه المرسل.

المطلب الثاني: التشبيه المؤكد.

المبحث الثاني: التشكل اللغوي والدلالي في بنية وجه الشبه.

المطلب الأول: التشبيه التمثيلي.

المطلب الثاني: التشبيه غير التمثيلي.

المبحث الأول

الأثر الوظيفي لأدوات التشبيه على بناء النص.

المطلب الأول: التشبيه المرسل.

المطلب الثاني: التشبيه المؤكد.

المبحث الثاني

جمالية التشكل اللغوي والدلالي في بنية وجه الشبه.

المطلب الأول: التشبيه التمثيلي.

المطلب الثاني: التشبيه غير التمثيلي.

المبحث الأول: الأثر الوظيفي لأدوات التشبيه على بناء النص

توطئة:

أدركنا أن التشبيه له أثر واضح في التعبير عن المعاني، ونقل الأفكار وتجسيدها، وتقريب المعاني إلى الأذهان وتوضيحها، ويعد التشبيه من أهم الصور الفنية في البيان العربي.

وكما نعلم فهو يقوم على أركان أربعة "مشبه – مشبه به – أداة تشبيه – وجه شبه"، فهو "مستدع طرفين مشبها ومشبها به، اشتركا بينهما من وجه، وافترقا من آخر"[1] وأداة تربط بينهما، ملفوظة أو مقدرة[2] . والطرفان لا يتم حذفهما أبدا إلا شكلا، وإن حذف أحدهما لفظا فإنه باق تقديرا، أما الأداة والوجه فيجوز الحذف فيهما، ويجوز بقاؤهما.

وبعد أن توقفت في الفصل الأول عند البنى اللغوية، والدلالية لطرفي التشبيه، نستكمل الحديث عن بقية الأركان، وهما: الأداة، ووجه التشبيه في هذا الفصل ومدى الاتساق الجمالي المناط بهما في الحديث النبوي.

أداة التشبيه:

إن الأداة هي اللفظة المستعملة في ربط المشبه بالمشبه به، التي تدل بدورها على معنى الاشتراك بينهما، وأُطلق عليها اسم أداة التشبيه؛ لتشمل كُلا من "الاسم، والفعل، والحرف" [3]، فتتنوع الأداة بهما.

---

[1] مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987 ص: 332.

[2] ينظر: المفصل في علوم اللغة، عيسى عاكوب، ص: 384.

[3] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 2003 م، 68/2.

و"هي ألفاظ تدل على المشابهة كالكاف، وكأن، ومثل، وشبه، وغيرهما، مما يؤدي معنى التشبيه، كالمضاهاة، والمحاكاة، والمشابهة، والمماثلة، ونحو، وكذا ما يشتق من لفظي ماثل وشابه، أو ما يرادفهما في المعنى"[1].

والأدوات جميعها وإن اتفقت في افادة مشاركة الطرفين كليهما في صفة، أو صفات، وقرب المشبه من المشبه به، إلا أن لكل أداة منها ميزة في هذه الإفادة، بحسب البعد الدلالي لمادتها اللغوية، فهي ليست على مستوى واحد دلاليا.

ويكثر – في حقل الدراسة – استعمال الأدوات الرابطة بين الطرفين، التي أضفت على الفكرة طابعا جماليا رائعاً، إذ لا يمكن اعتبار وجود الأداة من عدمها سواء، إذ أن "إبراز الأداة وتنوعها، أو خفاؤها، تابع لتفصيلات المعنى في الصور التشبيهية"[2].

فالصورة التشبيهية تتعانق فيما بينها؛ حتى تخلق المعنى الذي سيقت من أجله؛ لتبرز جمالية التماهي دلاليا مع بنية النص، وتسوق معها الحالة الشعورية، والنسق التصويري بجلاء، فتحظى عندها بالجدة، والابتكار، وتتجاوز حدود الصورة السطحية.

والتشبيه باعتبار أداته يكون قسمين، كل قسم له أثره في تصوير المعنى، الذي يتجلى في بنيته الداخلية، وأثره في متلقيه، فيكون عندها قسمان: التشبيه المرسل، والتشبيه المؤكد.

---

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ضبط وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت، ص: 236.

[2] عروس الأفراح، السبكي، ص: 68.

المطلب الأول: التشبيه المرسل:

التشبيه المرسل وهو التشبيه: الذي " ذكرت أداته"[1]، كقول الخنساء:

وقوَّادُ خيلٍ نحو أخرى كأنَّها *** سَعالٍ وعِقْبانٌ عَلَيْها زَبانِيَهْ[2]

وقول أبي الحسن التهامي:

قوم إذا لبسوا الدروع حسبتها *** سحبا مزردة على أقمار[3]

وقوله تعالى:

"مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموٰلَهُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَت سَبعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَة مِّاْئَةُ حَبَّة وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ"[4].

واطلقت عليه هذه التسمية؛ "لخلوه من التأكيد، الذي يَكْسبه التشبيه عند حذف أداته؛ ذلك أن حذف الأداة تشعر بحسب الظاهر، أن المشبه هو المشبه به نفسه"[5].

وصيغ التشبيه تتنوع، وتتعدد، حتى إن الأداة لتشمل كل لفظة تحمل معنى "مثل، وشبه... والكاف، وكأن، وياء النسب، ... ومثيل، وشبه، وشبيه... وضريب، وشكل، ومُضاهٍ، ومساوٍ، ومحاكٍ، وأخ، ونظير، وعدل، وعديل، وكفء، ومشاكل، وموازن، وموازٍ، ومضارع، وند، وصنو، وما كان بمعناها أو كان مشتقا منها، فعل، أو اسم، وأشار الطيبي إلى أن من أدوات التشبيه أفعل التفضيل، مثل: زيد أفضل من عمرو، وفيه بعد..."[6].

---

[1] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد العال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17، 2005، 3 \450.

[2] ديوان الخنساء، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت ـ لبيان، ط2 – 2004، ص: 120 .

[3] الدرع: ثوب ينسج من زرد الحديد، يلبس في الحرب للوقاية، والسحب: جمع سحابة، والمزردة: المنسوجة. علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد بن مصطفى المراغي، ص: 232.

[4] سورة البقرة، الآية: (261).

[5] المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، عيسى العاكوب، ص: 408.

[6] عروس الأفراح، ص: 74.

فأدوات التشبيه كثيرة، فكل ما يشتق من المماثلة، والمشابهة، والمقاربة، يكون أداة صالحة للتشبيه، ويصلح أن تربط بين الطرفين.

أولا: الكاف:

والكاف تعد الأصل في الدلالة على التشبيه؛ لبساطتها[1]، ولأنها مبنية على حرف واحد غير مركب، والمركب لا يكون بسيطا؛ "لأن التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خصوصية في المعنى، فالمركب يدل على أصل المعنى وزيادة، كما هو الشأن في "كأن"، من دلالتها على التشبيه المؤكد، أما الكاف فلا تدل إلا على الأصل وهو التشبيه"[2]، ولهذا الأمر عند عدم وجود الأداة نقدر أن تكون الكاف، فهي الأصل في الأدوات كلها، وتصلح مع الشواهد جميعها[3]، ولأن بقية الأدوات تصلح لأن يكون بعضها للتشبيه، وبعضها يصلح للمشابهة، لكن اسم التشبيه قد يطلق على جميعها[4].

والكاف "تفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض"[5]، إذ إنها تشكل الرابط المباشر السريع السريع بين الطرفين، فتضفى عليهما جمالية رائعة، وترسم لوحة تشبيهية منفردة النظير، فلو أنك نظرت إلى المشبه والمشبه به كلا على حدة، فلا رابط بينهما، فتدخل الكاف عليهما، فتلم شملهما، وتجعلهما متلائمين حتى يكونا متمازجين، ومتلاحمين لدرجة التماهي، ولا يمكن أن يطغى أحدهما على الآخر، بل كل منها بشخصية منفردة، ومن هنا تبرز جمالية التشبيه.

وفي الأصل أن يلي الكاف "المشبه به لفظا، أو تقديرا"[6]، و" قد يليها غير المشبه، المشبه، وذلك فيما إذا كان المشبه به مركبا، كقوله تعالى " وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ

---

[1] شروح التلخيص القزويني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 385/3.

[2] أدوات التشبيه واستعمالها في القرآن الكريم ،محمود حمدان، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1992، ص: 105.

[3] نفسه، ص: 116.

[4] شروح التلخيص، 343/3.

[5] النحو الوافي، 515/2.

[6] شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة، سعد التفتازاني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، دار الاتحاد العربي للطباعة، 37/4.

الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ"[1]، فإن الماء ليس مشبها به، بل المشبه به الهيئة الحاصلة"[2]، وهي "تتضمن الإشارة إلى صدق التشبيه"[3]، فهي تجعل الطرفين يشتركان في حكم من الأحكام، أو صفة من الصفات، فهي "تقرب بين الأطراف، ولا تبالغ في العلاقة المشتركة بينهما"[4].

وللكاف خصائص منها:

1- إمكانية الإتيان بها لجميع الأعراض البلاغية للتشبيه، من "بيان الحال، والمقدار، وإمكان المشبه، وتزينه، وتقبيحه، واستطرافه. أما غيرها من الأدوات فلا يسع كل هذه الأغراض.

2- اتساع مجال استعمالها – فالأدوات التشبيهية تفيد الحكم بالمشابهة في معنى تختص به، في حين نجد الكاف تستعمل للدلالة على هذه المعاني جميعا"[5].

3- "تختص بتشبيه الأفعال، والأحوال، المدلول عليها بالمصدر الصريح، أو المؤول ببعضها، عندما يكون القصد إلى مطلق المشابهة في حصول الفعل، لا مماثلة مخصوصة بين الأفعال، والأحوال في صفاتها، وخصائصها، بحيث يصلح لإ فادتها كلمة مثل، وليست – أيضا – مشابهة في هيئة الفعل، وصورته، بحيث يصلح لإفادتها كلمة شبه"[6].

وفيما يلي أمثلة ذلك:

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ»[7].

---

[1] سورة الكهف الآية (45).

[2] عروس الافراح، السبكي، 68 –69.

[3] عيار الشعر، ابن طباطبا، تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص: 27.

[4] المستوى الدلالي لأداة التشبيه، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، م3 العدد العاشر، 1996، ص: 71.

[5] أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، محمود حمدان، ص 123.

[6] أدوات التشبيه، محمود حمدان، ص: 119.

[7] خرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس، برقم: (612)، 427/1.

فقوله ﷺ : "وكان ظل الرجل كطوله"، جاءت الكاف هنا تحمل معنى المساواة، أي ظل الرجل مساوٍ لطوله، فالكاف هنا من تشبيه الأحوال، حال طول ظل الرجل، مماثل لطول قامته، فالطرفان "طول الظل وطول القامة " ينتميان إلى دائرة دلالية واحدة تقريبا، وهي مقادير الأطوال، ولذلك كان اختيار أسلوب التشبيه للكاف كافٍ ومغنٍ للإبانة، والإيضاح؛ لكون الطرفان متعلقين ببعضهما بعضا، وبينهما وشائج وتعالق.

- عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَهَى عَنِ الْوِصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى»[1].

"لست كهئيتكم" الكاف تحمل معنى المماثلة، أي أني مثلكم في الهيئة، مع تميز وزيادة. فهنا جاءت الكاف لتؤكد نفي المساواة بينهم، وإن كانت الهيئة تتماثل، غير أنها لا تتشابه.

فإذا كانت "الكاف" تأتي لبيان الحال، فإن الذي استدعى اختيارها هنا، ما كان من الحال والمقام بحاجة إلى بيان وإيضاح، لنهيه صلى الله عليه وسلم عن وصال الصوم، وفي الوقت نفسه كان يواصل الصوم، فكان هذا محل نظر وإشكال، حين نهى عن فعل وهو يقوم به، فكان الحال باعثا على استخدام الكاف لإزاحة الغموض والإشكال القائم بين المتكلم والمتلقي، فجاء التشبيه بالكاف، مشيرا إلى أن المماثلة القائمة بين النبي ﷺ وصحابته المشار إليها في قوله تعالى: " إِنَّمَآ أَنَا بَشَر مِّثْلُكُم"[2] لا يستدعي ضرورة المشابهة في الأحوال والهيئات، فكأن المعنى أنا مثلكم ولست كهيئتكم.

ولعل هذا ما دعا إلى أن يعقب الحديث بجملة: إني أطعم وأسقى؛ لبيان المغايرة التي شرع التشبيه بالكاف بتفعيلها، ثم علل التعقيب التساوي في المثلية، وانتفاء المشابهة في الهيئة.

---

[1] (الوصال صيام يومين متتابعين) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الوصال في الصوم، 774/2.

[2] سورة الكهف، من الآية: (110).

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[1].

جاءت الكاف هنا تحمل معنى "مثل"، فالفتنة لا يظهر فيها الحق، وقطعة الليل المظلم لا يظهر فيها النور، فكان تماثلا بين طرفي التشبيه، من حيث الخفاء وعدم البيان وعدم الوضوح، ومن حيث عدم الرؤية والتبصر، فكل من المشبه: وهو الفتن، والمشبه به: قطع الليل محكومان بالخفاء، والغموض، والتواري، والاستثارة، فهذه أحوال اعترت كلا منهما، وتطابقا فيها؛ لذلك كان اختيار الكاف له ما يبرزه أسلوبيا ودلاليا.

- قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَأِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا"[2].

حيث جاء الكاف في الجملتين "زمرة وجوههم كالبدر ليلة البدر" و"كأضوأ نجم في السماء" تحمل معنى شبه، إذ شبهت وجوه بالقمر المضاءة، النيرة، ووجوه بالأنجم

---

[1] بادروا بالأعمال فتنا معنى الحديث: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر. اخرجه مسلم في صحيحه، باب الحث على المبادرة قبل تظاهر الفتن، 110/1.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، 177/1.

المضاءة، فالتشبيه هنا اهتم بإثبات فاعلية التزيين، إذ من خواص الكاف إفادة تزيين المشبه، وتجميله وتحسينه، فهناك اختلاف بين نور البدر وضوء النجم.

فالأداة – الكاف – في الجملتين التشبيهتين عمدت إلى ضرب من التأليف اللغوي في جملة التشبيه، فجاءت في الأولى مشبهة وجوه الناجين يوم القيامة بالقمر، ثم قيد القمر بليلة البدر، وهذا التقييد تابع لصفة المشبه – الوجوه – إذ لم تكن وجوههم كالقمر المحض، بل كالقمر المخصص والمقيد، وهذا مما يمكننا أن نطلق عليه: تأطير وتعميق بؤرة التشبيه في الأسلوب.

ومثل ما تقدم الجملة الثانية، التي عمدت إلى تعميق بؤرة التشبيه أيضا، وإن كان بوسيلة لغوية أخرى وباختيار أسلوبي، آخر تمت فيه الملاءمة بين نص التشبيه وموضوعه، فعندما قال: – ثم يلونهم كأضوأ نجم في السماء، فالمقام هنا يعد أدنى مرتبة من أصحاب المقام الأول، فإذا كان أولئك وجوههم كالقمر، فإن هؤلاء لم يتم فيه تحديد المشبه بالوجوه، بل جعل المشبه شاملا لهيئتهم وذاتهم، فذواتهم كالنجم، وهذا يغاير قولك: وجوههم كالنجم. إذ في الاختيار ما يتلاءم مع المقام المرصود لهم، والمغاير لما تقدم عليهم في الدونية.

وعليه فإن ما نحن بصدد بيانه هنا، هو تأطير دائرة التشبيه وتعميقها، الذي تم باقتران الكاف مع أفعل التفضيل – كأضو – فهم ليسو كضوء النجم مثلا. ولكنهم كأضوأ نجم في السماء، وبهذا نلحظ أن الكاف في البناء اللغوي لنص التشبيه في الحديث النبوي الشريف تعمد إلى هيئة أسلوبية خاصة، لا تنفك عنها غالبا، وإن كانت تتخذ في سبيل انجازها وتحقيقها صورا متعددة، تكون فيها البنية اللغوية متعالقة ومتماسكة مع البناء الدلالي والموضوعي لنص التشبيه.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[1].

[1] طوبى: فرح وقرة عين. اخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا، 130/1.

فالكاف كما تقدم من تحليل الشواهد السابقة، تقرن أسلوبيا بما يعمق دائرة التشبيه ويحدد العموم الناشيء عن الإطلاق، أو يوجد حركة التشبيه نحو جهة خاصة، أو يضفي مزيدا من الضوء والإبانة عن غرابة تقدمت أو لمحت بحاجة إلى بطلانه وإيقافه.

ولعل هذا الأخير، وهو أن تقترن "الكاف" بما يضفي ما يرفع الغرابة والعجب عن مضمون التشبيه، حين كان إطلاقه باعثا على حصول هذه الغرابة والدهشة، هو ما تحقق في هذا التشبيه، الذي أرسل فيه عودة الإسلام لنشأته الأولى، النشأة المحاطة بالضعف والتشتت وعدم السيطرة والهيمنة ...، وهذه الحال تحصل بعد بلوغه قمة المجد والرئاسة، فكان هذا عجيبا وغريبا، فقال: وسيعود كما بدأ، قارنا هذا المقال بسوابق ولواحق، من شأنها دفع الغرابة، وتعميق المشابهة بين منتهاه ومبتدأه.

فكان أن سبق التشبيه بقول إخباري: – بدأ الإسلام غريبا، وفي هذا تمهيد وتذليل للفكر، بأن يستقبل مضمون التشبيه القادم بحدة أخف، بكون الإسلام الذي سيعود كما بدأ مبتدؤه كان غريبا أيضا، ثم ألحق بأسلوب التشبيه بما من شأنه أن يرفع مظنة السوء بالغرباء وبما هو غريب، وقطع العلاقة بين كون الأمر غريبا وكونه إيجابيا. فجاءت الجملة اللاحقة لتثبيت اجتماع الإيجاب مع الغرابة حين دعا للغرابة وأهلها فقال: طوبى للغرباء.

ورجوع الإسلام غريبا مماثلا أو مساويا لغرابته يوم أن بزغ ، ولكن كيف بعد أن ساد وانتشر، هنا يأتي دور الكاف لإثبات إمكانية الوقوع، وهذا الشأن تحتاجه النفس لدى توقع أو وجود ما يوحي بمنع الحصول؛ لمانع حسي أو عقلي، فتأتي الكاف لتثبت من خلال دورها التشبيهي، إمكانية ما ظن أنه لن يقع، أو هناك ما يمنع حصوله، وبما أن مضمون الحديث يدور حول عودة الإسلام إلى حالته الأولى، من كونه غريبا، وأنصاره قليل مستضعفون في الأرض، وهذا محل تعجب، واستغراب ودهشة، في نفس المخاطب، إذ كيف يعود بعد أن عز وانتصر، ودالت له أصقاع الدنيا، هنا يأتي دور الكاف؛ ليثبت إمكانية هذا الأمر، بعد بلوغ الذروة والكمال.

- عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ»[1].

هذا الحديث يشبه المسلمين بالشعرة في الثور، مبينة المقدار، من حيث قلة المسلمين إزاء الكفار، فجاء النص النبوي في هذا التشبيه مستخدما الكاف قاصدا وظيفتها الدلالية، وهي الإثبات المجرد الخالي من التوكيد، وهذا يقتضي أن في النص ما دعا إلى هذا الاختيار، وتبناه دون سواه، ولعل ما تقدم على التشبيه في الحديث من قوله ﷺ: أما ترضون أن تكونوا... أما ترضون أن تكونوا... ثم الرجاء النبوي بأن يكونوا شطر أهل الجنة... وفي هذه الاستفهامات، وهذا الرجاء، والطلب من قبله ﷺ أكسب المتلقين قدرا كبيرا من الاطمئنان، وعدم الاستغراب في هذه الأحكام، ذات القيمة العليا في مآل الناس والمجاراة... لذلك اكتفى التشبيه بالكاف في إخباره عن حالهم في الجموع كشعرة بيضاء... فالكاف تحمل معنى المساواة مبينة مقدارهم يومئذ.

وتبقى الكاف متخذة السياق ذاته في إتْباعها بما يمنحها إضافة، من شأنها بيان حال، أو بيان هيئة، أو إقامة علاقة ورابط بين طرفي التشبيه، فقوله: ما المسلمون في الكفار إلا كالشعرة... أضاف إليه قيدا بأنها بيضاء ثم كونها في ثور ثم كونه أسود اللـــــــــــــون، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض. فالمقصد من التشبيه هنا حدة المفارقة بين الجمع المسلم وغير المسلم، وشدة الوضوح والبيان لحال المسلم من غيره، فقد استفاد التشبيه من التضاد في الألوان، في إظهار الحال وبيان هيئة المسلمين.

---

[1] اخرجه مسلم في صحيحه، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، 200/1.

- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[1].

فجاءت الكاف هنا تحمل معنى المساواة بين فعلين، فكلاهما يحمل معنى الشقاء، والهلاك، كره عودة المؤمن للكفر، ككرهه للقذف في النار، فالنار هلاك له، كما أن الكفر كذلك، والكاف هنا لازالت في سياق الإضافة الدلالية، بحيث تجمع إلى التشبيه بها ما من شأنه أن يمنحها أفاقا بيانية أخرى، في صور متعددة، كما مر بنا في الأمثلة السابقة، وتكون الإضافة هنا بأن جعلت الكاف طرفي التشبيه يكمنا في الشيء ذاته، فكأنها شبهت الشيء بذاته أو بمتعلق من متعلقاته، فالمشبه هو "كراهية العود في الكفر "ومشبه به هو" مآل وعاقبة العود في الكفر، وهي: " كراهية القذف في النار" فكان السبب قد شابه النتيجة.

- حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[2].

---

[1] وحلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضي الله ﷻ ورسوله ﷺ وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله ﷺ.أخرجه مسلم في صحيحه، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، 66/1.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وهو ليس أهلا لذلك كان له زكاة وأجر ورحمة، 2009/4.

وقد كان للكاف المجال الأوفر فيما يسمى تشبيه المماثلة، وهو أن يكون طرفا التشبيه من أصل اشتقاقي واحد، اختلف متعلقهما؛ وذلك بقصد إثبات أقصى درجات الشبه بينهما، وقد ورد هذا الاستخدام التشبيهي في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعرِفُونَهُۥ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم فَهُم لَا يُؤمِنُون"[1] وقوله: "وَدُّواْ لَو تَكفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآء فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنهُم أَولِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُم وَٱقتُلُوهُم حَيثُ وَجَدتُّمُوهُم وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنهُم وَلِيّا وَلَا نَصِيرًا"[2]، وقوله: "وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبتِغَآءِ ٱلقَومِ إِن تَكُونُواْ تَألَمُونَ فَإِنَّهُم يَألَمُونَ كَمَا تَألَمُونَ وَتَرجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"[3]، وقوله: "وَكَذَٰلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيكَ مِن قَبلُ إِبرَٰهِيمَ وَإِسحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم"[4].

- ... قَالَتْ عَائِشَةُرضي الله عنها: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»[5].

والتشبيه هنا للتقريب والتوضيح، ويعد من التشبيه المقلوب، وهو تشبيه الأعلى بالأدنى، وهو خلاف ما جرت به العادة، وجاءت الكاف للمماثلة، ولبيان حاله صلى الله عليه وسلم، في عمومياته لا خصوصياته، فبينت حال أبي زرع، المماثل لحاله ﷺ في حسن الصحبة "وكأنه ﷺ قال ذلك تطييبا لها وطمأنينة لقلبها ودفعا لإيهام عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع ، إذ لم يكن فيه ما تذمه النساء به سوى طلاقه أم زرع"[6].

---

[1] سورة الأنعام، الآية: (20).

[2] سورة النساء، الآية: (89).

[3] سورة النساء، الآية:(104).

[4] سورة يوسف، الآية:(112) .

[5] اخرجه مسلم في صحيحه، باب ذكر حديث ام زرع، 1896/4.

[6] فتح: المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين، 9 \ 395.

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»،[1] وهذا وصف دقيق للمنافق، فلا هو راكن إلى الإسلام ولا إلى الكفر، مذبذب بين ذلك، لا يستقر له حال، كما أخبر عنه القرآن الكريم "مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا"[2] وجاءت لفظة الشاة ملائمة لحاله، حاكية عنه، مبينة قدره، وبما أن الكاف تقوم على أساس عقد مقارنات بين أشياء تشترك في صفات تجمع بينها، جاءت الكاف هنا تجمع بين الشاة والمنافق في دناءة المطلب "هيْمنة الغزيرة" مع استمرار الفعلة التي تجسدها مضارعة الفعل "تعير".
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ} الروم: 30 الْآيَةَ[3].

هنا مقارنة من الناحية الشكلية بين صورتين حسيتين، بهدف اظهار المساواة بين الطرفين، فجاءت الكاف تحمل هذا المعنى، وتترك حاجزا يمنع الإتحاد، كما ورد في قوله "وَلَقَد جِئتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقنَٰكُم أَوَّلَ مَرَّة"[4] فالأمر لا يتعلق بالمشابهة بل بالمساواة.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، 2146/4، "الْعَائِرَة أَيْ: الْمُتَرَدِّدَة بَيْن قَطِيعَيْنِ مِن الْغَنَم، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُب الْفَحْل فَتَتَرَدَّد بَيْن قَطِيعَيْنِ وَلَا تَسْتَقِرّ مَعَ إِحْدَاهُمَا، وَالْمُنَافِق مَعَ الْمُؤْمِنِينَ بِظَاهِرِهِ وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ بِبَاطِنِهِ تَبَعًا لِهَوَاهُ وَعَرْضه الْفَاسِد فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ تِلْكَ الشَّاة" حديث مثل ما بعثني الله دراسة حديثية دعوية، إعداد فالح بن محمد بن فالح الصغير، سلسلة أحاديث الدعوة والتوجيه، ص:17.

[2] سورة النساء الآية (143).

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، 2047/4. "جمعاء أي :مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص، لا توجد فيها جدعاء وهي مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء، ومعناه أن البهيمة تلد بهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها، الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي محمد، محمد أبو الفضل، دار المعرفة للنشر، لبنان، 126/3.

[4] سورة الأنعام الآية: (94).

- عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺالدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ

النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"[1].

---

[1] خفض: حقر، رفع: عظمه وفخمه، فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره، ولا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته الخارقة للعادة ومنه أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون، معناه:أن الأشياء التي أخافها على أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون "قطط" أي شديد جعودة، العيث: الفساد "فيصبحون ممحلين أصابهم المحل من قلة المطر ويبس الأرض من الكلأ، "كيعاسيب النحل" هي ذكور النحل، هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون، قال القاضي: المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة،لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب، "فيقطعه جزلتين رمية الغرض" قطعتين ومعنى رمية الغرض أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية، "تحدر منه جمان كاللؤلؤ"الجمان حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمي الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن "فلا يحل" معنى لا يحل لا يمكن ولا يقع، "بباب لد" مصروف بلدة قريبة من بيت المقدس، "لا يدان لأحد بقتالهم" يدان تثنية يد، قال العلماء معناه: لا قدرة ولا طاقة يقال ما لي بهذا الأمر يد وما لي به يدان؛ لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه، "فيرغب نبي الله"أي إلى الله أو يدعو، "النغف" هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة، "فرسى" أي قتلى واحدهم فريس كقتيل وقتلى "زهمهم" أي دسمهم "البخت"، الإبل الخراسانية تنتج من عربية، وفالج وهي جمال طوال الأعناق، "كالزلفة" كالمرآة، شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها، وقيل كمصانع الماء، أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء، وقيل معناه كالإجانة الخضراء، وقيل: كالصفحة وقيل: كالروضة، "العصابة" هي الجماعة، "بقحفها" "الرسل" هو اللبن. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم: (2937)، 2250/4.

وهذا حديث طويل وردت في سياقه تشبيهات كثيرة ، سيقت لتبين مشهد فتنة الدجال، وتبين حاله وتصوره بتفاصيل دقيقة، فالزمن هناك مختلف، فاليوم كالسنة، واليوم كالشهر واليوم كالجمعة، غير أنه قال قدروا لليوم قدره من الزمان، لشأن الصلاة – وما أعظم همة من سأل عن الصلاة – وأن سرعته كالغيث استدبرته الريح وهو مشهد لم نعهده، ثم أن كنوز الخربة تتبعه كيعاسيب النحل وأن عيسى عليه السلام هو ملاقيه وعند رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ثم أن قوم يأجوج ومأجوج يصبحون قتلى كموت نفس واحدة وهذا من قدرته ﷻ، ثم أن طيرا أعناقها كأعناق الأبل الخرسانية ترميها بعيدا لتطهر الأرض منهم سريعا، والسرعة تظهر غالبا في الأعناق، ثم تأتي المطر فتغسل الأرض فتتركها كالزلفى أي: كالمرأة في النظافة والصفاء، وكل هذه التشبيهات جاءت تصور مشاهد غريبة عجيبة، وجاءت الكاف لتقرب صورة المشبه به[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى»[2].

جاءت الكاف بمعنى شبه، فشبهت حالة المجاهد بحال مجموعة أعمال، بعضها مع بعض وشرط فيها المداومة والتتابع المستمر وجاءت الصيغة هنا باسم الفاعل مما يدل على استمرار الحدث، مما ينبئ بالهمة العالية والأجر العظيم والعمل المتواصل فسيق التشبيه ترغيبا في الجهاد وترهيبا من تركه.

2 – ومن أدوات التشبيه (كأن)

وهي أداة، وإن اتفق عليها أنها من أدوات التشبيه، إلا أنهم اختلفوا فيها، أهي مركبة أم بسيطة؟، على قولين:

---

[1] ينظر أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبدالباري سعيد، ص: 312 – 317.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل الشهادة في سبيل الله، 1498/3.

أ) إنها بسيطة، وعلى ذلك البصريون وعللوا الأمر بجمودها وأن التركيب طارئ خلاف الأصل وأنها تقع فيما لا يصح فيه التأويل بالمصدر المؤول المناسب لـ أن المفتوحة[1].

ب) أنها مركبة – وذلك المشهور عند الخليل – من الكاف وأن المشددة[2].

– تأتي (كأن) في تشبيه يحمل الغرابة، من كون المشبه به غير محقق الوقوع أو مستحيلا بحكم العقل أو العادة أو لبعده عن المشبه[3].

وفيما يلي أمثلة ذلك:

– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ."[4]– زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ – فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَأَنذِرهُم يَومَ ٱلحَسرَةِ إِذ قُضِيَ ٱلأَمرُ وَهُم فِي غَفلَة وَهُم لَا يُؤمِنُونَ٣٩) مريم: 39الآية، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا"[5].

– "... الكبش الأملح هو الأبيض فيه سواد... والحكمة في الإتيان بالموت في هذه الصورة، الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء، كما فدى ولد إبراهيم بالكبش، وفي

---

[1] ينظر شروح التلخيص، القزويني، 385/3، وينظر: الجنى الداني، المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ص: 569.

[2] رصد المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي، تح: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص:208.

[3] ينظر: أدوات التشبيه، محمود حمدان، ص: 209 – 221.

[4] (والكبش المليح هو الكبش النفيس، الجميل، ذو القيمة، فمثلاً: عمر أفضل من زيد في ذكائه، وفي منظره، وفي مخبره، وفي الطول، وفي العرض، وفي لون العينين، وفي لون البشرة، وتاجر الأغنام والمواشي يفضل الخروف الأقرن؛ لأن سنه أنسب من سن الآخر، ولحمه طيب، وغيره لم يكن كذلك) .شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،9/10.

[5] اخرجه مسلم في صحيحه، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، 2188/4.

الأملح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار... يقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت..."[1].

إذا تقرر لدى البلاغيين أن التشبيه بكأن – كما ذكرنا سلفا – تستخدم فيه كون المشبه معهود سابقا لدى المتلقي، وهذا الذي أشاروا إليه بقولهم: أن يكون للمشبه ذكر سابق أو ارتباط بمتعلق من متعلقاته سابقا، قبل صوغ جملة التشبيه.

فالمشبه هنا – الموت – وهو حاضر ذهنيا لدى جميع الخلائق على اختلاف معتقداتهم هذا الحضور الذهني منح لأداة – كأن – وقوع الاختيار عليها في الاستعمال هنا لتضمنها ما يفيد البيان الأكمل، والوضوح الأتم، والإدراك العميق لطبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه هنا، وهما: الموت والكبش.

وكأن المعنى: إن تقدم من معرفتكم للموت وخصائصه– ولعل من أظهرها ،انتزاع الأرواح من كل الخلائق وإذاقتها طعم الموت – ها هو الآن ترتفع عنه هذا الخاصية بتمثله بهيئة كبش يتم ذبحه.

وقد أكدت الحوارية المشار إليها في الحديث، يا أهل الجنة هل تعرفون هذا...؟ ويا أهل النار هل تعرفون هذا...؟ فيستعدون للجواب استعدادا جسميا وفكريا، حين تشرئب أعناقهم استعدادا للجواب اليقيني وتستحضر أذهانهم الجواب بنعم، وأكدت هذه المناقشة حضوره في أذهانهم بشكل واضح جدا، حتى لا يشك شاك فيما يتجه إليه الأسلوب من خلال استخدام التشبيه بكأن هنا، وهو تعميق الإدراك بأن الموت قد انتهى زمنه وأن مستقبل الزمن لا وجود فيه للموت الذي تعرفون.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ

[1] فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين، 358/10.

دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»[1].

إن الشوق إلى شيء والحرص عليه يدفع المرء إلى التعجل بلقائه، وإن أفضل ما يجدّ المسلم في طلبه يوم الجمعة بيت الله، لما للجمعة من فضل عظيم، فـ "الَّذِي يحضر الْجُمُعَة الَّذِي هُوَ عبَادَة بدنية كَأَنَّهُ يَأْتِي أَيْضا بِالْعبَادَة الْمَالِيَّة، فَكَأَنَّهُ يجمع بَين العبادتين: الْبَدَنِيَّة والمالية، وَهَذِه الخصوصية للْجُمُعَة دون غَيرهَا من الصَّلَوَات"[2] والمسلمون متفاوتون في المبادرة إلى حضورها، ولذا جاء الحديث مفصلا، لما في التفصيل من تفاوت بينهم في الفضل والأجر، ولما كان المرء حريصا على الحضور كان من عدل الله وكرمه إثابته، كلا حسب جده، فمن سبق وبكّر غير الذي توانى وارتخى، فالتراتيب تختلف وتقترب حسب الاجتهاد، حتى تنتهي الفترة بخروج الإمام وصعوده المنبر[3].

تقرر سلفا وأشرت إليه من أن "كأن" تأتي لتصوير العمل الوجداني وما تعلق به. حتى تتم الإحاطة بهيئته ورسمه على نحو من الأنماط والأشكال الحسية، فالمشبه هنا هو مثوبة وعطية ربانية، يتم إدراكها ذهنيا ولا صورة تقاس عليها في الخارج، فجاءت – كأن – لتمنح هذا التشكل الذهني غير المحدد، يرسم خاص ملمحا حسيا متدرجا من الأعلى إلى الأدنى تبعا لعامل خارجي وهو التبكير إلى المسجد.

فربطت – كأن – بين التبكير وبين رسم هيئة الجزاء والمثوبة. فالمثوبة واحدة في كيفيتها وطبيعتها، ولكن الهيئات والأشكال تختلف وتتشكل، تبع التوقيت الحضور الجسدي للمسجد، وتبقى الصفات الوجدانية من نحو الثواب والاطمئنان القلبي والتوفيق

---

[1] غسل الجنابة معناه غسلا كغسل الجنابة في الصفات... راح المراد: بالرواح الذهاب في أول النهار... الرواح: الذهاب سواء كان أول النهار أم آخره أم في الليل... قرب: تصدق وأما البدنة... الواحدة من الإبل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم بدنها وخصها جماعة بالإبل والمراد هنا الإبل... والبدنة والبقر يقعان على الذكر والأنثى... كبشا أقرن، وصفه بالأقرن لأنه أكمل وأحسن صورة ،لأن قرنه ينتفع به، والكبش الأقرن هو ذو القرن. أخرجه مسلم في صحيحه، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، 255/1.

[2] عمدة القارئي شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد، 170/6.

[3] ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين، 52/4.

والنجاحات بحاجة إلى قوالب تتجسد للمتلقي من خلالها، ولكون هذه الوجدانيات لا سبيل إلى الإحاطة بها ووصفها، ولا سبيل أيضا لتوحد أنماطها وهيأتها في عقول المتلقين، فكل يتمثلها تبعا لرؤاه وأفكاره وثقافته، كانت الحاجة ماسة إلى استخدام (كأن) التشبيهية لسد هذه الثغور في الإفهام والإدراك.

- سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ[1]، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ[2] عَنْ صَاحِبِهِمَا»[3].

يبقى الاتجاه نحو تجسيد العمل الوجداني في هيئة حسية قائما في هذا الحديث النبوي الشريف وبنيته التشبيهية، فانتفاع صاحب القرآن بالقران انتفاع تصوري ذهني لا مجال لإدراك كنهه ولا شكله، لذلك جيء بـ"كأن" في تصوير القرآن الكريم أو بعض سوره، وهما – سورة البقرة وسورة آل عمران في هيئة غمامتين أو هيئة ظلين سوداوين بينهما نور وانبلاج، أو فرقان من الطيور الصافات.

هذه الهيئات جميعها لبيان هيئة الانتفاع بالقرآن وكيفية ذلك، والانتفاع المقصود هنا هو انتفاع محدد وخاص، وهو انتفاع صاحب القرآن، بالقرآن حال كونه محاجا عنه، ومدافعا عنه وشافعا له، ما مقدار هذه المدافعة؟ وما هيئة هذه المحاجة؟ وما مدى

---

[1] (الغياية: كل شيء يظل الإنسان فوق رأسه من السحابة والغبرة، ويقال: تغايا) إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم، عياض بن موسى، تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للنشر، 1998م، 173/3.

[2] (تحاجَّان عن أصحابهما يعني: تدفعان الجحيم والزبانية والأعداء عن الذين قرؤوهما في الدنيا، وتشفعان لهم عند الله، وجعلُ صورتِهما كالغمامتين يحتمل أن يكون لها عظمةٌ وخوفٌ في قلوب أعداء قارئهما). المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود المظهري، تح: لجنة مختصة من المحققين باشراف نور الدين طالب، دار النوادر للنشر، ط1، 3 \71.

[3] تقدمه أي: تتقدمه، شرق هو: ضياء ونور... سميتا الزهراوين: لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما... كأنهما فرقان من طير صواف، وفي الرواية الأخرى كأنهما حزقان من طير صواف، الفرقان والحزقان معناهما واحد وهما: قطيعان وجماعتان... صواف: وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء... ولا يستطيعها أي: لا يقدر على تحصيلها. أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل قراءة القران وسورة البقرة ، 553/1.

اتساع كل ذلك؟ هذه الإشكاليات عملت "كأن" على تغطيتها والإجابة عنها بتصويرها في قوالب محسوسية ومتكررة في أنماط وهيآت متعددة.

- وحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[1].

المشبه الأول: صلاة العشاء في جماعة، والمشبه به قيام نصف الليل.

والمشبه الثاني: صلاة الصبح في جماعة، والمشبه به قيام الليل كله.

والمقصود بالمشبه في الاثنين هو ثواب وأجر صلاة العشاء في جماعة، وثواب وأجر صلاة الصبح في جماعة. وليس الصلاة عينها هي المشبه، بل ما ترتب عليها من مثوبة وأجر، إذا لازالت – كأن – تعالج المسائل الوجدانية.

ولكن الأمر هنا مغاير لما سبق في الاستخدام اللغوي للفظة – كأن – فإذا كانت فيما تقدم عنايتها متجهة نحو مقاربة المسائل الوجدانية التشكلات حسية، فهي هنا تعالج المسائل الوجدانية بمسائل وجدانية أيضا.

فالمقصود بالمشبه به في التشبيهين هو ثواب قيام نصف الليل، وثواب قيام الليل كله. وإذا كان المتلقي قد تمثل ذهنيا تبعا لمكوناته المعرفية والعرفانية مدى قيمة وحجم الثواب في صلاة الجماعة لكل من الصلاتين المذكورتين فعليه أن يتمثل – ذهنيا أيضا – مدى حجم المثوبة الحاصلة من قيام نصف الليل أو جميع الليل، وحتى يبقى هذا الأمر متفاوتا في إدراكه من قبل المتلقين بحكم مداه لكل منهم مايلم به من معارف ووعي وثقافة...

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، 454/1.

– حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ[1] أَهْلَهُ وَمَالَهُ[2]»[3].

– المشبه من فاتته صلاة العصر، المشبه به من وتر ماله وأهله، وهذا تشبيه عقلي بحسي، حيث جاءت "كأن" تبين فوات الأجر بصورة مترسخة في عقول المتلقين وهي غم المصيبة وغم مقاساة طلب الوتر، ليحذر ﷺ من فوات صلاة العصر.. لشدة الملهيات في هذا الوقت، كما علم أن التجار يجد عملهم طلبا للرزق الدنيوي، نظرا لقرب انتهاء النهار، "فخصت بالذكر، لأنها تأتي وقت تعب الناس من مقاساة أعمالهم، وحرصهم على قضاء أشغالهم وتسويفهم بها إلى انقضاء أعمالهم"[4]، وجاءت كأن لتأكيد العلاقة بين ضياع الصلاة ووتر الأهل، وكأن الأمر سواء بسواء.

– ... عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ: قَالَتْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ، وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: "يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ " قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ

---

[1] و(الوتر: الجناية التي يطلب ثأرها، فيجتمع عليه غمان: غم المصيبة، وغم مقاساة طلب الثأر) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 2008م، 179/6.

[2] أي نقص وسلب فبقى وتراً بلا أهل ولا مالٍ، فليحذر من فوتها، كحذره من ذهاب أهله وماله،... والذى يصاب بأهله وماله إصابة يطلب بها وتراً، تجمع عليه غم المصايب وغم مقاساة طلب الوتر، ... وعليه من الاسترجاع ما يجب على من وتر أهله وماله؛ لأنه أتى كبيرة يجب عليه الندم والأسف عليها، وهذا يأتى على تركها عامدًا. إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم عياض بن موسى بن عياض، تح: يحْيَى إِسْمَاعِيل، 590/2.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، 435/1.

[4] صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، ص3 \ 123.

أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ[1]، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»[2] قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ: «لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ»[3].

سبق وأن ذُكر أن من خصائص "كأن" أنها يؤتى بها عند قوه الشبه بين طرفي التشبيه، حتى يكون المشبه هو المشبه به نفسه، فقد جاء هذا التشبيه هنا مقررا ذلك إذ أن تشبيه ماء البئر بنقاعة الحناء الحمراء، وتشبيه طلع النخل برؤوس الشياطين يعد أمرا غريبا، فلا يتناسب مع هذا التشبيه الغريب إلا هذه الأداة على سبيل المبالغة والتأكيد داعمة الغرابة.

- ...قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[4]، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ

---

[1] "أي إن لون ماء البئر لون الماء الذي ينقع فيه الحناء... يعني أحمر ... كأن ماء البئر قد تغير، إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت في البئر. ولكأن نخلها رءوس الشياطين... وفي رواية "فإذا نخلها الذي يشرب من مائها قد التوى سعفه، كأنه رءوس الشياطين"... يحتمل أن يكون شبه الطلع في قبحه برؤوس الشياطين، لأنها موصوفة بالقبح، وقد تقرر في اللسان العربي أن من قال: فلان شيطان أراد أنه خبيث أو قبيح، ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيات، والعرب تسمي بعض الحيات شيطاناً، وهو ثعبان قبيح الوجه. ينظر: فتح: المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، 549/8.

[2] "وَشبه النّخل برؤوس الشَّيَاطِين فِي كَونهَا وحشية المنظر، وَهُوَ تَمْثِيل فِي استقباح الصُّورَة. قَوْله: (شرا) مثل تعلم الْمُنَافِقين السحر من ذَلِك فيؤذون الْمُسلمين بِهِ". عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العينى، 16/23.

[3] اخرجه مسلم في صحيحه، باب السحر، 1719/4.

[4] "لأنَّهُ لو قَدَّرْنا أن أحدًا قامَ في عبادةٍ وهو يُعاين ربَّهُ –تعالى– لم يترك شيئًا مما يَقْدِرُ عليه مِن الخُضوع والخشوع وحُسن الصَّمت، واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن الوجوه إلَّا أَتَى بهِ... بمعنى اعبد الله في جميع أحوالك، كعبادته في حال العيان، فإنَّ التَّتميم المذكور في حال العيان إنما كان لِعِلم العَبْدِ باطّلاع ربّه عليه –تبارك وتعالى–، فلا يُقدِم على تَقصِير في هذا الحال إلَّا اطلع عليه، وهذا المعنى موجودٌ في عدَم رؤية العبد، فينبغي أن يعمل بمقتضاه، فمقصود الكلام: الحثُّ على الإخلاص في العبادة، ومُراقبة العبدِ ربَّهُ – تبارك وتعالى– في إتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك"المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن، تح: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2012م، ص: 112.

أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

المشبه العبادة، المشبه به حال الرؤية.. فالإحسان هو عبادة الله حال رؤيته إياك، وهو من جوامع كلمه ﷺ، فالإحسان أرقى منازل الإيمان والإيمان أعلى من الإسلام، وهو مرحلة الكمال والصدق والإخلاص في العمل، ابتغاء مرضاة الله عز وجل، لا يشوبها الرياء أو التظاهر أو النفاق، وكمال الإيمان يجمع بين مكملاته من الإقرار والتصديق والعمل والإخلاص؛ ولربما عمل المرء المسلم يشوبه الرياء أو عدم الإخلاص، لكن المؤمن أخلص من ذلك[2] وهنا وظفت الأدلة "كأن" كأنما توظيف في ايضاح معنى الإحسان، حيث أن عمل المرء وهو على دراية بمراقبة الغير له يكون أشد تفانيا فيما يصنع، فبينت الحال والمقدار معا، فلم يبن "حال أمره في العبادة فحسب، بل ومقدار تلك الحال من الخشوع والمهابة والإجلال وفي اختيار كأن دلالة على إرادة الإبلاغ في تحقيق الحالين ومحاولة الارتقاء في مقام الاستحضار القلبي لمهابة العبد من ربه"[3]، وإن كان المقصود من الحديث حث على الإخلاص في العبادة إلا أن كأن هنا اعتنت بالصورة فأظهرتها.

- عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ[4]، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[5]، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، برقم: (8)، 36/1.

[2] ينظر: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2002م، 13/1.

[3] أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبدالباري سعيد، ص: 18.

[4] (وكأن وجه الشبه بين موسى وبين رجال أزد شنوءة ما بدا عليه من الترفع والاعتزاز) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، 548/1.

[5] (كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ بِفتح: الْمُعْجَمَةِ وَضَمِّ النُّونِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ ثُمَّ هَاءُ تَأْنِيثٍ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ يُنْسَبُونَ إِلَى شَنُوءَةَ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ وَلُقِّبَ شَنُوءَةَ لِشَنَئَانٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ شَنُوئِيٌّ بِالْهَمْزِ بَعْدَ الْوَاوِ وَبِالْهَمْزِ بِغَيْرِ وَاوٍ... رِجَالُ الْأَزْدِ مَعْرُوفُونَ بِالطُّولِ). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، 446/8.

رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي نَفْسَهُ –، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: «دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ»[1]،وجيء بكأن هنا لقوة الشبه بين الطرفين.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ[2] ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»[3].

وهذه من التشبيهات المنفرة، التي تجعل من هيئة المشبه صورة يستقبحها صاحب العقل، وتمجها الفطرة السوية، إذ جعل المشبه درجة المشبه به، لأن الصلاة أعظم ركن في الإسلام، ويشترط فيها أن تكون هيئة من يؤديها هيئة صحيحة سليمة، يعلوها الخشوع والسكون، ولا يجوز التساهل فيها والتفريط.

وفي هذه الصورة ثلاثة مشبهات منفرة "تشبيه الأيدي التي في مقدمة الإنسان ورمز قوته بالأذناب التي في المؤخرة، وهي مثل للحقارة والضعف والتبعية، وتشبيه الإنسان بالحيوان، وتشبيه الحركة بالشغب والنفور"[4] وبهذا التشبيه أنكر عليهم فعل ذلك وشدد، وقد جيء ب "كأن" لكون التشبيه يحمل من الغرابة والبعد بين الطرفين فيضا.

- قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللهُ يَقُولُ: "إِنَّكَ مَن تُدخِلِ ٱلنَّارَ فَقَد أَخزَيتَهُۥ" آل عمران: 192 وَ "كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخرُجُواْ

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب الاسراء برسول الله ﷺ، 153/1.

[2] (الشموس من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، 593/2.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، باب الامر بالسكون في الصلاة، 322/1.

[4] فتح: المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، 593/2.

مِنهَا مِن غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا" السجدة: 20، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ – يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ –؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ»، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضْعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، – قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ – قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: – يَعْنِي – فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ، قَالَ: «فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ الْقَرَاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَيْحَكُمْ أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، أَوْ كَمَا قَالَ: أَبُو نُعَيْمٍ[1].

الجنة والنار ومسألة الحساب أمور غيبية، وأصحاب الكبائر أمرهم موكول إلى الله، غفر لمن شاء منهم، وأن النار يُخرج منها من يشاء سبحانه، وهذا حديث سيق لأجل ذلك.

وقد جاء التشبيه فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، ويغتسلون كأنهم القراطيس، فبين أن أقوام يخرجون من النار بعد أن دخلوها، وظفت "كأن" في هذا الأمر الغيبي بصورة حسية معروفة لدى الجميع، وهي الصحيفة التي يُكتب فيها، لما بين الطرفين من تشابه، فبياض القرطاس وبياض من أخرج من النار سواء، كأنه هو.

---

[1] "رأي من رأي الخوارج" وهو أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرج منها من دخلها... القراطيس: جمع قرطاس بكسر القاف وضمها لغتان، وهو الصحيفة التي يكتب فيها، شبههم بالقراطيس لشدة بياضهم بعد اغتسالهم وزوال ما كان عليهم من السواد" أخرجه مسلم في صحيحه، باب ادنى اهل الجنة منزلة، 179/1.

- عنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ[1]»[2].

وهذا من الأحاديث الذي ورد فيها ذكر الدجال أيضا، مبينا هيئته التي هو عليها، ليحذر منه ﷺ وهو من الفتن العظيمة التي تنبئ باقتراب الساعة ويعد من أشراطها فأخبرنا عن شكله الذميم الذي يعلوه العيب والنقص عن منزلة البشرية، فضلا عن الألوهية، ولما كان الدجال له من الكرامات ما يجعل المرء أن يشك في أنه إله قادر على إنزال المطر وإحياء الموتى... إلخ كانت أدنى وأوضح العلامات تدل على أنه أخس من أن يكون إنسانا سويا.

وقد وظفت "كأن" هنا، لأن هذا الأمر يشعر بالدهشة والغرابة، وهذه الأداة تشد أزر هذه الصورة.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[3] وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ[4]»[5].

---

[1] "طافئة" رويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح ، فالمهموز هي التي ذهب نورها، وغير المهموز هي التي نتأت وطفت وارتفعت وفيها ضوء... والعور في اللغة العيب وعيناه معيبتان... وقوله "إن الله ليس بأعور والدجال أعور" علامة بينة، تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية، يدركها كل أحد، ولم يقتصر على كونه جسما حادثا أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام لا يهتدي إليها... الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالا لأنه يغطي الحق بباطله، ولقب الدجال بالمسيح كعيسى، لأن كلا منهما يمسح الأرض لكن الدجال مسيح الضلالة"فتح المنعم شرح صحيح مسلم موسى شاهين لاشين، 10 \535.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، باب ذكر الدجال وصفته ومن معه 4\ 2247.

[3] "يسفيهم: أى يرمى فى وجوههم ذلك، يريد: أنك بإحسانك إليهم تخزيهم وتحقرهم فى أنفسهم..." إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِمِ، عياض بن موسى السبتي، 22/8.

[4] "لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل" أي كأنما بفعلك هذا تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا فتح: المنعم شرح صحيح مسلم موسى شاهين لاشين، 10 \10.

[5] "الظهير: المعين والدافع لأذاهم" أخرجه مسلم في صحيحه، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، 1982/4.

"تختص "كأن" بالمجيء عند إرادة تشبيه الشيء بنفسه، باعتبار حالين مختلفين، ويطرد ذلك عندما تكون مكفوفة بـ(ما) وعندما تكون مخففة، وكذلك عندما يكون خبرها فعلا أو شبه جملة..."[1].

فالمشبه في الحديث الأول وصال القاطع من الأقارب، والإحسان إليه مقابل الإساءة، والحلم نظير الجهل عنده (الوصال، الإحسان، الحلم)، والمشبه به إسفاف المل.

ومثل ذلك قوله تعالى: "يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلحَقِّ بَعدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلمَوتِ وَهُم يَنظُرُونَ"[2].

3- (مثل):

وردت الأداة " مثل " في صحيح مسلم كذلك، وهي من الكلمات التي تأتي "لمطلق المشابهة"[3]، و"أن المثلين ما تكافأ في الذات"[4] و"تكون في المقدارين اللذين لا يزيد أحدهما على الآخر، ولا ينقص عنه، والتساوي التكافؤ في المقدار والمماثلة هي أن يسد أحد الشيئين مسد الآخر كالسوادي... والتشبيه... بالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض"[5]، وعند الإتيان بلفظة "المثل" يكون المحكوم عليه بين ثلاثة:

الأول: اتفاق في الجنس، والثاني: دلالة على المساواة، والثالث: الدلالة على المشابهة في الصورة المحسوسة، ثم يبقى بعد ذلك تعدد وجوه الاتفاق إلى أن تأخذ المماثلة كمالها، حتى يمكن أن يسد أحدهما مكان الآخر"[6].

---

[1] أدوات التشبيه، محمود حمدان، ص: 266.

[2] سورة الأنفال الآية: 6.

[3] عروس الأفراح، السبكي، 76/2.

[4] الفروق اللغوية، العسكري، تح: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر، ص: 154.

[5] ينظر نفسه، ص: 156.

[6] أدوات التشبيه، محمود موسى، ص:23.

ودليل ذلك قول سيبويه: "ومن النعت أيضا مررت برجل مثلك، فمثلك نعت على أنك قلت هو رجل، كما أنت رجل، ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك ولم ينقص عنك في شيء من الأمور، ومثله مررت برجل مثلك أي صورته شبيهة بصورتك"[1].

"الفرق بين كاف التشبيه وبين "المثل": أن الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لا يكون مثله في الحقيقة إلا إذا اشبهه من جميع الوجوه لذاته، فكأن الله تعالى لما قال: "لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيء" أفاد أنه لا شبه له ولا مثل ولكان قوله تعالى –: "لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيء" نفيا أن يكون لمثله مثيل لكان قولنا" ليس كمثله زيد رجل" مناقضة؛ لأن زيد مثل من هو مثله والتشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض، وبالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض، تقول ليس كزيد رجل: أي في بعض صفاته، لأن كل أحد مثله في الذات، وفلان كالأسد أي في الشجاعة دون الهيئة وغيرها من صفاته، وتقول: السواد كالبياض ولا تقول مثل البياض"[2].

- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ[3] وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ، فَأَعِي مَا يَقُولُ[4].

جاءت – مثل – في قوله: مثل صلصلة الجرس، للدلالة على مشابهة الصورة المحسوسة، وعناية الأداة هنا كانت بحاسة الصوت، فهي موضع البيان والتوضيح، فالصورة المحسوسة لدى النبي ﷺ، إثر مجيئ الوحي، تماثل في صوتها وإيقاعاتها

---

[1] الكتاب سيبويه،423/1.

[2] الفروق، العسكري، ص: 156.

[3] مثل صلصلة الجرس هذا تشابه في الكيفية، فالوحي هنا مماثل في كيفية مجيئه للرسول ﷺ لهيئة الجرس، وما به من رنين أو صلصة، وهذا ملائم لما ذكره البلاغيون في وظيفة – مثل – حين قالوا: بأنها تأتي لتشبيه عموم الأحوال، من كيفية إلى كيفية إلى كمية إلى مقادير ومساحات إلى أشكال... ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى، تح: صفوان الداودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط1، ص: 759.

[4] "صلصلة" الصلصلة الصوت المتدارك... معناه أنه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك "يفصم" أي يقلع وينجلي ما يتغشاني منه". أخرجه مسلم في صحيحه، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، 1816/4.

إيقاعات الجرس وجلجلته، فهو تشابه في الكيفية، كيفية الوحي في بعض أحيانه مماثلة لكيفية وقوع الجرس وصلصلته.

وفي التشبيه الثاني بمثل في قوله ﷺ،" مثل صورة الرجل" يكون التشبيه فيه معنيا بالصورة البصرية التي يتحول فيها الملك إلى صورة رجل تبصره العين مماثلا لكيفية الرجل وفي هذا تأكيد لما أشار إليه البلاغيون في وظيفة – مثل – من أنها تأتي لتشبيه الأحوال والكيفيات، التي تكون الحواس عنصرا هاما في إدراكها وتميزها.

- عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ[1]"[2].

فالأحوال في المشبه متعددة، منها حال البيت الذي لا يذكر الله فيه، وحال البيت الذي يذكر الله فيه، فالحال الأولى مماثلة لحال الإنسان الميت، والحال الأخرى مماثلة لحال الإنسان الحي.

فالأداة "مثل" تسعى إلى تقريب ناتج عن صورة حسية، بما ينتج عن صورة حسية أخرى، وهذا توسع في استعمال – مثل – حين أضافت هنا تعلقها بالمحسوسات أو بنتائج المحسوسات، فما ينتج عن البيت مظنة الإعمار من ميت، وخلو جلب النفع من ميت أيضا.

وكذلك ناتج البيت العامر بذكر الله تعالى مساوٍ في نفعه وتحصيل الإعمار جراء ذلك من تحصيل النفع والإعجاز من رجل حي.

ومن أعظم الذكر إقامة الصلاة وقراءة القرآن، ومن فوائد الصلاة "في البيوت تبركها بالصلاة، ونزول الرحمة فيها وحضور الملائكة، ونفرة الشيطان منها... وإنما أمرنا بالصلاة في البيوت، لأن النوافل في البيوت أبعد عن الرياء، وأصون من المحبطات، ولما ورد في الحديث "نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى، وأكثروا فيها تلاوة القرآن، ولا

---

[1] "مثل الحي والميت فيه الندب إلى ذكر الله تعالى في البيت، وأنه لا يخلو من الذكر، وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة، وإن كان الميت ينتقل إلى خير، لأن الحي يستلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات" المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392 هـ، 68/6.

[2] اخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، 539/1.

تتخذوها قبورا كما اتخذها اليهود والنصارى، فإن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتسع على أهله، ويكثر خيره، وتحضره الملائكة وقد حصن من الشياطين. رواه الطبراني"[1].

- عنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ[2] فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ»[3].

فـ "مثل" في الحديث تنحو نحو مماثلة سترة المصلي، من حيث الشكل أو المساحة المشتملة بُعْد الطول والعرض وكذلك البعد الثالث وهو الارتفاع، بما هو كائن في شكل مؤخرة الرحْل، من ارتفاعٍ، أو مقدار طول، أو تشكّل هيئة.

ولما كان اتخاذ هذه الخشبة عونا للمسافر، لأنها تدعم له ظهره وتشده، جعلت السترة للمصلى عونا له على الخشوع، لأن "الحكمة في السترة كف البصر عما وراء الساتر، أي حبس نظر المصلي، فإنه أمكن للخشوع ومنع من يجتاز بقربه"[4] لذا جاءت لفظة "مثل" مبينة ذلك.

- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ، وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ[5]؟"[6].

ولما كان لليلة القدر من الفضائل ما يرفع شأنها، ولها من العلامات ما يميزها عن غيرها، حث النبي ﷺ التماسها وطلبها حتى أنه أشار في هذا الحديث إلى أنها تكون في أواخر الشهر الفضيل، لأن القمر لا يكون مماثلا لشق الجفنة إلا في آخر الشهر.

---

[1] المنهل الحديث في شرح الحديث موسى شاهين لاشين دار المدار الإسلامي ط1 2002 ج1 ص: 106.

[2] "الرَحْل: خشبات توضع على البعير حول السنام، مكسوة بشيء من الصوف أو الليف أو نحوهما، تمهّد ظهر البعير للركوب، وهو بمنزلة السرج للفرس والإكاف للحمار، و"مُؤخِرة الرحل" بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء، وحكي فتح: الهمزة والخاء المشددة، على ضعف، وهي الخشبة التي تكون خلف الراكب". فتح المنعم، موسى لاشين، 110/3.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، باب سترة المصلي، 358/1.

[4] فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين، 88/3.

[5] "وهو مثل شق جفنة الشق بكسر الشين هو النصف، والجفنة قصعة كبيرة. قال القاضي: فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر، لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر" فتح المنعم، موسى لاشين، 60/5.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال اتباعا لرمضان، 829/2.

ونظرا للتماثل بين نصف القصعة الكبيرة، والقمر في العشر الأواخر من الشهر جاءت (مثل) تحمل معنى المساواة بينهما.

– عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: «لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: «أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ»[1].

بعد أن بين أجر المجاهد ذكر أجر من يخلفه في ماله وأهله، فالأول كالصائم القائم القانت بآيات الله، لايفتر من صيام ولا صلاة، وهو أجر عظيم يجعل السامع يتشوق للجهاد، على الرغم من أن العقل لايتصور أحدا يفعل مثل ذلك في آن واحد، فجعل نصف ذلك للخالف، حتى يجاهد نفسه ويغالبها ويبذل أقصى مافي وسعه ليحضى بهذا الأجر العظيم، فالأجر يرغب في الاعالة برضى وطيب الخاطر بالرغم من أنها مسؤولية وحمل النفس على مشاق.

- أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بُكَيْرًا، حَدَّثَهُ أَنَّ كُرَيْبًا مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَارِثِ، يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ[2] مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ يَحُلُّهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا، مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ»[3].

المشبه: ربط الشعر، والمشبه به: ربط اليدين في الصلاة، الجمع بين الطرفين عدم الاتيان بالسجود بالصورة الصحيحة. لأن تكتيف جزء يشبه تكتيف جزء آخر، فجاءت "مثل" للمساواة بين الطرفين، فالحكمة في النهي عن هذه الهيئة هو أن الشعر يسجد مع المصلي[4].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله، 1507/3.

[2] العقص مطلق جمع الشعر على أي جهة كان، أما حاف وسط جنب، كما تفعل النساء ينظر: فتح المنعم، موسى لاشين، 65/3-66.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة، 355/1.

[4] ينظر: فتح المنعم، موسى لاشين، 66/3، 70.

- عـنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ، عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ، قَـالَ: «يَـدْخُلُ الْجَنَّـةَ أَقْـوَامٌ، أَفْئِـدَتُهُمْ مِثْـلُ أَفْئِـدَةِ الطَّيْرِ [1]»[2].

المشبه: أفئدة قوم، المشبه به: أفئدة الطير، الجامع بين الطرفين قيل الرقة والضعف، وقيل التوكل عليه سبحانه، وقيل شدة الخوف والهيبة[3]، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخشَى ٱللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلعُلَمَٰٓؤُاْ"[4]، وجيء بـ"مثل" لتشبيه الذوات بعضها ببعض.

- عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ، قَـالَ: «نَـارُكُمْ هَذِهِ الَّتِـي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِـنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِـنْ حَـرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا[5] بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»[6].
- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِـهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[7]. الْخَبَثُ»[7].

الحديث الأول بين ما فضلت به نار جهنم على نار الدنيا، فزِيدت عليها بالحر بتسعة وستين جزءا.

والحديث الثاني بينت المقدار الذي فتح من ردم يأجوج ومأجوج، وذلك بتحليق إصبعه الإبهام والتي تليها.

---

[1] "أقوامٌ أفئدتُهم مثلُ أفئدة الطير قيل: هم أقوامٌ قلوبُهم لينةٌ ذاتُ رقةٍ وصفاءٍ، وإنما شبَّهها بقلوب الطير؛ لأنها خاليةٌ عن الغِل والحسد، كقلوب الطير". المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 2012 م، 11/6.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل الطير، 2183/4.

[3] فتح المنعم، موسى لاشين، 450/10.

[4] سورة فاطر، الآية: (28).

[5] "المقصود من هذا العدد التكثير والمبالغة في حر جهنم" فتح المنعم، موسى لاشين، 451/10.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها، 2184/4.

[7] أخرجه مسلم في صحيحه، باب اقتراب الفتن وفتح ردم ياجوج وماجوج، 2207/4.

وقد سبق وأن ورد أن "مثل" تكون في المقدارين الذين لا يزيد أحدهما عن الآخر ولا ينقص عنه، وقد جاءت هذه الأحاديث مبينة العدد والمقدار.

4-(شبه):

"الفرق بين الشبه والشبيه: أن الشبه أعم من الشبيه، ألا تراهم يستعملون الشبه في كل شيء، وقلما يستعمل الشبيه إلا في المتجانسين، و"الفرق بين الشبه والمثل: أن الشبه يستعمل فيما يشاهد، فيقال: السواد شبه السواد، ولا يقال القدرة، كما يقال مثلها وليس في الكلام شيء يصلح في المماثلة إلا الكاف والمثل، فأما الشبه والنظير فهما من جنس المثل، ولهذا قال الله تعالى: "لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيء" فأدخل الكاف على المثل، وهما الاسمان اللذان جعلا للمماثلة، فنفى بهما الشبه عن نفسه فأكد النفي بذلك"[1].

و"الأصل في مادة شبه الدلالة على المشاركة في الصورة والكيفيات المشاهدة"[2].

"شبه أصل استعمالها فيما يشاهد بأن يكون الطرفان حسيان في حين "مثل" تكون في المحسوس وغيره، وجاءت شبه في الأمور المعنوية كان ذلك على سبيل التوسع"[3] التوسع"[3] وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي نَفْسَهُ –، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عليه السلام، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دَحْيَةُ» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ: «دَحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ»[4].
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عليه السلام– فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ– فَإِذَا رَجُلٌ – حَسِبْتُهُ قَالَ – مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ»، قَالَ: «وَلَقِيتُ عِيسَى – فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ– فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ» – يَعْنِي

---

[1] الفروق، العسكري ص 155.

[2] أدوات التشبيه، محمود حمدان، ص: 77.

[3] نفسه 78/77.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، باب الاسراء برسول الله، ﷺ، 153/1.

حَمَّامًا – قَالَ: «وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ»، قَالَ: "فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ، وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُهُ، فَقَالَ: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ – أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ – أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ"[1].

جاء استعمال – شبه – في أحاديث الدراسة على أصل وضعها البلاغي، وذلك في كون الطرفان معها حسيين، بخلاف – مثل – التي لاحظنا استعمالها في كلا الكلامين، الحسي والمعنوي، وهي مع هذا الاستعمال توالي ورودها على صيغة المصدر وأفعل التفضيل، فورودها على المصدر له تكثيف في حديث جابر حين تعاقب استخدام المصدر عدة مرات شبها، شبها، شبها، وكان المشبه به في كل من الشخصيات الماثلة أمام المتلقين ويرونهم رأي العين.

وفي حين تشبيه شخص سيدنا إبراهيم عليه السلام ولكونه خليل الله تعالى كانت مشابهة النبي ﷺ له مشابهة مخصوصة، فهو لم يقف الشبه به عند تحديد الأقرب شبها – كما هو الحال مع الآخرين من نحو سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا عيسي عليه السلام وسيدنا جبريل عليه السلام؛ بل تجاوز ذلك بأن ورد أفعل التفضيل في حديث ابن هريرة ليتم التشابه بشكل أدق وأوسع فقال: وأنا أشبه ولده به، وليس أقرب شبها به هو أنا.

5- لفظة (نحو) :

وهي من أدوات التشبيه أيضا، وتدل على "المقاربة في الفعل لا على المماثلة... فلفظ المثل دال على المساواة بين الشيئين إلا فيما يقع التعدد إلا به هذا حقيقته ويستعمل مجازا فيما دون ذلك ولفظ النحو يدل على المقاربة في الفعل لا على المماثلة"[2] مثل:

- عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "، ثُمَّ قَالَ:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب الاسراء برسول الله ﷺ، 154/1.

[2] عروس الأفراح، السبكي، 76/2.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[1].

وفي هذا الحديث ورد لفظ النحو، الذي يعد من أدوات التشبيه، التي تدل على المقاربة[2] في الفعل، وجاءت مبينة الكيفية التي يحظى بها المرء بغفران ما تقدم من ذنبه، فمن توضأ نحو وضوئه ﷺ، ثم صلى ركعتين، شرط ألا يحدث فيهن نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

خلاصة الأدوات:

1-أدوات التشبيه كثيرة غير أني لم أجد في صحيح مسلم إلا الكاف، ومثل، وشبه، وكأن، ونحو.

1. وأكثر التشبيهات الواردة في أحاديث الصحيح تحمل الأداة.
2. إن الحديث الواحد يحمل أكثر من تشبيه، بخاصة في الأمور العينية.
3. إن الحديث الواحد تتنوع فيه الأدوات التشبيهية.
4. أن أكثر أداة ورد ذكرها ((الكاف)) ثم ((كأن)) ثم ((مثل)) ثم ((شبه)) أما ((نحو)) فلا توجد إلا في حديث واحد.
5. إن أداة التشبيه (الكاف) تأتي للتشبيهات التي تعتمد في الغالب علاقات حسية شكلية بين طرفي التشبيه، وتقوم على أساس عقد مقارنات بين أشياء مشتركة في صفات تجمع بينهما، ويكون المبدع طرفا محايدا، فلا تظهر علاقته بالمشبه والمشبه به وجدانيا وعاطفيا[3].

المطلب الثاني: التشبيه المؤكد:

التشبيه المؤكد: هو "ما حذفت أداته"[1]، وحذف الأداة يجعل الصورة التشبيهية "أقرب إلى الفنية في التوحيد بين الأشياء والمتنافرات والمتناقضات في أواصر ألفة وتآزر"[2] فيتآزر الطرفان فيما بينهما بأسلوب سلس رقيق، فتصل الصورة للمتلقي سهلة

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، برقم: (226)، 205/1.

[2] والشيئان يتقاربان وبينهما حاجر، ينظر: الفروق اللغوية، العسكري، ص: 360.

[3] المستوى الدلالى لأداة التشبيه، خليل عودة ص: 73/71.

واضحة بينة، ومن هنا تبرز جمالياتها.

وسمى بالمؤكد لأنه آكد في "اتحاد المشبه والمشبه به، وأنه لا تمييز أحدهما عن الآخر في شيء، وهذا متأت من حذف الأداة التي يفيد وجودها التفاوت بين المشبه والمشبه به"[3].

ويكون البيان معها أتم بيان، وتتجلى الصورة التشبيهية عندها، وتتكثف فيها وتتكاثر، وحذف الأداة يشعر بقوة تأكيدية تجعل المشبه في ظاهر اللفظ هو المشبه به عينه.

وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ"[4].

ففي التشبيه ما يستوجب استخدام كأن لقوتها الإمكانية، والغرابة الماثلة بين الطرفين، وبالنظر إلى الطرفين نلحظ شيئا من التضاد في العلاقة بينهما، فالدنيا ببهرجتها وزينتها كما يراها الرآئي، وكما قال عنها عليه السلام حلوة نضرة أو خضرة تتحول هنا في التشبيه إلى ما يضاد هذا الحكم وهو السجن والعلاقة بين الدنيا بنضارتها والسجن علاقة تضاد إذ السجن أول ما يقضى فيه على حرية الحركة، يليه الإمتاع والجمال.

وفي أخر التشبيه توصف الدنيا بالنسبة لغير المؤمن بالجنة، والعلاقة بين الجنة والكافر علاقة تضاد في ظاهرها إذ لا يمكن الربط بين الجنان والكفار، هذا من جانب، زد على ذلك ثنائية الوصف لموصوف واحد، فالدنيا سجن حينا وجنة حينا آخر وهذه

---

[1] شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة 4/65.

[2] الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، فالح حمد حمدان، دار الوراق للنشر والتوزيع، 2001، ص: 103.

[3] المفصل في علوم البلاغة عيسى عاكوب 438.

[4](معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة، مكلف بفعل الطاعات الشاقة، فإذا مات استراح من هذا، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم، والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا، مع قلته وتكديره بالمنغصات، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، 4\2272.

النقاط وأضدادها لدى المتلقي هي التي دعت إلى توكيد التشبيه بحذف أداته ليتمكن الخبر والحكم في النفس أبلغ تمكن.

- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ»[1].

نلحظ في التشبيهات المؤكدة الواردة في الحديث النبوي – ومنه هذه الأمثلة المتقدمة – أن هذا النوع من التشبيه جاء استعماله في الحديث النبوي على وجهه في البلاغة واللغة، من حيث إرادة الجمع بين المتضادات والمتناقضات، فقد جاء قواه: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فالدنيا باعتبار ما فيها من فتن ومغريات ومظاهر جذب نحوها تكون جنة للكافر، وباعتبار فنائها وزوالها والغرور الذي ينطلي فيها على الناس، وما بها من أكدار وابتلاءات ومصائب ومكاره، هي في الحقيقة سجن للمؤمن.

فالمشبه به – الدنيا – تم تصويره لمتضادين – السجن، الجنة – فهي باعتبار تكون سجنا، وباعتبار آخر تكون جنة.

ثم إن السياق قد قوّى هذه العلاقات المتضادة بأن جمع بين متضادين آخرين هما: متعلق المتضادين الأولين، وهما: المؤمن والكافر، فهما متناقضان أيضا، ومتعلق كل منهما متناقض مع الآخر.

وقال ﷺ: "الحمو الموت"، أي الحمو كالموت، والتوكيد هنا مأتي بالإفادة الجمع بين المتضادين، وهما أقارب الزوج وعمومته، والموت، فإذا كان أقارب الزوج وهم من يرتجى منهم السند والعزْو والمناصرة...، قد تم تصويرهم بأنهم كالموت، في حلول المضرة والمهلكة، ويكون التضاد والتناقض قد اتضح كأوضح ما يكون.

---

[1] الحمو: (أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ابن العم ونحوه اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب زوج المرأة كأبيه وعمه وأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم... أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبي... أي لقاؤه مثل الموت. قال القاضي: معناه الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين فجعله كهلاك الموت فورد الكلام مورد التغليظ). اخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، 1711/4.

والموت هنا مقصود به هو كامل الضرر والخطر، فكأنه لا خطر محقق أو كامل مع الأجنبي ولا مع من دونه، بل إن الخطر المحدق والضرر المحقق ما هو إلا ناتج دخول الحمو على النساء.

- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَدَعَاهُ، فَجَاءَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ، فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[1].

المشبه به هو جري الشيطان في جسد ابن آدم وتخلله إياه، والمشبه به هو جري الدم في مجاري وعروق الجسم. فالجري الآخر – جري الدم – معلوم وهو ضامن الحياة وضامن النشاط والحركة الجادة الفاعلة، التي من شأنها تقديم الأعضاء خدمتها في أكمل صورة وأتم هيئة، إذا فهذا جري حسن ونافع وذو جدوى في الحياة والحركة، الجري كان صورة لجري غير حسي، وهو جري الشيطان في جسم الإنسان، وهذا الجري مظنة الشر والأذى، من خلال ما يثيره في الفكر من أفكار وظنون وارتيابات، من شأنها إفساد العلاقات وإشعال الفتن وإثارة التقولات والشكوك، وبهذا التحليل يكون التشبيه المؤكد قد جاء ليجمع في صورة واحدة أمرين متضادين في ظاهرهما، ومنقسمين بين النفع والضر، وبين مثير الحركة الخيرة، ومثير الحركة السيئة.

- عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللهِ بِمِنًى، فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ، فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً، لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[2]، فالمشبه الصوم، والصوم في الحقيقة عامل

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان أنه يستحب لمن رأى رجلا خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة، 1712/4.

[2] (الشاب: من بلغ ولم يجاوز الثلاثين (الباءة)... أصلها في اللغة الجماع، مشتقة من المباءة وهي المنزل ، ومنه مباءة الإبل وهي مواطنها، ثم قيل لعقد النكاح باءة، لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا، واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين، يرجعان إلى معنى واحد أصحهما أن المراد معناه اللغوي وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنة، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنة،

انتقاص لا ازدياد، انتقاص في البدن وفي النشاط وفي التحمل...، وذلك تبعا لكونه انتقاصا في الطعام والشراب، فإذاً هو في مقام السلب في ظاهره، وفي مقام الانتقاص بشكل عام.

بينما المشبه به هو – الوجاء – وهي كل ما يتخذ وقاية وحماية وحصنا يقي صاحبه المهلكة والضرر والزلل والبوار...، فعليه يكون الوجاء مظنة النفع والازدياد في الاستفادة والإيجاب.

فالصوم بمقوّمه السلبي الظاهر، من حيث إنقاص كم المأكولات، وإنقاص كل المعدلات الجسمية الحسية، تم تشبيهه بما هو مظنة زيادة النفع وزيادة الاستفادة، بأن تتخذ من شيء وقاية تتحصن بها من صنوف المهالك.

– عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ»[1].

وهذا تشبيه بليغ صور السفر بصورة القطعة من العذاب، لأن له أثرا جليا على صاحبه، لما له من أثر عظيم على النوم والطعام وبُعد الأهل والولد، على المرء ألا يعمد إليه إلا لحاجة ، وأن يرجع لأهله، وهم سكنه وراحته واستقراره ، كما قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا[2]"[3].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ[4]، وهذه من التشابيه التي حذفت منها الأداة، وجاءت

فعليه بالصوم ليقطع شهوته ويقطع شر منيه كما يقطعه الوجاء، وجاء: رض الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء"أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، 1018/2.

[1] "يمنع أحدكم نومه معناه: يمنعه كمالها ولذيذها لما فيه من المشقة والتعب ومقاساة الحر والبرد والسرى والخوف ومفارقة الأهل والأصحاب وخشونة العيش، النهمة هي الحاجة، والمقصود في هذا الحديث: استحباب تعجيل الرجوع إلى الأهل بعد قضاء شغله ولا يتأخر لما ليس بمهم". أخرجه مسلم في صحيحه، باب السفر قطعة من العذاب، 1526/3.

[2] سورة الروم الآية (21).

[3] ينظر أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبد البارئ سعيد، ص: 222.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب صلاة النافلة في البيت وجوازها في المسجد، 539/1.

للترغيب في قراءة القرآن، وحذرت من هجره، حيث جعل من البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كمثل المقبرة التي لا يقرأ فيها القران، بل أهل القبور ليس عندهم سلطة وارادة في تسير أمورهم، وهم موتى في قبورهم، كذلك الأمر لأهل البيت الذي لاتنيره الصلاة والقرآن، تتسلط الشياطين عليه، وتستولى عليهم. واختيار لفظة (تجعلوا) دقيقة، لأن البيت تحت سلطان سيده، وجعله مقبرة بإرادة صاحبه.

أي لا تجنوا على ربيع بيوتكم، وتقضوا عليه بهجركم القرآن، فكما يخيم الموت على المقبرة كذلك يخيم الموت على البيت، ويجعل أهله في حكم الميت.

فمن لم يقرأ القرآن ويذكر الله في بيته، كان في حكم الميت، وبيته كالقبر، كما ذكر في حديث سابق مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، كمثل الحي والميت[1].

- سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ قَطُّ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَسْتَنُّ عَلَيْهِ بِقَوَائِمِهَا، وَأَخْفَافِهَا، وَلَا صَاحِبِ بَقَرٍ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطَؤُهُ بِقَوَائِمِهَا، وَلَا صَاحِبِ غَنَمٍ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ، وَقَعَدَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، لَيْسَ فِيهَا جَمَّاءُ وَلَا مُنْكَسِرٌ قَرْنُهَا، وَلَا صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يَفْعَلُ فِيهِ حَقَّهُ، إِلَّا جَاءَ كَنْزُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[2]، يَتْبَعُهُ فَاتِحًا فَاهُ، فَإِذَا أَتَاهُ فَرَّ مِنْهُ، فَيُنَادِيهِ: خُذْ كَنْزَكَ الَّذِي خَبَأْتَهُ، فَأَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ، فَإِذَا رَأَى أَنْ لَا بُدَّ مِنْهُ، سَلَكَ يَدَهُ فِي فِيهِ، فَيَقْضَمُهَا قَضْمَ الْفَحْلِ"[3].

---

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفورى، 437/2.

[2] والشجاع: الحية الذكر، وقيل: نوع من الحيات يقوم على ذنبه، ويواثب الفارس على فرسه، والأقرع: الذي تمعط شعر رأسه، وتلون لكثرة سمه.، وقيل: إنه الحية لا شعر برأسها، يتبعه فاتحاً فاه: يوهمه بأن كنزه بداخل فمه ومعدته، فيناديه الشجاع الأقرع يقول له: خذ كنزك من جوفي الذي خبأته عن الناس والفقراء في الدنيا، وكنت تبخل به فإذا رأى أنه لا بد منه: أي لا بد من الانقياد لأمر الشجاع، الفحل الذكر من الأنعام ينظر: فتح المنعم، موسى لاشين، 310/4.

[3] "تستن عليه بقوائمها وأخفافها أي: ترفع يديها وتطرحهما معا على صاحبها، جماء هي: الشاة التي لا قرن لها أدخل، فيقضمها قضم الفحل يقال: قضمت الدابة شعيرها تقضمه إذا أكلته، حلبها على الماء أي: يوم ورودها،

وهذه من الصور التشبيهية التي تنفر و تحذر من عدم إعطاء الزكاة، التي تعد ركنا من أركان الإسلام، فجاء ت الصورة تحمل فيضا من التعذيب والتقريع والتوبيخ والإيلام بالقول والفعل، عذاب الرعب والإهانة والسخرية، بعد عذاب الكي بالنار، ويحول الله ماله، إلى ثعبان كبير أسود، له على جانبي رأسه قرنان مملوءان سماً وناراً حامية، ويحمل في شدقيه أنياباً كأسنان الرمح، فيفتح فاه، ويجري وراء صاحبه، وصاحبه يفر منه هنا وهناك ويناديه الثعبان بصوت مزعج رهيب، لا خلاص لك ولا مهرب، هذا مالك في بطني فتعال خذه، فأنا لا أحتاجه، هذا كنزك في أحشائي، ولا بد أن تدخل يدك في فمي لعلك تخرجه، فإذا أيقن الكانز أن لا مهرب ولا مفر، أدخل يده في فم الثعبان، فقضمها الثعبان بأنيابه الحادة الموقدة، لا هو يقطعها، ولا هو يدعها، حتى يقضي الله أمره[1]. فالمشبه قضم الشجاع يد المكتنز، المشبه به قضم الفحل، والغرض من التشبيه التنفير من منع الزكاة.

- عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[2].

وهذا إما أن يكون تشبيها، أو يكون الكلام على حقيقته، وهي من الصور النبوية التي سيقت للترغيب بخير متاع الدنيا، الذي يستثمر لأجل الآخرة ويعين عليها؛ لأن الزوجة الصالحة خير معين لزوجها على طاعة ربه، ولفظة خير اسم تفضيل، تُظهر الدنيا بأكملها متاعا وخير متاعها يجعله وسيلة تسنده وتدعمه، وهو مقبل على الآخرة.

قال النووي: وفي حلبها في ذلك اليوم رفق بالماشية وبالمساكين؛ لأنه أهون على الماشية وأرفق بها، وأوسع عليها من حلبها في المنازل، وهو أسهل على المساكين، وأمكن في وصولهم إلى موضع الحلب ليواسوا، ومنيحتها قال أهل اللغة: المنيحة ضربان: أحدهما أن يعطي الآخر شيئا هبة، وهذا النوع يكون في الحيوان والأرض والأثاث وغير ذلك، والثاني: أن يمنحه ناقة أو بقرة أو شاة ينتفع بلبنها ووبرها وصوفها وشعرها زمانا ثم يردها". أخرجه مسلم في صحيحه، باب اثم مانع الزكاة، 684/2.

[1] ينظر: فتح: المنعم، موسى لاشين 304.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، 2 \ 1090.

المطلب الأول :التشبيه التمثيلي:

للتشبيه أربعة أركان قد تناولتها في المباحث السابقة،وها قد وصلت إلى الركن الأخير من التشبيه وهو وجه الشبه، وهو "المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخيلا"[1] فالمعنى المشترك الجامع بين المشبه والمشبه به هو "الوصف الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه"[2].

والمراد بالتحقيق أن يتقرر المعنى المشترك في كل من الطرفين على وجه التحقيق، أي تكون الصفة المشتركة بينهما موجودة في كل من الطرفين مع تفاوتها في الزيادة أوالنقصان، أو القوة، أو الضعف أو الظهور، أو الخفاء...؛ و "المراد بالتخييل أن لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل"[3].

فالمعنى المشترك لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على جهة التأويل أو التخييل، أي تخييل تشبيه المشبه في صفة تؤول بأنها أصل في ذلك، ولابد من وجود وجه شبه ولا يتخيل تشبيه من دونه، ومثال ذلك قول القاضي التنوخي:

وكأنّ النُّجومَ بين دُجَاها *** سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهنَّ ابتداعُ.

فالهيئة الحاصلة من مجموع أشياء مشرقة بيض، في جوانب شيء أسود مظلم غير موجودة في المشبه به إلا بالتخييل.

وكذلك قوله تعالى: "يُخرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ"[4]، لكون الجهل والضلالة والبدعة، تجعل المرء يمشي في ظلمات وتيه، فلا يهتدي إلى طريق حق، وكذلك هو الهدى نور، وكل هذا يأتي عن طريق التخييل[5].

---

[1] الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، 33/4.

[2] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص:233.

[3] الايضاح، القزويني، 4\ 33.

[4] سورة البقرة الآية(257).

[5] ينظر: الايضاح 4 \ 33.

وينقسم التشبيه باعتبار وجهه إلى قسمين: فإما أن يكون الوجه مفصّلا، أو أن يكون مجملا.

أ . المفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، والتفصيل "أن ينظر في أكثر من وصف واحد لشيء واحد أو أكثر"[1] ومثال ذلك قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ"[2].

وكقول ابن الرومي:

يا شبيه البدْر في الحُسـ *** ـنِ وفي بُعدِ المَنَالِ

جُدْ فقد تنفجِرُ الصَّـ *** ـخرةُ بالماءِ الزُّلالِ[3]

ولم يرد في الأبواب التي كان مجال البحث فيها في صحيح مسلم على هذه الصفة.

ب . المجمل وهو: الذي لا يذكر فيه وجه الشبه[4] كقوله تعالى: "ومَآ أَمرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمحِ ٱلبَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ"[5]، فوجه الشبه السرعة الرهيبة الفائقة.

وهذا الصنف هو ما ورد ذكره في مجال البحث من أحاديث مسلم، وذلك زيادة في فسحة المجال أمام المتلقي في تصور الشبه وتقديره، ولتذهب نفوسهم في تمثله كل مذهب بحسب تكويناتهم الاجتماعية والثقافية، إذ لو حصره في صورة واحدة لاختلفت فيها مشارب المتلقين من مستحسن وعدمه، ومن موافق و ضده، وهكذا، ولكن الحذف أعطى مساحة شاسعة غير منتهية بنهاية، إذ تتناولها تبعا لطبيعة إدراكها وتميزها.

وينقسم المجمل على ضربين، وذلك لقرب الوجه وبُعده، وهما:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه ص: 34.

[2] سورة البقرة الآية (165)

[3] ديوان المعاني، العسكري دار الجيل – بيروت ج1 ص 166.

[4] ينظر عروس الأفراح، السبكي 2 \ 101.

[5] سورة النحل الآية (77).

أ. قريب مبتذل وهو أن ينقل من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق؛ نظرا لسهولة ظهور الوجه، فهو بين ظاهر يفهمه العوام والخواص، كقولك: زيد كالأسد، فإن وجه الشبه يكون في الشجاعة لا غيرها[1]، وسبب ظهوره أمران:

1-كون الشبه أمرا مجملا فإن الجملة أسبق أبدا إلى النفس والحس من التفصيل، والجمل نرى أنها تسبق إلى الذهن، في حين التفاصيل مغمورة فيها، لا تحضر إلا بعد إعمال الرؤية والروية والملاحظة والتدقيق.

2-وأيضا كونه قليل التفصيل، مع غلبة حضور المشبه به في الذهن، وذلك عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء باجاصة في الشكل... وإما مطلقة لتكرره على الحس[2].

ب . بعيد غريب، وهو بخلاف الصنف الأول القريب المبتذل، لعدم ظهوره أو لكثرة التفصيل أو ندرة حضور المشبه به واعتماده كله على إعمال العقل في تدبر الوجه المحذوف إذ إنه خفي لا يدركه إلا من له ذهن، يرتفع به عن طبقة العامة[3].

ومثاله قول النابغة:

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ *** إذَا طَلَعتْ لم يَبْدُ منهنّ كَوْكَبُ

أو كقوله تعالى: "كَمَثَلِ ٱلحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارَا"[4]، فوجه الشبه في المثالين السابقين يعتمد على إعمال الفكر وتدبر وفهم وجه الشبه المحذوف.

والبعيد الغريب سبب خفائه أمران:

1-كونه كثير التفصيل كقول:

والشمسُ كالمرآةِ في كفِ الأشلّ *** لمّا بدَتْ من خدرِها فوقَ الجبلِ.

---

[1] ينظر: عروس الأفراح، السبكي، 106/2، الايضاح، القزويني، ص: 96.

[2] ينظر: الايضاح، القزويني، ص: 23، وينظر: عروس الأفراح، السبكي، 106/2.

[3] ينظر: جواهر البلاغة، السيد الهاشمي، ص: 235، والايضاح، القزويني، ص: 193.

[4] سورة الجمعة الآية (5).

فالهيئة حاصلة من الاستدارة مع الإشراق مع حركة سريعة متصلة[1] فإن ما ذكر من هذه الهيئة لا يقوم في نفس الرآئي للمرآة الدائمة الاضطراب إلا أن يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا[2].

2- ندرة حضور المشبه به في الذهن[3].

3- وبالنظر إلى الوجه من ناحية الإفراد والتمثيل، ينقسم التشبيه فيه إلى ما يلي:

أ . تشبيه تمثيلي. ب . تشبيه غير تمثيلي.

أ- التشبيه التمثيلي وهو: "ما كان كل من طرفي التشبيه فيه هيئة منتزعة من متعدد، لم يقصد فيه أن يجعل كل جزء من المشبه به مقابلا لجزء معين من المشبه، وإنما الهيئة بكاملها مقابلة للهيئة الأخرى"[4] فالتشبيه التمثيلي ما كان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة، يجمع بعضها إلى بعض، ثم يستخلص من هذه الأشياء وجه الشبه.

ومثاله قوله تعالى: "وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموٰلَهُمُ ٱبتِغَآءَ مَرضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثبِيتا مِّن أَنفُسِهِم كَمَثَلِ جَنَّةِ بِرَبوَةٍ أَصَابَهَا وَابِل فَأَتَت أُكُلَهَا ضِعفَينِ فَإِن لَّم يُصِبهَا وَابِل"[5]، فوجه الشبه هنا حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع التعب في اصطحابه، وهو أمر غير حقيقي؛ لأنه ليس له تقرر مع ذات الموصوف؛ لأنه ليس فيه بالحقيقة إلا عدم العمل، بل هو أمر تصور منتزع من متعدد[6] وكقول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه *** يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فالوجه التشبيهي هنا سرعة التلاشي والفناء، قد انتزع من أحوال القمر المتعددة، إذ يبدو هلالا، فيصير بدرا، ثم ينقص حتى يدركه المحاق[7].

---

[1] ينظر: الجواهر البلاغة، الهاشمي، ص: 235.

[2] ينظر: الايضاح، القزويني، ص: 193.

[3] المصدر نفسه، ص: 194.

[4] معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995، ص: 127 -128، وينظر: عروس الأفراح، السبكي، ص: 100، وينظر جواهر البلاغة، الهاشمي، ص: 234.

[5] سورة البقرة، الآية: 265.

[6] ينظر: عرس الأفراح، السبكي، ص: 100.

[7] المصدر نفسه، ص: 100.

الفرق بين التشبيه والتمثيل:

ذهب عبد القاهرالجرجاني إلى أن الفرق بين التشبيه والتمثيل يكمن في التأويل،فيرى "أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر، كان ذلك على ضربين: أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأول، والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول"[1].

وعلى هذا فإن التشبيه أعم والتمثيل أخص[2] فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا، والتمثيل شرطه التأول عند عبد القاهر الجرجاني، ومن هنا يكون التشبيه والتمثيل في الإفراد وفي التركيب.

في حين يرى السكاكي "أن التشبيه متى كان وجهه غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل"[3] فكان التمثيل عنده في المركب وشرطه أن يكون الوجه غير حقيقي.

أما الخطيب القزويني فيرى أن "التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور"[4].

وللتشبيه وجه آخر ينتزع فيه وجه الشبه من مثل أو قصة أو نادرة كما في أمثال كليلة ودمنة، وقد يطلق على هذا النوع التشبيه المرشح.

و"تشبيه التمثيل أبلغ من غيره، لما في وجهه من التفصيل الذي يحتاج إلى إمعان فكر وتدقيق نظر، وهو أعظم أثرا في المعاني، وذلك لاستخراج صورة للأشياء التي يراد معرفتها والكشف عنها"[5].

ولا يشترط " فيه غير تركيب الصورة؛ سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبة حسية أو معنوية، وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ"[1].

---

[1] أسرار البلاغة، الجرجاني، ص: 90.

[2] ينظر المصدر نفسه، ص: 95.

[3] مفتاح العلوم، السكاكي، ص: 346.

[4] الايضاح، القزويني، ص: 90 .

[5] جواهر البلاغة، الهاشمي، ص: .256

ومن حيث الوظيفة في الاستعمال، نرى أن "وظيفة التمثيل أرقى من التشبيه الصريح وذلك لتأثيره من الناحية النفسية والذهنية، وذلك لاستناده إلى ركائز، أهمها تقوية المعنى وتوكيده في النفس، والطرافة، والغرابة بين العناصر المختلفة، الأجناس واجتلابها من غير مظنتها، والميل، إلى التجسيم والتشخيص والرمز، وإحداث لذة عقلية لدى المتلقي تؤكده في نفسه لذة عاطفية، نتيجة كون الصورة البلاغة تحرك النفوس وتدعو القلوب إليها"[2].

وفيما يلي بعض أمثلة:

- عَبْدِ اللهِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قَالَ: فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجَلْ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا[3].

جاءت هذه الصورة التشبيهية على درجة من الوضوح، تصف أمرا غاية في الدقة، وتحاكي الأمر الواقعي مجسدا أمرا طبيعيا، ألا وهو الشجرة وما يعتريها من ظروف خلال مراحل حياتها.

فقد شبه ﷺ الانسان المسلم بالشجرة، وأي مسلم؟ المسلم المبتلى بالمرض والأذى الذي أصابه.

وبإمعان النظر في حال الشجرة حين تُسقط أوراقها، نجد أن تساقط الورق لا يضر بأصلها، وإنما تساقط تعقبه أوراق خضراء نظرة.

إذا هي مرحلة آنية مؤقتة، تتجاوزها الشجرة بانتهاء فصل الخريف، ليبدلها الربيع أوراقا غضة طرية يانعة، كذلك المؤمن تتساقط ذنوبه – وهذا من سنة حياة المسلم –

---

[1] علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، 1982، ص: 86.

[2] الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، أحمد علي دهمان، ص: 259.

[3] الوعك قيل هو الحمى وقيل ألمها ومغثها، اخرجه مسلم في صحيحه، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، 1991/4.

حتى وإن بدا مظهره كئيبا منكسرا، كما منظر الخريف، إلا أنه يصفو جوهره وتزداد قوة إيمانه، وتبدأ حياته من جديد، فوجه الشبه بين مرض المسلم واسقاط ورق الشجرة أمر حسي.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ[1]

وهذا الحديث من الأحاديث التي تظهر مكان القرآن وما يضفي للمؤمن من مزايا وما ينقص من دونه، فقدم تصنيفات للمؤمنين، بحسب علاقتهم بالقرآن الكريم، وهي منازل متوالية، بحسب درجة الإيمان.

فوجه الشبه في هذا الحديث مأخوذ من أمرين محسوسين وجاء على أربعة وجوه:

1- وجود شيء له طعم طيب ورائحة طيبة.
2- وجود شيء له طعم طيب ولا رائحة له.
3- وجود شيء طعمه مر ورائحته طيبة.
4- وجود شيء طعمه مر ولا رائحة له.

ففي التشبيه الأول، وهو المعني بتصوير الإنسان في حال تحصيله الإيمان وجمعه مع الإيمان قراءة القرآن، بهذا يكون الإنسان حينئذ كالأترجة التي جمعت بين حسن الطعم وطيب الرائحة.

وفي هذا التشبيه كان وجه الشبه جامعا الطعم الطيب والرائحة الطيبة في الأترجة وهما حسيان، محاولا إسقاطهما على مكون عقلي، وهو تحصيل الإيمان وتحصيل القراءة القرآنية.

---

[1] الأترجة: هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ، اخرجه مسلم في صحيحه، باب فضيلة حافظ القران، 549/1.

ولتقدم الإيمان وأولويته على القرآن الكريم منح التشبيه الإيمان خاصية الطعم ـ وجعل للقراءة خاصية الرائحة، ويدرك هذا بجلاء في تشبيه المؤمن غير القارئ حين وصفه بالثمرة ذات الطعم الحلو ولا رائحة لها.

فالإيمان إذا قرين الطعم والقراءة قرينة الرائحة.

ولعل في هذا التقسيم علاقة بأولويات متطلبات الإنسان، إذ قوام حياته معتمد على المطعومات أكثر من اعتماده على المشمومات، لذلك: كان منح الإيمان صفة الطعوم والقراءة صفة الشموم تبعا للحاجة وتقديرا للأولوية، إذ تبقى قراءة القرآن في دائرة العدم إذا لم يتحقق عنصر الإيمان، ولا تبرز قيمة قراءة القرآن إلا بعد تحصيل أساس الإيمان وتحققه.

ووجه الشبه في هذه الصور التشبيهية الأربع، يمكن صوغه على النحو الآتي:

في التشبيه الأول: إثبات الموجب مع إثبات الأثر.

في التشبيه الثاني: إثبات الموجب مع انتفاء الأثر.

في التشبيه الثالث: انتفاء الموجب مع إثبات الأثر.

في التشبيه الرابع: انتفاء الموجب مع انتفاء الأثر.

وفي جميعها وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد – الطعم والرائحة – وقد بدت هذه الصور في ترتيبها المطروح جلية للمقصد النبوي الشريف، فالمؤمن القارئ للقرآن الكريم ألف بينه وبين الأترجة، وهي في أسمى مقامات المذكور معها من الثمار، وتليها المذكورات الأخرى قيمة وقبولا ووصولا، إلى ما تنفر منه النفوس، وتمجه الأذواق "الحنضل" .

هذا ويبدو أن الباعث على صوغ هذه الصورة التشبيهية، والمقصد من وراء هذا الإنشاء والتشبيه، ليس بيان قيمة الإيمان، بل بيان قيمة قراءة القرآن الكريم، ومدى أبعادها الدلالية والسلوكية والجمالية في حياة الإنسان المؤمن، والدليل على هذا اختيار ثمرة . الأترجة . ففي التشبيه الأول من بين كثير من الثمار تماثلها ، وقد تفوقها ، في الحلاوة والطيب، ولكن خصوصية الأترجة تبقى محفوظة لها في شذاها ورائحتها غير

المتناهية "لكبر جرمها، وحسن منظرها وطيب مطعمها، ولين ملمسها تأخذ الأبصار صبغة ولونا فاقعا تسر الناظرين، تتوق إليها النفس قبل التناول واشتراك الحواس الأربع البصر الذوق الشم واللمس في الاحتفاظ بها..."[1] لذلك صلحت أن تكون مثالا ليس للمؤمن بل للمؤمن القارئ للقرآن الكريم ، وهكذا في بقية الصور، فمثلا في التشبيه الثاني المستخدم معه ثمرة التمر، فعلى الرغم من حلاوتها تبقى قاصرة غير مكتملة لجوانب الحسن والجمال فيها، وأول ما تفتقده إنتفاء الرائحة منها، فكانت مثالا وصورة لمن حصل الإيمان، ولم يتضلع بقراءة القران الكريم، فالطيب والحسن كامن فيه، ومضمر في حناياه لا يتعدى منه شيء إلى سواه، ولا يفيض بخير على من حوله، ولا يجهد ذاته في تطوير ذاته الإيمانية، بصبغها بصبغة الفوح وطيب الرائحة.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا»[2].

وهذه صورة تشبيهية صورت أناسا بناقة غريبة عطشى في بيئة صحراوية، يدفعها الراعي بكل ما أوتي من قوة، لعدم أحقيتها بورد الماء وغرابتها عن أبله.

وقد رسمت تصويرا دقيقا، لذود فئة من الناس يوم القيامة عن حوضه ﷺ بكيفية خاصة، فهو ذود قاس شديد لا هوادة معه، وهذه الأوصاف أضفاها المشبه به، وهو

---

[1] عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، للعيني، 222/16.

[2] دهم بهم أي سود لم يخالط لونها لونا آخرا، وأنا فرطهم على الحوض أي: متقدمهم إليه.. ، ألا هلم معناه: تعالوا...، سحقا سحقا معناه: بعدا بعدا. أخرجه مسلم في صحيحه، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، 218/1.

ذود البعير الضال عن مرابض الأبل، فبتمثل الصورة وكيفية وقوعها في المشبه به، ويستبين الأمر في المشبه.

ومن زاوية أخرى صور التشبيه حال المذود، إذ هو في هيئة اندفاع ومحاولة تحقيق ما بصدده وما يبتغيه، إذ البعير الضال لا ينصرف عن القطيع لمجرد النهي والزجر، بل يحتاج إلى تعامل حاد وقاس، حتى ينصرف ويبتعد، وإلا فمطلبه القرب والاندماج في القطيع، فكذلك هؤلاء الرجال هم لعطشهم البالغ لا ينصرفون لمجرد النهي والأمر بعدم الاقتراب، بل الهيئة تنقل إلينا تدافعا وتفلتا حينا، وملاحقة حينا آخرا، وهكذا ... فصور لنا أن للحوض أناسا صفوة، لا يخالطهم فيه أحد، ليس على دينهم. ومهما صنع الغرباء لن يصلوا إليه.

ووجه الشبه جاء بالفعل المضارع، ليصور استمرار الاندفاع وتكراره ، وتنكير كلمة رجال في الحديث تزيد الصورة بأسا وذلة، فهم لا شأن لهم ولا مكانة، وهم نكرة لا يعرفون لبعدهم عن دينه ﷺ.

- قوله ﷻ في الحديث القدسي: "يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"[1].

وهنا تأتي صورة تشبيهية، تقرب المعنى وتزيده وضوحا وتأكيدا، وتبين عظمة العطاء الرباني، فالقياس عندنا يقتضي أنه كلما تعاظم العطاء تعاظم مستوى النقص، فكلما تعاظم الإنفاق في الصرف تعاظم النقص في

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الظلم، 4 \ 1994.

المدخرات[1] ولكن الحديث هنا في سياق بيان العطاء المطلق، العاري عن الأسباب والمسببات، والاحتساب والتقديرات، إنه عطاء صاحب القدرة المطلقة، إنه عطاء خاص ليس كمثل عطاء، لذلك وجه الشبه بني على أساس طرفاه لا يستقيمان في تقدير العباد فبان بهذا أنه عطاء رب العباد، ومن يقول للشيء كن فيكون.

وقد اعتمد التشبيه هنا في تصوير العطايا التي تمنح للإنسانية جمعاء، بصورة أصغر عنصر استنقاص في إدراك الإنسان، وهو المخيط ،كما اعتمد في تصوير خزائنه التي يمنح منها بصورة أعظم عنصر استفاضة في إدراك الإنسان وهو البحار.

ومعنى هذا لو كان في إدراك الإنسان من عناصر الاستنقاص وعناصر الاستفاضة أدنى في الأولى وأكبر في الثانية لأتى بها في الحديث الشريف.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ، كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ، ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ[2].

جاء الصورة التشبيهية منفرة من فعل تمجه الفطرة السوية، موضحة إياه في صورة كلب يقيء ثم يأكل ما قاء. ولبشاعة هذه الصورة صار أمر أخذ الشيء بعد التصدق به ولو كان بالشراء[3] مؤثرا في النفس، فسيق الكلام هنا ترهيبا وتقبيحا لصنعه.

والقياس أن نقول مثل الذي يتصدق ثم يرجع... ولكن حذف الفعل الأول "يتصدق" لعدم تعلق التشبيه به، إذ التشبيه معني ببيان الرجوع عن الصدقة لا بفعل الصدقة نفسها.

وعليه كذلك يكون القول في المشبه به ـ وإن ذكر الفعلين ـ القيئ ثم الأكل، ولكن المقصود هنا الأكل ـ أكل القيئ – لا القيئ في حد ذاته، إذا المستقبح من الفعل هو العود عليه، لا فعله من أساسه، على مافي الفعل من صورة مستقبحة.

---

[1] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1988م، 185/2.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده، 1240/3.

[3] ينظر: فتح: الباري، العسقلاني، 353/3.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ بَكْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا[1].

وهذه من التشبيهات التي انتزعت من الطبيعة ؛ لتقريب وإيضاح المعنى المقصود، ولزيادة التأكيد والمبالغة في الايضاح، فالأقذار التي تدنس بدن المرء وثوبه يطهرها الماء، كذلك هي الصلوات، تطهر العبد من أقذار الذنوب والخطايا والآثام[2].

فشبه الصلاة هنا بالماء؛ ليبين عظم الصلاة وقدرتها على الإحياء والإصلاح والنماء، وجعل قرب النهر من باب المرء؛ لسهولة أداء هذا الركن.

وجعل وجه الشبه وجود عوامل ميسّرة للإزالة وللطهارة وللمحو، تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة.

ويبدو أن مقصد التشبيه هنا يتجاوز مجرد المشابهة في الإزالة والمحو والتطهير المتكرر، بل يضيف إليها معنى آخرا، وهو السهولة واليسر، أي تطهير ومحو قائم على اليسر وعدم الجهد والاجتهاد، وعدم التعنت والكلفة والمشقة.

وهذا ما حرص عليه التشبيه في طرفه الأول – المشبه – وهو الصلوات الخمس وأداؤها كاملة. فما شرع فيها من أحكام أدائية و أحكام تشريعية بدء من كونها تؤدى على أوجه عديدة، وعلى هيئات متعددة، كتعدد الأحوال والمكنات، وحتما بأن جعلت الأرض محلا لأدائها وإقامتها، كل هذا من باب التيسير في القضاء والأداء، يماثله في التطهر الحسي من القاذورات وجود نهر بباب داره، لا يقتضي كلفة، ولا يكلفك جهدا ولا يقتضي منك بذلا، ولا يربطك بقيود تلزمك، حتى تبلغ هذا النهر، كل هذا جعل وجه الشبه متجاوزا لمشابهة التطهر والتخلص من الأدران الحسية أو المعنوية، إلى شيء آخر هو سهولة تحصيل هذا التخلص ويسر افتعال ذلك.

---

[1] (الدرن الوسخ) اخرجه مسلم في صحيحه، باب المشي إلى الصلاة تمحي به الخطايا وترفع به الدرجات، 462/1.

[2] فتح الباري، العسقلاني، 1211/2.

- قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ – يَعْنِي الْمَدِينَةَ – أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ[1].

وهذه من الأحاديث التي تنبئ بالمكانة العالية والمنزلة الرفيعة للمدينة وأهلها، وتبين مدافعة الله عنها وحمايته لها، فجاءت الصورة التشبيهية غير مألوفة، مما يثير غرابتها ودهشة متلقيها، فمن تعامل مع أهل المدينة بسوء، صار كالملح المذاب في الماء، والملح سريع الذوبان والتلاشي، وتدل السرعة على سرعة تلاشي أهل الباطل، فوجه الشبه الجامع بينهما المحق والاختفاء والاضمحلال والزوال.

ويبدو أن تضمين وجه الشبه هنا لمعنى – الاختفاء – مهم في توصيف المعنى المراد من الأسلوب التشبيهي، فمن أراد البلدة بسوء لم يكن مآله الزوال، ولم يكن مصيره الاستئصال مثلا وحسب، بل قال: يذوب كذوبان الملح في الماء. والحاصل في هذا أن الملح يذوب في الماء فيختفي، ولا يكون له ظهور، وإن كان أثره قائما، ويستدل على وجوده بطعمه المنبئ عنه، ولكن لا وجود له ولا ظهور ولا استقلالية عما سواه، كما كان قبل الذوبان، فكأن الماس للمدينة النبوية بسوء تحصل له حالة اختفاء وعدم ظهور وتلاشٍ، وإن كان ذاتا وصورة لا زال قائما، ولكنه وجود مفرغ من الفاعلية والاستقلالية والوجودية، بل صار سائرا في فلك سواه، وتابعا لحركة غيره، المهيمن على كيفية الحركة وكيفية أدائها.

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: – وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ – «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[2].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله، 1007/2.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، 1219/3.

وهـــذه مـــن الصـــور التشـــبيهية التـــي تبـــرز المعـــاني العقلية في أمور حسية جلية واضحة، حيث بيّن ﷺ أن الأمور مآلها إلى ثلاثة أقسام: حلال بيّن، كالأكل والشرب وما شابه ذلك، له مطلق الحلة، وحرام واضح جلي كالقتل والكفر وما شابة ذلك، وله مطلق الحرمة، والمشتبه وهو الذي يشتبه على الناس بين حرمة وحلة، فلم يرد فيه نص ولا إجماع، فيجتهد فيه الشارع، ويكون الورع في تركه، تبرأ للدين من الذم الشرعي، وصونا للعِرض من كلام البشر، وشبه مواقعته بمواقعة حمى الملك، الذي يمنع ويشدد على دخول الناس فيه.

وهي صورة منتزعة من بيئة العربي مألوفة لديه، فالمرء لا يجرأ على حمى الملك خوفا من عقابه ورهبا منه؛ لأنه لا يأمنه، كذلك حمى الله يتوجب الاحتياط والتورع في مقاربتها، خوفا من العقوبة وتعظيما لأمره، وكل ذلك مسؤول عليه القلب، وقد عُظم أمر القلب "لِصُدُورِ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ منْهُ، وَعَمَّا يَقُومُ بِهِ مِنْ الِاعْتِقَادَاتِ وَالْعُلُومِ، وَرَتَّبَ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى الْمُضْغَةِ، وَالْمُرَادُ الْمُتَعَلِّقُ بِهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ صَلَاحَ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ بِاعْتِبَارِ الْعِلْمِ أَوْ الِاعْتِقَادِ بِالْمَفَاسِدِ وَالْمَصَالِحِ."[1].

ووجه الشبة عدم المقدرة على ضبط النفس والانقياد له حين المقاربة.

- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ – وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ – فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟[2].

وقد أتت هذه الصورة لتبين "تحقير مدة الدنيا بالنسبة إلى مدة الآخرة"[3] وهذه إشارة موجزة تبين حقيقة الدنيا وهو أنها إلى زوال.

فالدنيا بالنسبة إلى الآخرة من ناحية قصرها وزوال نعيمها، كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر وقد جيء بهذا التمثيل لتقريب الصورة للأفهام، لأن الآخرة

---

[1] إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، 277/2.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، 2193/4.

[3] فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، 468/10.

أعظم شأنا من البحر.[1] ، وجيء بأساليب متنوعة من التوكيد "القسم بلفظ الجلالة والنفي والاستثناء وإنما واللام... للتأكيد على هوان شأنها وصغر قدرها، وإن بدا للغافل أنها غير ذلك.

الخلاصة:

ومن هنا نجد التشبيه التمثيلي الذي تضمنته الأحاديث النبوية وظف توظيفا دقيقا عميقا، فصار أكثر الوسائل البيانية التي جاءت لربط المعقولات بالمحسوسات، فهو وسيلة لإبراز كل خفي، لدا فمهمة التمثيل إبراز المعاني الخفية المعنوية في صورة ظاهرة محسوسة، ليصبح المعنى جليا واضحا.

المطلب الثاني: التشبيه غير الثمثيلي:

وجه التشبيه غير التمثيلي:

وهو مالم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، أي مالم يكن وجهه هيئة منتزعة من مجموعة أشياء، بل يكون الوجه فيه أمرا واحدا[2]؛ أي ما كان فيه الوجه مفردا سواء أكان حسيا أو عقليا أو هو "ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد، أو يكون منتزعا من متعدد ، لكنه لا يكون وهميا أو اعتباريا بل يكون حقيقيا حسيا أو عقليا"[3] و"كونه مفردا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه"[4].

كقول الشاعر:

لا تطلبن بآلة لك رتبة *** قلم البليغ بغير حظ معزل.

---

[1] ينظر: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 2009 م، 550/25.

[2] ينظر: جواهر البلاغة، ص: 234.

[3] شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة، التفتازاني، ص: 58.

[4] علم البيان، عبد العزيز عتيق، ص: 88.

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد[1]

والتشبيه غير التمثيلي كثير في صحيح مسلم ومن أمثلة ذلك:

- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلَّا قِلَّةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ[2].

حيث جاءت الصورة التشبيهية توضح عظم لعن المؤمن، حيث جعلت لعنه كقتله... ترهيبا وتنبيها وتغليظا وتهديدا وتشديدا، لما يصدر من بعضهم من تساهل فيما يصدر عنهم من أقوال[3].

فربط بين كبيرة القتل التي تستوجب غضب الله، ومآل صاحبها جهنم وبئس المصير وجريمة اللعن، التي تستوجب الطرد من رحمة الله حيث غضبه وعقابه.

"فالذي يلعن أحد المؤمنين يعتقد أنه لا يستحق الحياة والرحمة، وهو كالقاتل يرى المقتول لا يستحق الحياة، وكلا الفعلين افتيات على الله وجرأة على ما اختص به"[4] سبحانه، فوجه الشبه هنا آحادية المصير والمآل.

- عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَارِثِ، يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَامَ فَجَعَلَ يَحُلُّهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَرَأْسِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلُ هَذَا، مَثَلُ الَّذِي يُصَلِّي وَهُوَ مَكْتُوفٌ»[5].

جاءت الصورة التشبيهية هنا تبين أن شد الشعر كشد اليدين في الصلاة وهذا تشبيه يبين فساد مالم يعتد عليه الناس، فكما لا يمكن أن يسجد شخصا لصلاته وهو مكتوف لا صلاة برأس معقوص.

---

[1] جواهر البلاغة، ص: 234.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، باب تغليظ تحريم مقتل الإنسان نفسه، 1 \ 104.

[3] تحفة الأحوذي، المباركفوري، 100/6.

[4] أثر التشبيه في تصوير المعنى،عبد الباري سعيد، ص: 24.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الشعر في الصلاة، 355/1.

وقد وظفت (إنما) هنا لبيان فساد الفعل في الحالين.

- خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَآنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: «يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ[1].

في هذا الحديث جاءت الصورة التشبيهية منكرة حركة اليدين التي لا تهدأ، والتي ينتفي معها الخشوع في الصلاة، وشبهها بأذناب الخيل الشمس التي لا تستقر.

" والتشبيه بالأشياء الخسيسة يتناسب تركه في الصلاة"[2].

فالوجه هنا حركة في تتابع واضطراب، جاء للترهيب من هيئة تسيء للصلاة.

والدهشة وتحصيلها من مقتضيات الصورة وهنا تشبيه حركة عضو بعضو مع ما بينهما من فارق في المقام والمكانة حيث شبه يد المصلي مع ما لها من شرف تستمده من شرف ابن آدم، بذنب خيل في شمس، فالذنب وإن كان ما يثير من الدلالات سوى كونه ذنبا، لكفاه في الامتهان وانحطاط الحال.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ، وَلَا صَلَاةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى»[3].

وفي هذا الموضع يسوق حديثا يكشف فيه عن المنزلة العالية التي خصصت للمجاهد إذ جعل من مجموعة أعمال تؤدى دفعة واحدة توازي كفة المجاهد...

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب الأمر بالسكون في الصلاة،1 \ 132 – 322.

[2] فتح الباري، العسقلاني، 303/2.

[3] -أخرجه مسلم في صحيحه، باب الشهادة في سبيل الله، 3 \ 1498.

والوجه بينهما شمولية المثوبة، فكان المجاهد وفق هذا التشبيه، اكتملت فيه خصال الخير جميعها، صلاة وصوما وتلاوة، فكأنه يظفر بما لا يمكن أن يظفره إلا من أتى بجوامع الخير كلها.

- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ، فَقَالَ: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ "[1].

وهذه صورة تشبيهية يسوقها النبي ﷺ ليبين فيها أمرا غيبيا ويقربه للعيان، ويرتكز الضوء على أبرز معالم وجهه وهي العنن، ليقرر بذلك كذب دعواه وافتراءه على الله وسمة القبح تعلو وجهه.

فقد جمع عور العين وقباحة المنظر، وهو دليل كاف على نقصه وانحطاط شأنه وضيعته.

وقد وظفت أساليب التوكيد جميعها، لأن الموقف يحتاج لذلك، فكل الأدلة التي يأتي بها الدجال تدخل الشك لقلب المسلم غير أن المؤمن المتبصر في خلقته يوقن بافتراءاته على الله.

- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّار[2]، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ، أَوِ الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ[3] إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ[4]، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟[5].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، باب أدنى أهل الجنة منزلة، 1 \ 179.

[2] الحَدِيث إِنَّمَا يدل على تفاضلهم فِي ثَوَاب الْأَعْمَال لَا فِي نفس الْأَعْمَال، إِذْ الْمَقْصُود مِنْهُ بَيَان أَن بعض الْمُؤمنِينَ يدْخلُونَ الْجنَّة أول الْأَمر، وَبَعْضهمْ يدْخلُونَ آخرا" عمدة القاري، العيني، 1 /168.

[3] "الحبة" بكسر الحاء وتشديد الباء، بذر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حبب، بكسر الحاء وفتح الباء، وأما الحبة بفتح الحاء فهي ما يزرعه الناس، وجمعها حبوب. فتح المنعم، موسى لاشين، 594/1.

[4] ما جاء به من طين أو غثاء، فإذا اتفق فيه الحِبَّةُ واستقرت على شط مجرى السَّيْلَ فإنها تنبت في يوم وليلة، وهى أسْرَعُ نابِتة نباتاً، وإنما أخبر ﷺ عن سُرْعةِ نباتِهم". فتح المنعم، موسى لاشين، 554/1.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، باب اثبات الشاعة وإخراج الموحدين من النار، 172/1.

وهذه صورة تشبيهية أخرى، جاءت تصور مشهد الإحياء والسرعة والنهوض لأجساد قد بليت في نار جهنم، مثلها مثل مشهد نهوض النبات حين ضعفه وحين يشتد عوده.

وقد وظفت الطبيعة ليتضح المعنى وتصل فكرة الإحياء بعد الموت.

و"في هذا التشبيه إشارة إلى سرعة نباتهم، لأن الحبة أسرع في النبات من غيرها، وفي السيل أسرع، لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء، مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب معه...وقال النووي: المراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته"[1].

وقد اتخذت الحبة مشبها به لوجهين.. إنها رغم وجود مقومات الحياة توافرها لتنمو وتترعرع ، لم تنتفع بنهر جار لتمد عليه وتترعرع فيه... والوجه الثاني سرعة نبات الحبة ونهوضها عند وجود نهر جارٍ يمدها بالغذاء.

فالمرء لم ينتفع بحبة الإيمان التي بقلبه، ولم يهتم بها لتكبر ويستقيم أمره... فلم يدعم إيمانه بأعمال صالحات. فلو فعل لخالط الإيمان نفسه. ومع ذلك تشفع له هذه الحبة فيخرج من النار بسببها.

- قوله ﷺ: «يَاعَائِشَةُ وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»

في تشبيه النخل برؤوس الشياطين كمال بيان وإيضاح ، وإن كان كلا من الطرفين أمرا عقليا "النخل المراد– رؤوس الشياطين " وكونه قد جرى على خلاف المعهود في التشبيه، إذا الأصل أن يشبه المجهول بالمعلوم، فالاعتماد "في إبراز الحقيقة المراد إبرازها على ما ترسخ في النفوس من صور الأشياء، ليست حقائقها مرئية في حياة الناس"[2] وهنا شبه مجهولا بمجهول، وجواب هذا الإشكال قائم على قاعدة: كلما أبهم أبين ، أي :كلما كان الأمر مشكلا ومبهما كان أبعد مدى في الإيضاح والبيان، فلو جرى الأمر على خلاف ما جاء هنا، بأن كان المشبه به معلوما جريا على القياس لم

---

[1] فتح المنعم، موسى لاشين، 1 /594.

[2] التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبوموسى، مكتبة وهبة، ط3، 1993، ص: 109.

يكن التقبيح من شجرة النخيل هذه ظاهرا كما هو الحال الآن، إذ حينها – في حال التشبيه بالمعلوم – يكون القبيح المعلوم متفاوت، القبح بتفاوت السامعين والمتلقين للخطاب، فما تستقبحه أنت قد يستحسنه سواك وهكذا، ولكنه هنا أقام القبح على أمر متفق على قبحه وهو رؤوس الشياطين، وأبقى للأنفس تمثل وتصور كيفية هذا القبح تبعا لتصوراتها الخاصة، ولثقافتها ولإلمامها بكل ذلك.

الخاتمة

ولقد أسفرت المعايشة في صحبة كتاب صحيح مسلم نتائج أهمها:

1- إن الصورة التشبيهية في صحيح مسلم اكتسبت جمالا معنويا روحيا لكونها ناطقة برسالة سماوية شريفة رفيعة .

2- إن الصورة التشبيهية من أفضل الأساليب الفنية التي تصور المعنى، وتنقله من خفي إلى جلي، وقد جاءت لتوضح معاني الدين وحرصت على إفهام المتلقين.

3- إن التركيب اللغوي ـ سواء أكان صوتيا أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا ـ يعد من الأساليب التي تزيد في طاقة الصورة التشبيهية، وأن الأسرار البلاغية لا تتزاحم ولا يعارض بعضها بعضا.

4- إن طرفي الصورة التشبيهية وردت في صحيح مسلم متنوعة، فتارة مفردة، وتارة مركبة، وتارة مختلفة، لتستحضر المشاهدات وتثبتها في النفس.

5- إن التشبيهات الحسية تقدم الصورة في قالب الحقيقة، زيادة في الوضوح وإبعادا للشك والريب.

6- إن تشبيهاته صلى الله عليه وسلم نابعة من الطبيعة نفسها، فلا وجود لمشبه به وهمي، زيادة في التوكيد، ومبالغة في الإيضاح.

7- إن أدوات التشبيه كل أداة وردت في مقامها، و أن وجه الشبه لم يذكر إطلاقا، وإن التشابيه الواردة أغلبها مفردة، وإن الحديث الواحد تتزاحم عليه الصور التشبيهية الكثيرة.

8- عند وصف الأمور الغيبية يؤتى بالحسي من الواقع الملموس؛ لربط المعقولات بالمحسوسات ، وهي وسيلة لإبراز كل خفي .

9- إنه كلما قلت أركان التشبيه في الأحاديث، كانت الصورة أوفر، وأعطت المجال للتفكر والتأمل.

10- إن لجزيئات البناء الكلي للصورة التشبيهية أبعادا كثيرة، وتضمر دلالات متعددة واسعة الآفاق جعلت من التشبيه موضوعا خصبا للدراسة والبحث للوقوف على جمالياته .

11 – إن البحوث الأدبية النقدية تفتقر إلى إفراد دراسة كاملة وافية، تكشف اللثام عن جماليات صحيح مسلم البلاغية – الذي اتفق على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله الذي يحصل به التحدي والإعجاز – إذ إن الدراسات التي لامستها يدي تتناول الأحاديث نفسها بالدراسة – وإن اختلفت طريقة التناول – في حين أن أحاديث الكتاب تفوق الثلاثة الآف من غير المكرر.

الفهـــــارس

﴿الفهارس الفنيـــة﴾

﴿فهــرس الآيات القرآنية﴾

	السورة	الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
1	البقرة	(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله	161	108
		(وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموٰلَهُمُ ٱبتِغَآءَ مَرضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثبِيتا مِّن أَنفُسِهِم كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبوَةٍ أَصَابَهَا وَابِل فَأَتَت أُكُلَهَا ضِعفَينِ فَإِن لَّم يُصِبهَا وَابِل)	265	152
		(يُخرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ)	257	149
		(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا)	165	150
2	آل عمران	(إِنَّكَ مَن تُدخِلِ ٱلنَّارَ فَقَد أَخزَيتَهُۥ)	192	130
3	النساء	(وَدُّواْ لَو تَكفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآء فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنهُم أَولِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّواْ فَخُذُوهُم وَٱقتُلُوهُم حَيثُ وَجَدتُّمُوهُم وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنهُم وَلِيّا وَلَا نَصِيرًا)	89	117
		(وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبتِغَآءِ ٱلقَومِ إِن تَكُونُواْ تَألَمُونَ فَإِنَّهُم يَألَمُونَ كَمَا تَألَمُونَ وَتَرجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)	104	117
		(مذبذبين بين ذلك)	143	118
4	الأنعام	(ٱلَّذِينَ ءَاتَينَٰهُمُ ٱلكِتَٰبَ يَعرِفُونَهُۥ كَمَا يَعرِفُونَ أَبنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم فَهُم لَا يُؤمِنُونَ)	20	117
		(وَلَقَد جِئتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقنَٰكُم أَوَّلَ مَرَّة)	94	118
6	الأنفال	(يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلحَقِّ بَعدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلمَوتِ وَهُم يَنظُرُونَ)	6	133
	يونس	(أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	10	هـ

	السورة	الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
7	يوسف	(وَكَذَٰلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأوِيلِ ٱلأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعمَتَهُۥ عَلَيكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيكَ مِن قَبلُ إِبرَٰهِيمَ وَإِسحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيم)	112	117
		(وَمَآ أَنتَ بِمُؤمِن لَّنَا)	17	76
8	النحل	(أتى أمر الله)	1	69
		(مَآ أَمرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمحِ ٱلبَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ)	77	150
9	الكهف	(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)	45	110
		(إِنَّمَآ أَنَا بَشَر مِّثلُكُم)	110	111
10	مريم	(إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمَٰنِ صَوما)	26	75
		(وَأَنذِرهُم يَومَ ٱلحَسرَةِ إِذ قُضِيَ ٱلأَمرُ وَهُم فِي غَفلَة وَهُم لَا يُؤمِنُونَ)	39	122
11	الشعراء	(وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ)	214	95
12	الروم	(فِطرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيهَا لَا تَبدِيلَ لِخَلقِ ٱللَّهِ)	30	98
		(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا)	21	145
13	السجدة	(كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخرُجُواْ مِنهَا مِن غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا)	20	131
14	سبأ	(بَل مَكرُ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ)	33	64
15	فاطر	(إِنَّمَا يَخشَى ٱللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلعُلَمَٰٓؤُاْ)	28	138
16	الحجرات	(قَالَتِ ٱلأَعرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّم تُؤمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ)	14	87

	السورة	الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
17	الحديد	(كَمَثَلِ غَيثٍ أَعجَبَ ٱلكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ)	20	73
18	الجمعة	(مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّورَىٰةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارَا)	5	151

﴿فهــرس الأحاديث النبوية﴾

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا	20
2	أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ	20
3	إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ	20
4	يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	20
5	أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ	20
6	لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ	20
7	إِنَّ الْمَرْأَةَ كَالضِّلَعِ	20
8	لَا تَبْتَعْهُ، وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ	20
9	مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ	20
10	حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ	20
11	ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ	20
12	غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ،	20
13	للهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ	23
14	إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ	23
15	الصِّيَامُ جُنَّةٌ	23
16	إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا	23
17	مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ	23
18	إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا،	23
19	اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا	23
20	الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ	23
21	السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ	23
22	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ	23

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
23	مَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ	23
24	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ	23
25	بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ	23
26	يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ	26
27	إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا	26
28	مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَار	26
29	إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ	26
30	مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ	26
31	إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ	26
32	إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ	26
33	لْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ	26
34	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ	26
35	الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ	26
36	يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ	26
37	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيّ	86
38	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمد ا رسول الله	86
39	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	87
40	لَمَّا نَزَلَتْ: وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ ٱلأَقرَبِينَ ٢١٤ [الشعراء: 214]	94
41	إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ	95
42	إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا	97
43	مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ	97
44	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	98
45	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	98

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
46	إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ	99
47	يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ	100
48	لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ	100
49	لَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ	90
50	تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ	91
51	يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَاقُو الْعَدُوِّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى	92
52	ضَرَبَتِ امْرَأَةٌ ضَرَّتَهَا بِعَمُودِ فُسْطَاطٍ وَهِيَ حُبْلَى	92
53	النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ	92
54	هل ترون ما أرى ؟	93
55	أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	102
56	قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ؟	102
57	مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ	102
58	السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ	102
59	نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا	110
60	وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ	111
61	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَهَى عَنِ الْوِصَالِ	112
62	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	115
63	أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟	116
64	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ	117
65	كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ	117
66	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ	118
67	مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً	123

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
68	يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ	125
69	مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ	126
70	الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ	127
71	سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ	127
72	عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ	129
73	مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ	130
74	كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ	136
75	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ	132
76	أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي	132
77	سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟	134
78	إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ	136
79	تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ	136
80	أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: «لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ»،	137
81	أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللهِ بْنَ الْحَارِثِ، يُصَلِّي وَرَأْسُهُ مَعْقُوصٌ	137
82	يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ، أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ	138
83	نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ	138
84	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ	138
85	عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ	139
86	حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عليه السلام-	139
87	مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ	141

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
88	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	144
89	مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، لَا يَفْعَلُ فِيهَا حَقَّهَا	146
90	دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ	154
91	مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ	155
92	يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي	158
93	مَنْ أَرَادَ أَهْلَ هَذِهِ الْبَلْدَةِ بِسُوءٍ – يَعْنِي الْمَدِينَةَ – أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ	161
94	إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ	161
95	وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ	162
96	يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ	194

﴿فهــرس الأبيات الشعرية﴾

ر م	القافية	البحر	القائل	الصفحة
.1	كوكب	الطويل	النابغة الذبياني	179
.2	يغيب	الطويل	لبيد بن ربيعة	180
.3	المعبد	الطويل	طرفة بن العبد	75
.4	لا عبد	البسيط		75
.5	أقمار	الكامل	الحسن التهامي	108
.6	ابتداع	الخفيف	القاضي التنوخي	177
.7	الجبل	الرجز		179
.8	المنال	الكامل	ابن الرومي	178
.9	الزلال	الكامل	ابن الرومي	178
.10	معزل	الكامل	حمدون بن الحاج	191
.11	اللجما	البسيط	النابغة الذبياني	75
.12	بدارم	الطويل	الفرزدق	76
.13	رهين	الوافر	النابغة الذبياني	77
.14	عوامله	الطويل	أبوعبيدة الأموي	72
.15	ظلامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	73
.16	غمامها	الكامل	لبيد بن ربيعة	73
.17	زبانيه	الطويل	الخنساء	108

﴿فهـــــرس المصادر والمراجع)

- القرآن الكريم رواية قالون عن نافع.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

1. ابن الرومي، عباس محمود العقاد، دار الهلال، 1969م.
2. أثر التشبيه في تصوير المعنى، عبد البارئ سعيد، مكتبة وهبه للطباعة، 1992م.
3. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية.
4. أدوات التشبيه واستعمالها في القرآن الكريم، محمود حمدان، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1992م.
5. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مطبعة المدني – القاهرة.
6. الأسس الجمالية في النقد العربي، عزالدين إسماعيل، دار الفكر العربي، 2005م.
7. الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، فتح: الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب القاهرة، 2004 م.
8. الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر في مصر، دراسة في أصالة التراث النقدي عند العرب، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2،2006م.
9. أصول تراثية في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1985م.
10. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، أحمد عزوز، دمشق، 2002م.
11. الأضداد، أبوبكر محمد الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 1987م.
12. إعجاز القران والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: عبدالله المنشاوي، مكتبة الإيمان، ط1، 1996 م.

13. اكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم، عياض بن موسى، تح: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للنشر، 1998م.
14. الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2005م.
15. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد جمال الدين بن هشام، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع، ط1.
16. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17، 2005م.
17. البلاغة العربية أسسها وعلومها وأفنانها، الميداني، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.
18. 18 – البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط1، 1972م.
19. البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط1، 1994 م.
20. البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وحسن البصير، ط2، 1999م.
21. بناء الصورة الفنية في البيان العربي، موازنة وتطبيق، كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.
22. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تح: فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط1، 1968م.
23. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
24. التصوير البياني في شعر عدي بن الرقاع العاملي، مريم الحارثي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد، إشراف يوسف الانصاري، 2001م.
25. التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، محمد أبوموسى، مكتبة وهبة، ط3، 1993م.

26. التصوير الشعري، رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، قاسم عدنان حسين، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
27. التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:1، 2002م.
28. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية.
29. التمهيد في علم اللغة، محمد الأسود، منشورات السابع من أبريل، ط2، 1425 هـ.
30. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح: ابن جنى، دراسة وتحقيق فايز زكى محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2007م.
31. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 2008م.
32. تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبدالحميد، دار التقوى للنشر والتوزيع، ط4.
33. التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط 3، 1988م.
34. الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 2003م.
35. جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب، فايز الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، 1996 م، ط2.
36. جماليات الفن "المناهج المذهب والنظريات، على عبد المعطي، دار المعرفة، 1994م.
37. جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط2، 1999م.
38. جماليات الموت في مراثي الشعراء المخضرمين، عامر حلواني، مطبعة التسفير الفني، ط1، 2004م، صفاقس – تونس.

39. الجنى الداني، المرادي، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.
40. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
41. حديث مثل ما بعثني الله دراسة حديثية دعوية، اعداد فالح بن محمد بن فالح الصغير، سلسلة أحاديث الدعوة والتوجيه.
42. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1965م.
43. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة – بيروت
44. دراسات في اللسانيات العربية بنية الجملة العربية، عبد الحميد السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1.
45. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.
46. دلائل الإعجاز، أبوبكر عبد القاهر الجرجاني، تح محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م.
47. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، ط3، 1992م.
48. الدليل النظري في علم الدلالة، نوارى سعودى أبو زيد، دار الرمدي – الجزائر، 2001م.
49. دليل النظرية النقدية المعاصرة، بسام قطوس، مكتبة العروبة، الكويت، ط1، 2004م.
50. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب.
51. ديوان الخنساء، اعتنى به : حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، 2004م.
52. ديوان المعاني، العسكري دار الجيل – بيروت.
53. ديوان النابغة الذبياني دار بيروت للطباعة والنشر بيروت د. ط 1986.
54. ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، 2004.

55. رصد المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي، تح: أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية، دمشق.
56. روائع من أقوال الرسول ﷺ دراسات أدبية ولغوية وفكرية، عبدالرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، ط6، 1995م.
57. شذ العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوى، دار الكيان.
58. شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة، سعد التفتازاني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، دار الاتحاد العربي للطباعة.
59. شرح ألفية ابن مالك، الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، الكتبة الشاملة.
60. شرح المفصل، ابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 2001.
61. شرح رسالة العبودية، لابن يتيمة، عبدالرحيم السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
62. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، دار الكوخ، ط1.
63. شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،9/10.
64. شرح كافية ابن الحاجب، تح: محمد محمود داود، دار المنار للنشر والتوزيع.
65. شروح التلخيص القزويني، ابن يعقوب المغربي، بهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت.
66. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، محمد بيضون، ط1، 1997م
67. صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام محي الدين أبي زكريا النووي، راجع ضبطه وخرج أحاديثه محمد تامر، دار الفجر للتراث القاهرة، ط2.
68. الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، 1419.
69. الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس.

70. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، أحمد علي دهمان
71. الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف، فالح حمد حمدان، دار الوراق للنشر والتوزيع، 2001.
72. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط3، 1992.
73. الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، أحمد ياسوف، دار المكتبي، ط2، 2006.
74. الصورة الفنية في شعر أبي تمام، عبد القادر الرباعي، جامعة اليرموك، أربد – الأردن، 1980.
75. الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل، دار الأندلس، ط2.
76. الصورة في شعر الأخطل الصغير، أحمد مطلوب، دار الفكر، 1987.
77. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، 2001م.
78. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 2003 م.
79. علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1998 م.
80. علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، 1982.
81. علم الدلالة، أحمد مختار، عالم الكتب، ط1.
82. علم الدلالة، بييرغيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس – دمشق ط1، 1938.
83. علم اللغة وفقه اللغة، عبدالعزيز مطر.
84. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي، ط2، 1418 هـ 1997 م.
85. علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد بن مصطفى المراغي.

86. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
87. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين، دار الجيل، ط5 1981.
88. عيار الشعر، ابن طباطبا، تح: عبد العزيز بن ناصر، مكتبة الخانجي – القاهرة.
89. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي محمد، محمد أبو الفضل، دار المعرفة للنشر، لبنان.
90. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى لاشين، دار الشروق، ط1، 2002م.
91. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، رقّم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت .1379.
92. الفروق اللغوية، العسكري، تح: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر.
93. فصول في البلاغة، محمد بركات، دار الفكر للنشر – عمان، ط1، 1983.
94. فصول في فقه اللغة، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999.
95. فقه اللغة في الكتب العربية: عبده الراجحي: دار النهضة العربية: بيروت.
96. فقه اللغة، وافي عبد الواحد، دار النهضة العربية، مصر.
97. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، دار الفكر، ط8، 1989.
98. فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف – الإسكندرية، ط2.
99. فلسفة الجمال، أعلامها ومذاهبها، أميرة حلمي، دار قباء للطباعة والنشر، 1998.
100. فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، محمد زكي عشماوي، دار النهضة العلمية، بيروت.

101. فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، مصطفى عبده، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1 1999.
102. فلسفة الفن، كروتشه، ترجمة: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، ط1 2009.
103. فنون الأدب، تشارلتن، ترجمة: زكي نجيب، مؤسسة هنداوي.
104. في الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن علي أبو ملجم، ط1، 1990.
105. في الصرف وتطبيقاته، محمود المطرحي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2010.
106. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي مخزوم، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2 1986 م.
107. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت – لبنان، ط8، 2005.
108. قواعد العقائد، الإمام الغزالي، موسى محمد على، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1975.
109. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، ط3، 1997.
110. كتاب ارسطو فن الشعر، ترجمة وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة انجلو المصرية.
111. الكتاب، سيبويه، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط3، 1998.
112. الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 2009 م.
113. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط1 تح: عبدالله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

114. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977م.
115. اللغة، فندريس، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد قصاص، مطبعة الجنة، البيان العربي، القاهرة، 1950م.
116. ما الجمالية، مارك جيمينيز، ترجمة: شربل داغر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009.
117. المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازي، دراسة بلاغية تفصيلية، مكتبة وهبة، 1999.
118. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
119. مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط1 1986.
120. مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن، 1413.
121. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة مكتبة الآداب، 2003.
122. المدخل إلى علم الجمال فكرة الجمال هيجل ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت 1964.
123. مدخل إلى علم الدلالة، فتح: الله سليمان، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 1991م.
124. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
125. المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.

126. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
127. المشترك اللغوي، نظرية وتطبيقات، شاهين محمد توفيق، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة.
128. المصطلح الصرفي، مميزات التذكير والتأنيث، عصام نور الدين، دار الكتاب العالمي.
129. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسن نصار، دار مصر للطباعة، ط4.
130. معجم المصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان – بيروت، 1974.
131. المعجم المفصل في الأدب، محمد التنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1999.
132. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
133. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي.
134. معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995.
135. المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن، تح: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2012م
136. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، ط1، 2012.
137. مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987.
138. المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى، تح: صفوان الداودي دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط1.
139. المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ط1، 1993.
140. المفصل في علوم البلاغة، عيسى عاكوب، ط2.

141. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
142. المقتضب، المبرد، تح: محمد عضيمة، ط2، 1979.
143. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996.
144. من بلاغة القرآن الكريم، محمد علوان، نعمان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1998م.
145. المنصف، شرح الإمام أبي الفتح: عثمان بن جنى لكتاب التصريف للإمام عثمان المازني، تح: إبراهيم مصطفى، عبدالله أمين، ط1، 1954.
146. المنهاج الواضح، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، 71/3.
147. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392 هـ.
148. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، على زوين، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق – بغداد، ط1.
149. المنهل الحديث في شرح الحديث موسى شاهين لاشين دار المدار الإسلامي ط1 2002م.
150. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف للنشر، ط4.
151. النحو التعليمي والتطبيق على القرآن الكريم، محمود ياقوت، مكتبة المنار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
152. النحو المصفى، محمد عيد، عالم الكتب، ط3 2009.
153. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15.
154. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة، 1996.
155. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، مطبعة الجوائب قسطنطينية، ط1، 1302.
156. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

المجلات:

1. تقديم المفعول على الفاعل دراسة تحويلية، محمد مغناجي، مجلة الآداب واللغات، العدد:21
2. الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس أنموذجا، وسام محمد منشد، جامعة القادسية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 . 4، 2007.
3. الالتفات في البلاغة العربية ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، طاهر عبد الرحمن قحطان كلية التربية، جامعة صنعاء .1\13.
4. مدخل إلى علم الدلالة الألسني، موريس، مجلة الفكر العربي، بيروت لبنان، عدد 18 – 19، 1982.
5. المستوى الدلالي لأداة التشبيه، خليل عودة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 3، العدد العاشر، 1996.

بحوث على شبكة الأنترنت:

1. موسوعة الكحيل لإعجاز العلمي، ما هو الإعجاز العلمي في حديث (مثل المؤمنين)؟ عبد الدائم اكحيل.
2. شبكة الألوكة دين الفطرة، طه محمد الساكت.
3. نظرية الحقول الدلالية وأثرها في التراث العربي، محمد الورداسي، الحوار المتمدن، الأصل العربي لنظرية الحقول الدلالية، شبكة الألوكة، أشرف سعد بن عبدالله الحميد، مجلس اللغة العربية وعلومها.

فهـــــرس المحتويـــــــات

الأهداء .....
شكر وتقدير .....
المقدمة .....
التمهيد 1
الجمال 1
الصورة 5
التشبيه 10
الفصل الأول: التحولات الابداعية لطرفي التشبيه
المبحث الأول: البنية اللغوية للتشبيه الحسي والعقلي
المطلب الأول: المستوى الصوتي 16
تصنيف الأصوات 17
صفات الحروف 19
توزيع الصفات في الطرفين الحسيين 20
توزيع الصفات في الطرفين العقليين 23
توزيع الصفات في الطرفين المختلفين 26
المطلب الثاني: المستوى الصرفي 35
الأسماء والمصادر 39
الجامد والمشتق 40
المقصور والمنقوص والممدود والصحيح 46
المفرد المثنى الجمع 48
المذكر المؤنث 49
الفعل باعتبار زمنه ماضي مضارع أمر 53
باعتبار نوع حروفه صحيح معتل 55
باعتبار هيئة التصريف مجرد مزيد 56
باعتبار الوظيفة النحوية لازم متعدي 57
المطلب الثالث: المستوى التركيبي 58

الجملة الاسمية والجملة الفعلية 59
تفاوت الجمل الاسمية والجمل الفعلية 62
ملازمة الجمل الاسمية للموضوعات الغيبية 63
الاضافة إلى الظاهر والمضمر 64
الجمل المؤكدة في الجمل الاسمية 67
المطلب الرابع: المستوى الدلالي 70
محاور الدراسات الدلالية 71
أهم مظاهر التطور الدلالي 71
العموم والخصوص في دلالة اللفظ 72
دور السياق في الدلالة 77
نظرية الحقول الدلالية.....77
نظرية السياق البنية المعجمية 80
الترادف 84
أسباب ظهور الترادف وعوامله 84
شروط الترادف 85
المبحث الثاني: البنية التشبيهية في حالات الإفراد والتركيب 88
المطلب الأول: الطرفان المفردان.....89
المطلب الثاني: الطرفان المركبان 94
المطلب الثالث: الطرفان مختلفان 102
الفصل الثاني: فاعلية الموضوع والسياق في اختيار الأداة ووجه الشبه
المبحث الأول: الأثر الوظيفي لأدوات التشبيه على بناء النص 106
المطلب الأول: التشبيه المرسل 108
الكاف 109
كأن 121
مثل 133
شبه.....139

نحو.....140
المطلب الثاني: التشبيه المؤكد 141
المبحث الثاني: جمالية التشكل اللغوي والدلالي في بنية وجه الشبه 148
المطلب الأول: التشبيه التمثيلي 177
المطلب الثاني: التشبيه غير التمثيلي 175
الخاتمة 175
فهرس الآيات القرآنية 172
فهرس الأحاديث النبوية.....176
فهرس الأبيات الشعرية 182
فهرس المصادر والمراجع 184
فهرس المحتويات 196